أيها العالم،
إنَّك لن تنساني.

تخيلني

الجزء السادس والأخير من السلسلة

IMAGINE ME

مؤلفة سلسلة روايات (حطمني) الأكثر مبيعا علي قوائم النيويورك تايمز

طاهرة مافي



تخيلني

طاهرة مافي

الخاتمة المدوية لسلسلة "Shatter Me" الأكثر مبيعًا على قوائم "نيويورك تايمز" و"يو إس إيه توداي

جولييت فيرارز.

إيلا سومرز.

أيّهما الحقيقة وأيّهما الكذبة؟

الآن بعد أن عرفت إيلا حقيقة جولييت وما صُنعت لأجله، ازدادت الأمور تعقيدًا.

وبينما تكافح لفهم ماضيها ومستقبلها الغامض، تتلاشى الخطوط الفاصلة بين الصواب والخطأ، وبين إيلا وجولييت.

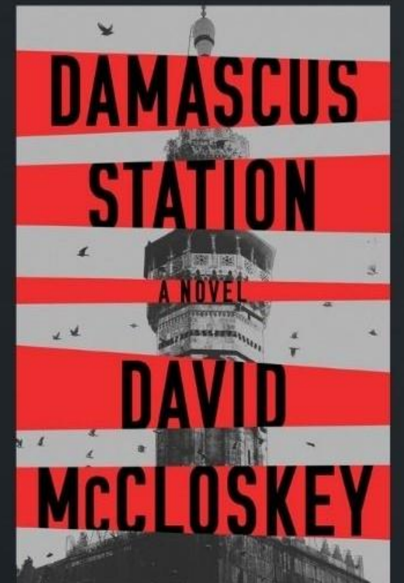
ومع ظهور أعداء قدامى، قد لا يكون مصيرها ملكًا لها.

اقترب يوم حساب منظمة "إعادة التأسيس" .

لكنها قد لا تملك الخيار في تحديد الجانب الذي ستقاتل في صفه.







ترجمة / قناة wadistreambooks

@t.me/wadistreambooks

أيها العالم,





تخيلني

IMAGINE ME

مؤلفة سلسلة روايات (حطمني) الأكثر مبيعا علي قوائم النيويورك تايمز

طاهرة مافي



تخيلني

IMAGINE ME



للمزيد من الترجمات

t.me/wadistreambooks



طاهره مافي

TAHEREH MAFI

تخيلني

IMAGINE ME

ترجمة

-١-

إيلا - جولييت

في جوف الليل، أسمع الطيور.

أسمعها، أراها، أُغمض عيني فأشعر بها. أشعر بريشها يرتعش في الهواء، ويلوي عنق الريح، وبأجنحتها تكاد تلامس كتفيّ وهي تحلّق صاعدة، أو وهي تحطّ. صرخاتٌ نشازٌ تدوي وتتردد، تدوي وتتردد—

كم عددها؟

بالمئات.

طيورٌ بيضاء، ناصعة البياض تخالطها خيوطٌ من ذهب، كأنها تيجانٌ تعلو رؤوسها.

إنها تطير. تحلّق في السماء بأجنحةٍ قويةٍ ثابتة، كأنها سيّدات أقدارها.

لقد كانت تمنحني الأمل يومًا ما.

لكن ليس بعد الآن.

أدير وجهي نحو الوسادة، وأغرس أصابعي في جسدها القطني، بينما تتدفق الذكريات لتصطدم بي.

قالت:

– «هل تُحبّينها؟»

نحن في غرفةٍ كبيرةٍ وواسعةٍ تفوح منها رائحة التراب. الأشجار في كل مكان، شاهقةٌ تكاد تلامس الأنابيب والعوارض الخشبية للسقف المفتوح. وطيورٌ، العشرات منها، تزقزق وهي تبسط أجنحتها. أصواتها عالية. ومخيفةٌ بعض الشيء. أحاول ألا أجفل بينما ينقضّ أحد الطيور البيضاء الكبيرة مارًّا بجانبي. يرتدي سوارًا أخضر نيونًا ساطعًا حول إحدى ساقيه. كلها تفعل ذلك.

هذا لا يبدو منطقيًا.

أُذكّر نفسي أننا في الداخل – الجدران بيضاء، والأرضية أسفل قدمي خرسانية – وأنظر إلى **أمي** في حيرة.

لم أرَ أمي تبتسم بهذا القدر من قبل. غالبًا ما تبتسم حين يكون أبي موجودًا، أو حين تختلي هي وأبي في زاويةٍ يتهامسان معًا، لكن الآن، لا يوجد سوى أنا وأمي وحفنةٌ من الطيور، وهي سعيدةٌ جدًا لدرجة أنني قررت تجاهل ذلك الشعور الغريب في معدتي. الأمور تسير على نحوٍ أفضل حين تكون أمي في مزاجٍ جيد.

قلتُ كاذبةً:

– «نعم، إنها تعجبني كثيرًا.»

تلمع عيناها.

قالت:

– «كنتُ أعلم أنكِ ستفعلين. **إيمالين** لم تكن تهتم بهم، لكنكِ أنتِ – لطالما كنتِ مولعةً بالأشياء أكثر من اللازم، أليس كذلك يا عزيزتي؟ لستِ مثل أختكِ على الإطلاق.»

لسببٍ ما، خرجت كلماتها لئيمة. لا تبدو لئيمة، لكن وقعها كان لئيمًا.

أقطّب جبيني.

ما زلتُ أحاول أن أفهم ما يحدث حين قالت:

– «كان لديّ طائرٌ أُربيه كحيوانٍ أليفٍ حين كنتُ في مثل عمركِ تقريبًا. في ذلك الوقت، كانت شائعةً جدًا لدرجة أننا لم نكن نستطيع التخلص منها أبدًا.»

تضحك، وأنا أراقبها وهي تراقب طائرًا في منتصف تحليقه.

قالت:

– «عاش أحدها في شجرةٍ قرب منزلي، وكان ينادي اسمي كلما مررتُ بجانبها. هل يمكنكِ أن تتخيلي؟»

تتلاشى ابتسامتها وهي تطرح السؤال.

أخيرًا، تستدير لتنظر إليّ.

قالت:

– «إنها شبه منقرضةٍ الآن. أنتِ تتفهمين لماذا لم أستطع السماح بحدوث ذلك.»

قلتُ:

– «بالطبع.»

لكنني أكذب مرةً أخرى. لا أفهم سوى القليل جدًا عن أمي.

تومئ برأسها.

قالت:

– «هذه مخلوقاتٌ من نوعٍ خاص. ذكية. يمكنها التحدث، والرقص. وكلّ واحدٍ منها يرتدي تاجًا.»

تُشيح بوجهها بعيدًا مرةً أخرى، محدّقةً في الطيور بالطريقة ذاتها التي تحدّق بها في كل الأشياء التي تصنعها للعمل: بفرح.

قالت:

– «ببغاء الكوكاتو ذو العرف الكبريتي يتزاوج لمدى الحياة. تمامًا مثلي أنا ووالدكِ.»

ببغاء الكوكاتو ذو العرف الكبريتي.

أرتجف فجأة، إثر إحساسٍ غير متوقعٍ بيدٍ دافئةٍ على ظهري، وأصابعٍ تتحرك بخفةٍ على طول عمودي الفقري.

قال:

– «حبيبتي، هل أنتِ بخير؟»

حين لا أقول شيئًا، يتحرك، محدثًا حفيفًا في الملاءات، ويدسّني في تجاويف جسده، فينحني جسده حولي. إنه دافئٌ وقوي، وبينما تنزلق يده أسفل جذعي، أُميل رأسي نحوه، لأجد السلام في حضوره، والأمان بين ذراعيه. تلامس شفتاه بشرتي، احتكاكٌ خفيفٌ بعنقي، رقيقٌ جدًا لدرجة أنه يُشعل شرارةً، ساخنةً وباردة، تصل حتى أصابع قدمي.

همس:

– «هل يحدث ذلك مجددًا؟»

وُلِدت أمي في أستراليا.

أعرف هذا لأنها أخبرتني بذلك ذات مرة، ولأنني الآن، ورغم محاولاتي اليائسة لمقاومة العديد من الذكريات التي عادت إليّ، لا أستطيع أن أنسى. أخبرتني ذات مرة أن ببغاء الكوكاتو ذا العرف الكبريتي موطنه الأصلي أستراليا. وقد أُدخل إلى نيوزيلندا

في القرن التاسع عشر، لكن **إيفي**، أمي، لم تكتشفها هناك. لقد وقعت في حب تلك الطيور في وطنها، عندما كانت طفلة، حين أنقذ أحدها حياتها، كما تزعم.

كانت هذه هي الطيور التي طاردت أحلامي يومًا ما.

هذه الطيور، التي ربّتها ووالدتها امرأةٌ مجنونة. أشعر بالإحراج حين أدرك أنني تمسكتُ بهراء، بانطباعاتٍ باهتةٍ ومشوّهةٍ لذكرياتٍ قديمةٍ تخلصتُ منها بشكلٍ سيء. كنتُ آمل في المزيد. حلمتُ بالمزيد.

تستقر خيبة الأمل في حلقي، كحجرٍ باردٍ لا أستطيع ابتلاعه.

ثم

مجددًا

أشعر به

أتصلّب في مواجهة الغثيان الذي يسبق الرؤيا، تلك اللكمة المفاجئة في أحشائي والتي تعني أن هناك المزيد، هناك المزيد، هناك دائمًا المزيد.

يسحبني **آرون** أقرب، ويضمني بقوةٍ أكبر إلى صدره.

يهمس:

– «تنفسي. أنا هنا تمامًا يا حبيبتي. سأبقى هنا تمامًا.»

أتشبث به، وأُغمض عينيّ بقوةٍ بينما رأسي يدور. كانت هذه الذكريات هديةً من أختي، إيمالين. الأخت التي اكتشفتها للتو، واستعدتها للتو.

وفقط لأنها قاتلت لتجدني.

على الرغم من جهود والديّ الحثيثة لتخليص عقولنا من الأدلة الباقية على فظائعهما، انتصرت إيمالين. استخدمت قواها التحريكية النفسية لتعيد لي ما سُرق من

ذكرياتي. أعطتني هذه الهدية – هدية التذكّر هذه – لتساعدني على إنقاذ نفسي. لإنقاذها. لإيقاف والدينا. لإصلاح العالم.

لكن الآن، وفي أعقاب نجاةٍ بأعجوبة، أصبحت هذه الهدية لعنة.

كل ساعةٍ يولد عقلي من جديد. مُعدَّلًا.

الذكريات تواصل التدفق.

وأمي الميتة ترفض أن تصمت.

تهمس وهي تدس خصلة شعرٍ شاردةٍ خلف أذني:

– «أيتها الطفلة الصغيرة. حان وقتكِ لتحلقي بعيدًا الآن.»

قلتُ، والخوف يجعل صوتي يرتجف:

– «لكنني لا أريد الذهاب. أريد أن أبقى هنا، معكِ ومع أبي وإيمالين. ما زلتُ لا أفهم لماذا يجب أن أغادر.»

قالت بلطف:

– «ليس عليكِ أن تفهمي.»

أتجمد في مكاني بانزعاج.

أمي لا تصرخ. لم تصرخ قط. طوال حياتي، لم ترفع يدها عليّ قط، لم تصرخ أو تنعتني بأسماء. ليس مثل والد آرون. لكن أمي لا تحتاج إلى الصراخ. أحيانًا تقول أشياءً وحسب، أشياء مثل *ليس عليكِ أن تفهمي* ويكون هناك تحذيرٌ، وحسمٌ في كلماتها لطالما أخافني.

أشعر بالدموع تتشكل، تحرق بياض عينيّ، و—

قالت:

– «لا بكاء. أنتِ أكبر من ذلك بكثيرٍ الآن.»

أستنشق بقوة، مقاومةً الدموع. لكن يديّ لا تتوقفان عن الارتجاف.

ترفع أمي بصرها، وتومئ لشخصٍ ما خلفي. أستدير في الوقت المناسب تمامًا لألمح **باريس**، السيد **أندرسون**، ينتظر ومعه حقيبتي. لا توجد أي رأفةٍ في عينيه. لا دفء على الإطلاق. يُشيح بوجهه عني، وينظر إلى أمي. لا يُلقي التحية.

يقول:

– «هل استقر **ماكس** بعد؟»

قالت أمي وهي تلمح ساعتها بذهنٍ شارد:

– «أوه، لقد كان جاهزًا منذ أيام. أنت تعرف ماكس.»

تابعت بابتسامةٍ باهتة:

– «دائمًا ما يبحث عن الكمال.»

قال السيد أندرسون:

– «فقط عندما يتعلق الأمر برغباتكِ. لم أرَ قط رجلًا ناضجًا متيّمًا بزوجته إلى هذا الحد.»

تتسع ابتسامة أمي. تبدو وكأنها على وشك قول شيءٍ ما، لكنني أقاطعها.

سألتُ وقلبي يتسارع:

– «هل تتحدثان عن أبي؟ هل سيكون أبي هناك؟»

تلتفت أمي إليّ، متفاجئة، وكأنها نسيت أنني كنتُ هناك. تستدير عائدةً إلى السيد أندرسون:

– «كيف حال ليلى، بالمناسبة؟»

قال:

– «بخير.»

لكن صوته بدا منزعجًا.

قلتُ والدموع تتهددني مجددًا:

– «أمي؟ هل سأبقى مع أبي؟»

لكن لا يبدو أن أمي تسمعني. كانت تتحدث إلى السيد أندرسون حين قالت:

– «سيشرح لك ماكس كل شيءٍ عند وصولك، وسيكون قادرًا على الإجابة على معظم أسئلتك. إذا كان هناك شيءٌ لا يستطيع الإجابة عليه، فمن المحتمل أنه يتجاوز مستوى تصريحك الأمني.»

يبدو السيد أندرسون منزعجًا فجأة، لكنه لا يقول شيئًا. وأمي لا تقول شيئًا.

لا أستطيع تحمّل هذا.

الدموع تنهمر على وجهي الآن، وجسدي يرتجف بقوةٍ لدرجة تجعل أنفاسي تحشرج.

همستُ:

– «أمي؟ أمي، أرجوكِ… أجيبيني—»

تُطبق أمي يدًا باردةً قاسيةً حول كتفي فأتجمد في مكاني فورًا. صامتة. إنها لا تنظر إليّ. ترفض أن تنظر إليّ.

قالت:

– «ستتدبر هذا الأمر أيضًا. أليس كذلك، باريس؟»

يلتقي السيد أندرسون بعينيّ حينها. زرقاوين جدًا. باردتين جدًا.

قال:

– «بالطبع.»

يسري وميضٌ من الحرارة في جسدي. غضبٌ مفاجئٌ لدرجة أنه يحلّ محلّ رعبي للحظات.

أنا أكرهه.

أكرهه كثيرًا لدرجة أن شيئًا ما يحدث لي حين أنظر إليه – وهذا التدفق المفاجئ للمشاعر يجعلني أشعر بالشجاعة.

أعود إلى أمي. أحاول مجددًا.

سألتُ وأنا أمسح وجنتيّ المبللتين بغضب:

– «لماذا ستبقى إيمالين؟ إذا كان عليّ الذهاب، ألا يمكننا على الأقل أن نذهب معًا—»

أقطع كلامي حين ألمحها.

أختي، إيمالين، تختلس النظر إليّ من خلف الباب شبه المغلق. ليس من المفترض أن تكون هنا. أمي قالت ذلك. من المفترض أن تكون إيمالين في دروس السباحة خاصتها.

لكنها هنا، وشعرها المبلل يقطر على الأرض، وهي تحدّق بي، وعيناها متسعتان كالصحون. إنها تحاول قول شيءٍ ما، لكن شفتيها تتحركان أسرع من أن أتابعهما. وحينها، ومن حيث لا أدري، يسري صاعقٌ من الكهرباء في عمودي الفقري وأسمع صوتها، حادًا وغريبًا—

كاذبون.

كاذبون.

اقتلوهم جميعًا

تنفتح عيناي فجأةً ولا أستطيع التقاط أنفاسي، صدري يعلو ويهبط، وقلبي يدق بعنف. يضمني **وارنر**، مُصدرًا أصواتًا مهدئةً بينما يمرر يدًا مطمئنةً صعودًا وهبوطًا على ذراعي.

تنهمر الدموع على وجهي فأمسحها، ويداي ترتجفان.

همستُ، مرعوبةً من الرجفة في صوتي:

– «أنا أكره هذا. أكره هذا كثيرًا. أكره أنه يستمر في الحدوث. أكره ما يفعله بي.»

قلتُ:

– «أنا أكرهه.»

يضغط وارنر آرون خدّه على كتفي متنهدًا، وأنفاسه تداعب بشرتي.

قال بهدوء:

– «أنا أكرهه أيضًا.»

أستدير، بحذر، في مهد ذراعيه، وأضغط جبيني على صدره العاري.

لقد مرّ أقل من يومين منذ هربنا من **أوقيانوسيا**. يومان منذ أن قتلتُ أمي. يومان منذ أن التقيتُ ببقايا أختي، إيمالين. يومان فقط منذ انقلبت حياتي بأكملها رأسًا على عقب مرةً أخرى، وهو ما يبدو مستحيلًا.

يومان، وبالفعل الأشياء تشتعل من حولنا.

هذه ليلتنا الثانية هنا، في **الملاذ**، مقر جماعة المتمردين التي تديرها **نوريا** – ابنة **كاسل** – وشريكتها **سام**. من المفترض أن نكون آمنين هنا. من المفترض أن نكون قادرين على التنفس وإعادة تجميع قوانا بعد جحيم الأسابيع القليلة الماضية، لكن جسدي يرفض أن يهدأ.

عقلي مُثقل، وتحت الهجوم. ظننتُ أن تدفق الذكريات الجديدة سيتلاشى في النهاية، لكن الأربع وعشرين ساعة الماضية كانت هجومًا وحشيًا على نحوٍ غير عادي، ويبدو أنني الوحيدة التي تعاني.

إيمالين أهدت كل واحدٍ منا – جميع أبناء القادة الأعلى – ذكرياتٍ سرقها آباؤنا. واحدًا تلو الآخر، استيقظنا على الحقائق التي دفنها آباؤنا، وواحدًا تلو الآخر، عُدنا إلى حياتنا الطبيعية.

كلنا، إلا أنا.

الآخرون مضوا قدمًا منذ ذلك الحين، وتصالحوا مع جداولهم الزمنية، واستوعبوا الخيانة. عقلي، من ناحيةٍ أخرى، يواصل التعثر والدوران. ولكن، لم يفقد أيٌّ من الآخرين قدر ما فقدتُ أنا؛ ليس لديهم الكثير ليتذكروه. حتى وارنر – آرون – لا يمرّ بمثل إعادة التصوّر الشاملة لحياته هذه.

بدأ هذا يُخيفني.

أشعر كما لو أن تاريخي يُعاد كتابته، فقراتٌ لا نهائيةٌ تُشطب وتُنقّح على عجل. صورٌ – ذكرياتٌ – قديمةٌ وجديدةٌ تتراكم فوق بعضها البعض حتى يسيل الحبر، ممزقًا المشاهد إلى شيءٍ جديد، شيءٍ غير مفهوم. أحيانًا، تبدو أفكاري وكأنها هلاوس مزعجة، والهجوم كاسحٌ لدرجة أنني أخشى أنه يُسبب ضررًا لا يمكن إصلاحه.

لأن شيئًا ما يتغير.

تُسلّم كل ذكرى جديدةٍ بعنفٍ عاطفيٍّ يغزو داخلي، ويعيد ترتيب عقلي. كنتُ أشعر بهذا الألم على شكل ومضات – المرض، الغثيان، الارتباك – لكنني لم أرغب في التشكيك فيه بعمق. لم أرغب في النظر عن كثب. الحقيقة هي أنني لم أرغب في تصديق مخاوفي. لكن الحقيقة هي: أنا إطارٌ مثقوب. كل نفثة هواءٍ تتركني ممتلئةً ومفرغةً في آنٍ واحد.

أنا أنسى.

قال:

– «إيلا؟»

الرعب يتصاعد داخلي، وينزف من خلال عينيّ المفتوحتين. يستغرقني الأمر لحظةً لأتذكر أنني **جولييت** إيلا. في كل مرة، يستغرقني الأمر لحظةً أطول.

الهستيريا تتهددني—

أقمعها.

قلتُ، وأنا أُجبر الهواء على دخول رئتيّ:

– «نعم. نعم.»

يتصلب وارنر آرون.

قال:

– «حبيبتي، ما الخطب؟»

قلتُ كاذبةً:

– «لا شيء.»

قلبي يدق بسرعة، بسرعةٍ كبيرة. لا أعرف لماذا أكذب. إنها محاولةٌ عقيمة؛ يمكنه أن يشعر بكل ما أشعر به. يجب أن أخبره وحسب. لا أعرف لماذا لا أخبره. أنا أعرف لماذا لا أخبره.

أنا أنتظر.

أنتظر لأرى ما إذا كان هذا سيمر، وما إذا كانت الثغرات في ذاكرتي مجرد أخطاءٍ بسيطةٍ تنتظر الإصلاح. قول ذلك بصوتٍ عالٍ يجعله حقيقيًا أكثر من اللازم، ومن المبكر جدًا قول هذه الأفكار بصوتٍ عالٍ، والاستسلام للخوف. ففي النهاية، لقد مر يومٌ واحدٌ فقط منذ بدأ الأمر. لم يخطر لي إلا بالأمس أن شيئًا ما خطأٌ حقًا.

خطر لي ذلك لأنني ارتكبتُ خطأً.

أخطاء.

كنا نجلس في الخارج، نحدّق في النجوم. لم أستطع تذكّر أنني رأيتُ النجوم هكذا من قبل – حادة، واضحة. كان الوقت متأخرًا، متأخرًا جدًا لدرجة أنه لم يكن ليلًا بل فجرًا وليدًا، وكان المنظر مذهلًا. كنتُ أتجمّد من البرد. هبّت ريحٌ جريئةٌ عبر أجمةٍ قريبة، تملأ الهواء بصوتٍ ثابت. كنتُ متخمة بالكعك. كانت رائحة وارنر تشبه السكر، تشبه الترف. شعرتُ وكأنني ثملةٌ بالفرح.

قال وهو يمسك بيدي. ويضغط عليها:

– «لا أريد الانتظار. دعينا لا ننتظر.»

رمشتُ وأنا أنظر إليه.

قلتُ:

– «لماذا؟»

لماذا؟

لماذا؟

كيف نسيتُ ما حدث قبل ساعاتٍ فقط؟ كيف نسيتُ اللحظة التي طلب فيها مني الزواج به؟

لقد كان خللًا. شعرتُ به كخلل. حيثما كانت هناك ذكرى، كان هناك فجأة فراغ، تجويفٌ ظلّ فارغًا فقط إلى أن دُفع لإعادة الاصطفاف.

تعافيتُ، تذكرتُ. ضحك وارنر.

أنا لم أفعل.

نسيتُ اسم ابنة كاسل. نسيتُ كيف هبطنا في الملاذ. نسيتُ، لمدة دقيقتين كاملتين، كيف هربتُ من أوقيانوسيا.

لكن أخطائي كانت مؤقتة؛ بدت وكأنها تأخيراتٌ طبيعية. لم أشعر إلا بالارتباك بينما كان عقلي يعالج، بالتردد بينما كانت الذكريات تطفو على السطح مجددًا، غارقةً ومبهمة. ظننتُ أنني ربما كنتُ متعبة. مُرهقة. لم آخذ أيًا من ذلك على محمل الجد، ليس إلى أن كنتُ أجلس تحت النجوم ولم أستطع تذكّر أنني وعدتُ بقضاء بقية حياتي مع شخصٍ ما.

إذلال.

إذلالٌ حادٌ لدرجة أنني ظننتُ أنني سأموت من قوته الكاملة. حتى الآن، يغمر وجهي دفءٌ جديد، وأجدني مرتاحةً لأن وارنر لا يستطيع الرؤية في الظلام.

آرون، وليس وارنر.

آرون.

قال، وتنهد بهدوء. بدا الأمر أشبه بضحكة:

– «لا أستطيع أن أحدد الآن ما إذا كنتِ خائفةً أم محرجة. هل أنتِ قلقةٌ بشأن **كينجي**؟ بشأن الآخرين؟»

أتشبث بنصف الحقيقة هذه بكل قلبي.

قلتُ:

– «نعم. كينجي. **جيمس**. **آدم**.»

كينجي طريح الفراش مريضًا منذ صباح هذا اليوم الباكر. أُضيّق عينيّ على خيط القمر من خلال نافذتنا وأتذكر أن منتصف الليل قد مضى منذ وقتٍ طويل، مما يعني، تقنيًا، أن كينجي مرض صباح أمس.

بغض النظر، كان الأمر مرعبًا لنا جميعًا.

الأدوية التي أجبرت **نظيرة** كينجي على تناولها في رحلتهما الدولية من القطاع ٤٥ إلى أوقيانوسيا كانت جرعةً قويةً جدًا، وهو يترنح منذ ذلك الحين. لقد انهار أخيرًا – التوأم، **سونيا** و**سارة**، اطمأنتا عليه وتقولان إنه سيكون بخيرٍ تمامًا – ولكن ليس قبل أن نعلم أن أندرسون كان يجمع أبناء القادة الأعلى.

آدم وجيمس و**لينا** و**فالنتينا** و**نيكولاس** جميعهم في عهدة أندرسون.

جيمس في عهدته.

لقد كانا يومين مدمرين ومروعين. لقد كانا أسبوعين مدمرين ومروعين.

أشهر، حقًا.

سنوات.

في بعض الأيام، بغض النظر عن مدى عودتي إلى الوراء، لا يبدو أنني أستطيع العثور على الأوقات الجيدة. في بعض الأيام، تبدو السعادة العرضية التي عرفتُها

وكأنها حلمٌ غريب. خطأ. واقعيةٌ مفرطةٌ وغير واضحة، الألوان زاهيةٌ جدًا والأصوات قويةٌ جدًا.

أضغاثٌ من خيالي.

قبل أيامٍ فقط جاءني الوضوح، حاملًا معه الهدايا. قبل أيامٍ فقط بدا أن الأسوأ قد أصبح خلفي، وأن العالم بدا مليئًا بالإمكانات، وأن جسدي كان أقوى من أي وقتٍ مضى، وعقلي أكثر امتلاءً، وأكثر حدة، وأكثر قدرةً مما عرفتُه يومًا.

لكن الآن

لكن الآن

لكن الآن أشعر وكأنني أتشبث بالحواف غير الواضحة للعقل، ذلك الصديق المراوغ والمتقلّب الذي يحطم قلبي دائمًا.

يسحبني آرون قريبًا وأذوب فيه، ممتنةً لدفئه، لثبات ذراعيه حولي. آخذ نفسًا عميقًا ومرتجفًا وأدع كل شيءٍ يخرج، زافرةً عليه. أستنشق رائحة بشرته الغنية والثقيلة، رائحة الغاردينيا الخافتة التي يحملها معه دائمًا بطريقةٍ ما. تمر الثواني في صمتٍ تامٍ ونحن نستمع إلى أنفاس بعضنا البعض.

ببطء، يستقر معدل ضربات قلبي.

تجف الدموع. وتأخذ المخاوف استراحة. ينشغل الرعب بفراشةٍ عابرةٍ ويأخذ الحزن قيلولة.

لبرهةٍ قصيرة، لا يوجد سوى أنا وهو ونحن وكل شيءٍ نقي، لم يمسه الظلام.

كنتُ أعلم أنني أحب وارنر آرون قبل كل هذا – قبل أن تأسرنا "إعادة التأسيس"، قبل أن يتم تمزيقنا، قبل أن نعلم بتاريخنا المشترك – لكن ذلك الحب كان جديدًا، غضًا،

أعماقه مجهولة، لم تُختبر. في تلك النافذة الوجيزة المتلألئة التي شعرتُ خلالها أن الثغرات الواسعة في ذاكرتي قد امتلأت تمامًا، تغيرت الأشياء بيننا.

كل شيءٍ بيننا تغير. حتى الآن، حتى مع الضجيج في رأسي، أشعر به.

هنا.

هذا.

عظامي تلامس عظامه. هذا هو موطني.

أشعر به يتصلب فجأةً وأبتعد، قلقة. لا أستطيع رؤية الكثير منه في هذا الظلام الدامس، لكنني أشعر بالارتفاع الرقيق للقشعريرة على طول ذراعيه حين يقول:

– «بماذا تفكرين؟»

تتسع عيناي، والفهم يزيح القلق.

قلتُ:

– «كنتُ أفكر فيك.»

قال:

– «فيّ أنا؟»

أغلق الفجوة بيننا مجددًا. أومئ برأسي على صدره.

لا يقول شيئًا، لكنني أستطيع سماع قلبه، يتسارع في الهدوء، وفي النهاية أسمعه يزفر. إنه صوتٌ ثقيلٌ وغير منتظم، كما لو أنه كان يحبس أنفاسه لوقتٍ طويل. أتمنى لو أستطيع رؤية وجهه. بغض النظر عن مقدار الوقت الذي نقضيه معًا، ما زلتُ أنسى كم يمكنه أن يشعر بمشاعري، خاصةً في أوقاتٍ كهذه، حين تكون أجسادنا مضغوطةً معًا.

أمرر يدي بلطفٍ على ظهره.

قلتُ:

– «كنتُ أفكر في مدى حبي لك.»

يتجمد على غير عادته، ولكن للحظةٍ واحدةٍ فقط. ثم يلمس شعري، وأصابعه تمشط الخصلات ببطء.

سألتُ:

– «هل شعرتَ به؟»

حين لا يجيب، أبتعد مرةً أخرى. أرمش في الظلام حتى أتمكن من تمييز بريق عينيه، وظل فمه.

قلتُ:

– «آرون؟»

قال، لكن صوته بدا لاهثًا بعض الشيء:

– «نعم.»

قلتُ:

– «نعم، شعرتَ به؟»

قال مجددًا:

– «نعم.»

قلتُ:

– «كيف تشعر به؟»

يتنهد. يتدحرج على ظهره. يظل صامتًا لفترةٍ طويلةٍ لدرجة أنني، لبعض الوقت، لستُ متأكدةً مما إذا كان سيجيب. ثم، بهدوءٍ، يقول:

– «من الصعب وصف ذلك. إنها متعةٌ قريبةٌ جدًا من الألم لدرجة أنني أحيانًا لا أستطيع التمييز بينهما.»

قلتُ:

– «هذا يبدو فظيعًا.»

قال:

– «لا. إنه رائع.»

قلتُ:

– «أنا أحبك.»

شهقةٌ حادة. حتى في هذا الظلام أرى الإجهاد في فكه – التوتر هناك – وهو يحدّق في السقف.

أعتدل في جلستي، متفاجئة.

رد فعل آرون عفويٌ جدًا لدرجة أنني لا أعرف كيف لم ألاحظه من قبل. ولكن، ربما هذا جديد. ربما تغير شيءٌ ما حقًا بيننا. ربما لم أحبه بهذا القدر من قبل. هذا منطقي، على ما أعتقد. لأنني عندما أفكر في الأمر، عندما أفكر حقًا في مدى حبي له الآن، بعد كل ما مررنا به—

نفسٌ حادٌ ومفاجئٌ آخر. ثم يضحك، بعصبية.

قلتُ:

– «واو.»

يغطي عينيه بيده.

قال:

– «هذا مُحرج بعض الشيء.»

أنا أبتسم الآن، أكاد أضحك.

قلتُ:

– «مهلًا. إنه—»

يتشنج جسدي.

ترتفع قشعريرةٌ عنيفةٌ على جلدي ويتصلب عمودي الفقري، وعظامي مُثبتةٌ في مكانها بدبابيس غير مرئية، وفمي متجمدٌ ومفتوحٌ يحاول سحب الهواء.

تملأ الحرارة رؤيتي.

لا أسمع سوى ضجيجًا أبيض، شلالاتٍ هادرة، مياهًا بيضاء، رياحًا عاتية. لا أشعر بشيء. لا أفكر في شيء. لستُ شيئًا.

أنا، للحظةٍ متناهية الصغر—

حرة.

جفناي يرفّان مفتوحين مغلقين مفتوحين مغلقين مفتوحين مغلقين أنا جناح، جناحان، بابٌ متأرجح، خمسة طيور

النار تتسلق داخلي، وتنفجر.

إيلا؟

يظهر الصوت في عقلي بقوةٍ خاطفة، حاد، كالسهام الموجهة إلى الدماغ. ببلادة، أدرك أنني أتألم – فكّي يؤلمني، وجسدي لا يزال معلقًا في وضعٍ غير طبيعي – لكنني أتجاهل ذلك. يحاول الصوت مرةً أخرى:

جولييت؟

يضربني الإدراك، سكينٌ في الركبتين. صور أختي تملأ عقلي: عظامٌ وجلدٌ ذائب، أصابعٌ وتراء، فمٌ مبتل، بلا عيون. جسدها معلقٌ تحت الماء، شعرٌ بنيٌّ طويلٌ كسربٍ من ثعابين البحر. صوتها الغريب، المنفصل عن جسدها، يخترقني. ولذا أقول، دون أن أتكلم:

إيمالين؟

تندفع العاطفة داخلي، أصابعٌ تحفر في لحمي، إحساسٌ يخدش بشرتي. ارتياحها ملموس. أستطيع تذوقه. إنها مرتاحة، مرتاحة لأنني تعرفتُ عليها، مرتاحة لأنها وجدتني، مرتاحة مرتاحة مرتاحة—

ماذا حدث؟ أسأل.

طوفانٌ من الصور يغمر عقلي حتى يغرق، وأنا أغرق. ذكرياتها تُغرق حواسي، تسد رئتيّ. أختنق بينما تصطدم المشاعر بي. أرى ماكس، أبي، لا عزاء له في أعقاب مقتل زوجته؛ أرى القائد الأعلى إبراهيم، مذعورًا وغاضبًا، يطالب أندرسون بجمع الأطفال الآخرين قبل فوات الأوان؛ أرى إيمالين، التي تُركت وحيدةً لفترةٍ وجيزة، تغتنم الفرصة—

أشهق.

لقد جعلت إيفي الأمر بحيث لا يمكن لأحدٍ سواها أو ماكس التحكم في قوى إيمالين، ومع موت إيفي، ضعفت فجأةً وسائل الحماية المطبقة. أدركت إيمالين أنه في

أعقاب وفاة والدتنا ستكون هناك نافذةٌ وجيزةٌ من الفرص – نافذةٌ وجيزةٌ قد تتمكن خلالها من استعادة السيطرة على عقلها قبل أن يعيد ماكس صياغة الخوارزميات.

لكن عمل إيفي كان متقنًا للغاية، ورد فعل ماكس كان فوريًا للغاية. لم تنجح إيمالين إلا جزئيًا.

أحتضر. تقول لي.

أحتضر.

تترافق كل ومضةٍ من عاطفتها مع هجومٍ مُعذِّب. أشعر وكأن لحمي مصابٌ بكدمات. وعمودي الفقري يبدو سائلًا، وعيناي عمياوين، تحترقان. أشعر بإيمالين – صوتها، مشاعرها، رؤاها – بقوةٍ أكبر من ذي قبل، لأنها أقوى من ذي قبل. إن تمكنها من استعادة ما يكفي من القوة للعثور عليّ هو دليلٌ في حد ذاته على أنها على الأقل غير مقيدةٍ جزئيًا، مُتحررة. كان ماكس وإيفي يجريان تجارب على إيمالين بدرجةٍ متهورةٍ في الأشهر العديدة الماضية، محاولين جعلها أقوى حتى مع ذبول جسدها. هذه، هذه، هي النتيجة.

أن أكون قريبةً منها إلى هذا الحد هو أمرٌ يفوق حدّ العذاب.

أعتقد أنني صرختُ.

هل صرختُ؟

كل شيءٍ يتعلق بإيمالين مُضخّمٌ إلى درجة الحمى؛ حضورها متوحش، يخطف الأنفاس، ويرتجف حيًا داخل أعصابي. الصوت والإحساس يمرّان عبر رؤيتي، يندفعان بعنفٍ من خلالي. أسمع عنكبوتًا يهرول عبر الأرضية الخشبية. عثٌّ متعبٌ يجرّ أجنحته على طول الحائط. فجأة، يفزع فأرٌ، ثم يهدأ، في نومه. ذرات الغبار تتكسر على نافذة، شظايا تنزلق عبر الزجاج.

تتحرك عيناي بعشوائية، كأنها انفصلت عن محجريها.

أشعر بالوزن القمعي لشعري، وأطرافي، ولحمي الملفوف حولي مثل السلوفان، تابوتٌ جلدي. لساني، لساني سحليةٌ ميتةٌ جاثمةٌ في فمي، خشنٌ وثقيل. الشعر الناعم على ذراعيّ يقف ويتمايل، يقف ويتمايل. قبضتاي مشدودتان بقوةٍ لدرجة أن أظافري تخترق لحم راحتيّ الطري.

أشعر بيدٍ عليّ. أين؟ هل أنا؟

تقول : *وحيدة..*

تُريني رؤيا لنا، في المختبر حيث رأيتُها لأول مرة، حيث قتلتُ والدتنا. أرى نفسي من وجهة نظر إيمالين وهو أمرٌ مذهل. لا تستطيع رؤية أكثر من مجرد ضباب، لكنها تستطيع الشعور بوجودي، تستطيع تمييز شكل هيئتي، الحرارة المنبعثة من جسدي. ثم كلماتي، كلماتي أنا، تُقذف عائدةً إلى دماغي—

لا بد أن هناك طريقة أخرى

ليس عليكِ أن تموتي

يمكننا تجاوز هذا معًا

أرجوكِ

أريد أختي مجددًا

أريدكِ أن تعيشي

إيمالين

لن أسمح لكِ بالموت هنا

إيمالين إيمالين

يمكننا تجاوز هذا معًا

يمكننا تجاوز هذا معًا

يمكننا تجاوز هذا

معًا

إحساسٌ باردٌ معدنيٌّ يبدأ في التفتح في صدري. يتحرك من خلالي، صاعدًا في ذراعيّ، نازلًا في حلقي، مندفعًا إلى أحشائي. أسناني تنبض بالألم.

ألم إيمالين يتشبث ويزحف، يتعلق بوحشيةٍ لا أستطيع تحملها. حنانها، أيضًا، يائسٌ، ومرعبٌ في صدقه. إنها غارقةٌ في المشاعر، ساخنةً وباردة، تغذيها نيران الغضب والدمار.

لقد كانت تبحث عني، طوال هذا الوقت.

في هذين اليومين الماضيين، كانت إيمالين تبحث في عالم الوعي عن عقلي، تحاول العثور على ملاذٍ آمن، مكانٍ للراحة.

مكانٍ للموت فيه.

إيمالين. أقول. *أرجوكِ—*

أختي.

شيءٌ ما يشتد في عقلي، يعتصر. الخوف يندفع من خلالي، يثقب أعضائي. أنا ألهث. أشم رائحة الأرض والرطوبة، أوراقًا متحللةً وأشعر بالنجوم تحدّق في بشرتي، والريح تندفع عبر الظلام كوالدٍ قلق. فمي مفتوح، يلتقط العث. أنا على الأرض.

أين؟

لم أعد في سريري، أدرك أني لم أعد في خيمتي، وأدرك أنني لم أعد محمية.

لكن متى مشيتُ؟

من حرّك قدمي؟ من دفع جسدي؟

إلى أي مدى؟

أحاول أن أنظر حولي لكنني عمياء، رأسي محاصرٌ في ملزمة، ورقبتي تحولت إلى أوتارٍ مهترئة. أنفاسي تملأ أذنيّ، قاسيةً وعالية، قاسيةً وعالية، جهودٌ خشنةٌ لاهثةٌ ورأسي

يتأرجح

تنفتح قبضتاي، أظافري تحتكّ بينما تنبسط أصابعي، راحتاي تتسطحان، أشم الحرارة، أتذوق الريح، أسمع التراب.

التراب تحت يديّ، في فمي، تحت أظافري. أنا أصرخ، أدرك. شخصٌ ما يلمسني وأنا أصرخ.

أصرخ:

– «توقفي. أرجوكِ، إيمالين— أرجوكِ لا تفعلي هذا—»

وحيدة. تقول.

و ح ي د ة

ومع ألمٍ مفاجئٍ وحشي—

أُستبدَل.

-٢-

كينجي

من الغريب أن أسميه حظًا.

يبدو الأمر غريبًا، ولكن بطريقةٍ ملتويةٍ ومنحرفة، هذا هو الحظ بعينه. حظٌّ أنني أقف في وسط غاباتٍ رطبةٍ ومتجمدةٍ قبل أن تكلّف الشمس نفسها عناء رفع رأسها. حظٌّ أن جسدي العلوي العاري يكاد يتجمد من البرد.

وحظٌّ أن **نظيرة** معي.

لقد تغلّفنا بخفائنا على الفور تقريبًا، لذا فأنا وهي آمنان مؤقتًا على الأقل هنا، في امتداد النصف ميلٍ من البرية البكر بين الأراضي الخاضعة للتنظيم والأراضي غير الخاضعة للتنظيم. لقد بُني **الملاذ** على بضعة أفدنةٍ من الأراضي غير الخاضعة للتنظيم، ليس بعيدًا عن المكان الذي أقف فيه، وهو مخبأٌ ببراعةٍ على مرأى من الجميع فقط بسبب موهبة **نوريا** الخارقة في حني الضوء والتلاعب به. ضمن نطاق سلطة نوريا، يكون المناخ بطريقةٍ ما أكثر اعتدالًا، والطقس أكثر قابليةً للتنبؤ. ولكن هنا في البرية، الرياح قاسيةٌ وعدائية. ودرجات الحرارة خطيرة.

ومع ذلك— نحن محظوظان لوجودنا هنا أصلًا.

كنتُ أنا ونظيرة مستيقظين منذ فترة، نتسابق عبر الظلام في محاولةٍ لقتل أحدنا الآخر. في النهاية، تبيّن أن كل ذلك كان مجرد سوء تفاهمٍ معقد، ولكنه كان أيضًا ضربًا من القدر: فلو لم تتسلل نظيرة إلى غرفتي في الساعة الثالثة صباحًا وتكاد تقتلني، لم

أكن لأطاردها عبر الغابة، خارج نطاق حماية الملاذ البصرية والعازلة للصوت. ولو لم نكن بعيدين جدًا عن الملاذ، لما كنّا سمعنا أبدًا الصرخات البعيدة والمدوية للمواطنين وهم يصرخون في رعب. ولو لم نسمع تلك الصرخات، لما كنّا أسرعنا أبدًا نحو المصدر. ولو لم نفعل أيًا من ذلك، لما كنتُ رأيتُ أبدًا صديقتي المفضلة تصرخ وهي تشق طريقها نحو الفجر.

كنتُ سأفوّت هذا. هذا:

جيه جاثيةً على ركبتيها في التراب البارد، و**وارنر** جاثمًا بجانبها، وكلاهما يبدو كالموتى بينما الغيوم تذوب حرفيًا من السماء فوقهما. إنهما جاثمان تمامًا خارج مدخل الملاذ، يفصلان بين امتداد الغابة البكر الذي يعمل كحاجزٍ بين معسكرنا وقلب أقرب قطاع، رقم ٢٤١.

لماذا؟

تجمدتُ حين رأيتهما هناك، جسدين محطمين متشابكين، وأطرافهما مزروعةٌ في الأرض. أصابني الشلل بسبب الارتباك، ثم الخوف، ثم عدم التصديق، كل هذا بينما كانت الأشجار تنحني جانبيًا والريح تلسع جسدي، لتذكرني بقسوةٍ أنني لم أحظَ بفرصةٍ لارتداء قميص.

لو سارت ليلتي بشكلٍ مختلف، ربما كنتُ سأحظى بتلك الفرصة.

لو سارت ليلتي بشكلٍ مختلف، ربما كنتُ سأستمتع، للمرة الأولى في حياتي، بشروق شمسٍ رومانسيٍّ ومصالحةٍ طال انتظارها مع فتاةٍ جميلة. كنّا أنا ونظيرة سنضحك على كيف ركلتني في ظهري وكادت تقتلني، وكيف أنني بعد ذلك كدتُ أطلق النار عليها بسبب ذلك. بعد ذلك، كنتُ سأستحم طويلًا، وأنام حتى الظهيرة، وألتهم ما يعادل وزني من طعام الإفطار.

كانت لدي خطةٌ لهذا اليوم: أن آخذ الأمور ببساطة.

كنتُ أرغب في مزيدٍ من الوقت للتعافي بعد آخر تجربةٍ لي مع الاقتراب من الموت، ولم أكن أعتقد أنني أطلب الكثير. ظننتُ أنه، ربما، بعد كل ما مررتُ به، قد يرفق بي العالم قليلًا أخيرًا. يدعني أتنفس بين مأساةٍ وأخرى.

لا.

بدلًا من ذلك، أنا هنا، أحتضر من قضمة الصقيع والرعب، وأراقب العالم يتداعى إلى أشلاء من حولي. السماء، تتأرجح بعنفٍ بين آفاقٍ أفقيةٍ ورأسية. الهواء، يتثقّب بشكلٍ عشوائي. الأشجار، تغوص في الأرض. أوراق الشجر، ترقص الرقص النقري حولي. أنا أرى ذلك – أنا أشهد عليه فعليًا – وما زلتُ لا أستطيع تصديقه.

لكنني أختار أن أسميه حظًا.

حظٌّ أنني أرى هذا، حظٌّ أنني أشعر بأنني قد أتقيأ، حظٌّ أنني ركضتُ كل هذه المسافة بجسدي الذي ما زال مريضًا ومصابًا، فقط في الوقت المناسب لأحرز مقعدًا في الصف الأمامي لنهاية العالم.

حظٌّ، قدرٌ، صدفةٌ، نعمةٌ—

سأسمي هذا الشعور المريض الغارق في أحشائي خدعةً سحريةً لعينةً إذا كان ذلك سيساعدني على إبقاء عينيّ مفتوحتين لوقتٍ كافٍ لأظل شاهدًا. لأكتشف كيف أساعد.

لأنه لا يوجد أحدٌ آخر هنا.

لا أحد سواي أنا ونظيرة، وهو ما يبدو جنونيًا بدرجةٍ لا تُحتمل. من المفترض أن يكون لدى الملاذ أمنٌ في دورياتٍ طوال الوقت، لكنني لا أرى أي حراس، ولا أي إشارةٍ على وصول المساعدة. ولا جنودٍ من القطاع القريب أيضًا. ولا حتى مدنيين فضوليين أو مصابين بالهستيريا. لا شيء.

يبدو الأمر وكأننا نقف في فراغ، على مستوى وجودٍ غير مرئي. لا أعرف كيف تمكنت ‘جيه’ ووارنر من الوصول إلى هذا الحد دون أن يُرصدا. كلاهما يبدو وكأنهما

سُحلا حرفيًا عبر التراب؛ ليس لدي أي فكرةٍ كيف تمكنا من الإفلات من الملاحظة. وعلى الرغم من أنه من المحتمل أن ‘جيه’ بدأت للتو في الصراخ، لا يزال لدي ألف سؤالٍ بلا إجابة.

سيتعيّن عليها الانتظار.

ألمح نظيرة بحكم العادة، ناسيًا للحظةٍ أنها وأنا غير مرئيين. ولكن بعد ذلك أشعر بها تقترب، وأتنفس الصعداء بينما تنزلق يدها في يدي. تضغط على أصابعي. أردّ الضغطة.

محظوظ، أذكّر نفسي.

من المحظوظ أننا هنا الآن، لأنني لو كنتُ في السرير حيث كان يجب أن أكون، لما كنتُ سأعرف حتى أن ‘جيه’ في ورطة. كنتُ سأفوّت الرجفة في صوت صديقتي وهي تصرخ، متوسلةً الرحمة. كنتُ سأفوّت الألوان المتكسرة لشروق شمسٍ ملتوٍ، طاووسًا في منتصف الجحيم. كنتُ سأفوّت الطريقة التي طبقت بها ‘جيه’ يديها على رأسها وانتشبت. كنتُ سأفوّت الروائح الحادة للصنوبر والكبريت في الريح، وكنتُ سأفوّت الجفاف المؤلم في حلقي، والرجفة التي تسري في جسدي. كنتُ سأفوّت اللحظة التي ذكرت فيها ‘جيه’ اسم أختها. لم أكن لأسمع ‘جيه’ وهي تطلب من أختها تحديدًا ألا تفعل شيئًا ما.

نعم، هذا حظٌّ بالتأكيد.

لأنني لو لم أسمع أيًا من ذلك، لما كنتُ سأعرف من ألوم.

إيمالين.

-٣-

إيلا - جولييت

لدي عينان، اثنتان، أشعر بهما، تتدحرجان ذهابًا وإيابًا، وتدوران وتدوران في جمجمتي لدي شفتان، اثنتان، أشعر بهما، مبللتان و وثقيلتان، أفتحهما عنوةً لدي أسنان، كثيرة، ولسان، واحد وأصابع، عشرة، أعدّها

واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة، مرةً أخرى على الجانب الآخر غريب، غغغريب أن يكون لديك لسان،

إنه

ششيءٌ

غغغريب

نوعًا

ما،

ششيءٌ

غغغغغريب

الوحدة

إنها تتسلل إليك

بهدوء

و

سكون،

تجلس بجانبك في الظلام، تمسّد شعرك وأنت نائم ، تلتف تجلس حول عظامك تعتصرك بقوةٍ تكاد معها لا تستطيع التنفس تكاد لا تسمع النبض يتسارع في دمك وهو يندفع، يندفع عبر

بشرتك

تلامس شفتيها بالشعر الناعم في مؤخرة

عنقك

الوحدة شيءٌ غغريب ششيءٌ غغريب صديقٌ قديم

يقف بجانبك في المرآة يصرخ لستَ كافيًا أبدًا لستَ كافيًا

لستَ كافيًا على الإطلاق

أ...أحيانًا هي فقط

لن

تدعك

وشأنك

-٤-

كينجي

أتفادى ثورانًا في الأرض وأنحني في الوقت المناسب تمامًا لأتجنب كتلةً من الكروم تنمو في منتصف الهواء. صخرةٌ بعيدةٌ تنتفخ إلى حجمٍ فلكي، وفي اللحظة التي تبدأ فيها بالاندفاع في اتجاهنا، أُحكم قبضتي على يد نظيرة وأندفع بحثًا عن ساتر.

السماء تتمزق. الأرض تتشقق تحت قدمي. الشمس تومض، ظلامٌ خاطف، ضوءٌ خاطف، كل شيءٍ متقطع. والغيوم— هناك شيءٌ خاطئٌ جديدٌ في الغيوم.

إنها تتفكك.

الأشجار لا تستطيع أن تقرر ما إذا كانت ستقف أو تستلقي، وهبّات الريح تنطلق من الأرض بقوةٍ مرعبة، وفجأةً تمتلئ السماء بالطيور. مليئةٌ بالطيور اللعينة.

إيمالين خارجةٌ عن السيطرة.

كنّا نعلم أن قواها التحريكية عن بعد والتحريكية النفسية كانت شبيهة بقوى الآلهة – تفوق أي شيءٍ عرفناه يومًا – وكنّا نعلم أن "إعادة التأسيس" صنعت إيمالين للسيطرة على رؤيتنا للعالم. ولكن هذا كان كل شيء، وكان مجرد كلام. نظرية.

لم نرها هكذا من قبل.

متوحشة.

من الواضح أنها تفعل شيئًا لـ 'جيه' الآن، تعيث فسادًا في عقلها بينما تهاجم العالم من حولنا، لأن رحلة الهلوسة التي أحدّق بها تزداد سوءًا.

أصرخ عاليًا وسط الضجيج:

– «عودي. أحضري المساعدة— أحضري الفتاتين!»

يخترق الضجيج صوتُ صرخة موافقةٍ واحدةٍ وتنفلت يد نظيرة من يدي، وصوت حذائها الثقيل على الأرض هو دليلي الوحيد على أنها تنطلق نحو الملاذ. ولكن حتى الآن – خاصةً الآن – تملؤني أفعالها السريعة والواثقة بقدرٍ لا بأس به من الارتياح.

من الجيد أن يكون لديك شريكٌ كفء.

أشق طريقي زحفًا عبر الغابة المورقة ، ممتنًا لأنني تجنبتُ أسوأ العقبات، وعندما أصبحتُ أخيرًا قريبًا بما يكفي لأميّز وجه وارنر بوضوح، أتخلى عن خفائي.

أنا أرتجف من الإرهاق.

بالكاد تعافيتُ من التخدير الذي كاد يقتلني، ومع ذلك ها أنا ذا، على وشك الموت مرةً أخرى. ولكن عندما أرفع نظري، منحنيًا نصف انحناءة، ويداي على ركبتي وأحاول التنفس، أدرك أنه لا يحق لي الشكوى.

يبدو وارنر أسوأ مما توقعت.

متألمًا، متشنجًا، وريدٌ نافرٌ في صدغه. إنه جاثٍ على ركبتيه متمسكًا بـ 'جيه' كما لو كان يحاول كبح أعمال شغب، ولم أدرك حتى هذه اللحظة بالذات أنه قد يكون هنا لأكثر من مجرد الدعم العاطفي.

الأمر كله سريالي: كلاهما عاريان تقريبًا، في التراب، على ركبتيهما – 'جيه' تضغط بيديها على أذنيها – ولا يسعني إلا أن أتساءل أي نوعٍ من الجحيم أوصلهما إلى هذه اللحظة.

ظننتُ أنني أنا من كان يقضي ليلةً غريبة.

يصطدم شيءٌ ما فجأةً بأحشائي فأنحني، وأسقط على الأرض بقوة. وذراعاي ترتجفان، أندفع على أطرافي الأربعة وأمسح المنطقة المباشرة بحثًا عن الجاني. عندما ألمحه، أشعر بالغثيان.

طائرٌ ميت، على بعد بضعة أقدام.

يا إلهي.

'جيه' لا تزال تصرخ.

أشق طريقي عبر عاصفة ريحٍ مفاجئةٍ وعنيفةٍ – وعندما أستعيد توازني، مستعدًا لقطع الخمسين قدمًا الأخيرة نحو أصدقائي – يصمت العالم.

الصوت، مُطفأ.

لا رياح تعوي، لا صرخات معذبة، لا سعال، لا عطس. هذا ليس هدوءًا عاديًا. إنه ليس سكونًا، ليس صمتًا.

إنه أكثر من ذلك.

إنه العدم.

أرمش، أرمش، ورأسي يدور بحركةٍ بطيئةٍ ومؤلمةٍ بينما أمسح المسافة بحثًا عن إجابات، راغبًا في أن تظهر التفسيرات. آملًا أن تكون قوة عقلي وحدها كافيةً لإنبات العقل من الأرض.

ليست كذلك.

لقد أصابني الصمم.

نظيرة لم تعد هنا، ‘جيه’ ووارنر لا يزالان على بعد خمسين قدمًا، وقد أصابني الصمم. أصم عن صوت الريح، عن الأشجار المرتجفة. أصم عن تنفسي المجهد، عن صرخات المواطنين في المجمعات البعيدة. أحاول أن أقبض يديّ ويستغرق الأمر دهرًا، كما لو أن الهواء أصبح كثيفًا. سميكًا.

هناك خطبٌ ما بي.

أنا بطيء، أبطأ مما كنتُ عليه يومًا، كما لو كنتُ أركض تحت الماء. شيءٌ ما يبقيني في الخلف عمدًا، يدفعني جسديًا بعيدًا عن جولييت – وفجأةً، يصبح كل شيءٍ منطقيًا. ارتباكي السابق يتلاشى. بالطبع لا يوجد أحدٌ آخر هنا. بالطبع لم يأتِ أحدٌ آخر للمساعدة.

إيمالين لن تسمح بذلك أبدًا.

ربما وصلتُ إلى هذا الحد فقط لأنها كانت مشغولةً جدًا عن ملاحظتي على الفور – عن الإحساس بي هنا، في حالتي غير المرئية. هذا يجعلني أتساءل ما الذي فعلته أيضًا لإبقاء هذه المنطقة خاليةً من المتسللين.

يجعلني أتساءل ما إذا كنتُ سأنجو.

يصبح التفكير أصعب. يستغرق الأمر دهرًا لدمج الأفكار. يستغرق الأمر دهرًا لتحريك ذراعيّ. لرفع رأسي. للنظر حولي. بحلول الوقت الذي أتمكن فيه من فتح فمي، أكون قد نسيتُ أن صوتي لا يُصدر أي ضجيج.

وميضٌ من الذهب من بعيد.

ألمح وارنر، يتحرك ببطءٍ شديدٍ لدرجة أنني أتساءل ما إذا كنّا نعاني كلينا من نفس البلاء. إنه يقاتل بيأسٍ للجلوس بجانب ‘جيه’ – ‘جيه’ التي لا تزال على ركبتيها، منحنيةً إلى الأمام، وفمها مفتوح. عيناها مغمضتان بقوةٍ في تركيز، ولكن إذا كانت تصرخ، فأنا لا أستطيع سماعها.

سأكون كاذبًا إذا قلتُ إنني لستُ مرعوبًا.

أنا قريبٌ بما يكفي من وارنر و'جيه' لأتمكن من تمييز تعابير وجهيهما، ولكن لا فائدة؛ ليس لدي أي فكرةٍ عما إذا كانا مصابين، لذلك لا أعرف مدى ما نتعامل معه. يجب أن أقترب، بطريقةٍ ما. ولكن عندما أتخذ خطوةً واحدةً مؤلمةً إلى الأمام، ينفجر أنينٌ حادٌ في أذنيّ.

أصرخ بلا صوت، مطبقًا يديّ على رأسي بينما الصمت فجأةً – وبشراسة – يتضاعف بالضغط. الألم الشبيه بالسكين يخترقني، والضغط يتراكم في أذنيّ بكثافةٍ تهدد بسحقي من الداخل. يبدو الأمر كما لو أن شخصًا ما ملأ رأسي بالهيليوم أكثر من اللازم، كما لو أن البالون الذي هو دماغي سينفجر في أي دقيقة.

وعندما أعتقد أن الضغط قد يقتلني، عندما أعتقد أنني لا أستطيع تحمل الألم أكثر من ذلك، تبدأ الأرض في الدمدمة. ترتجف.

هناك صدعٌ زلزالي—

ويعود الصوت للعمل. صوتٌ عنيفٌ جدًا لدرجة أنه يمزق شيئًا ما بداخلي، وعندما أُبعد يديّ أخيرًا عن أذنيّ، تكونان حمراوين، تقطران دمًا. أترنح ورأسي يدق. يرن. يرن.

أمسح يديّ الملطختين بالدماء على جذعي العاري ورؤيتي تتشوش. أندفع إلى الأمام في ذهولٍ وأسقط بشكلٍ سيء، راحتاي اللتان لا تزالان رطبتين تصطدمان بالأرض بقوةٍ لدرجة أن قوة الارتطام ترتج عبر عظامي. التراب تحت قدمي أصبح زلقًا. مبللًا. أرفع نظري، مُضيّقًا عينيّ على السماء والمطر الغزير المفاجئ. يستمر رأسي في التأرجح على مفصلٍ مزيّتٍ جيدًا. قطرة دمٍ واحدةٍ تسيل من أذني، تهبط على كتفي. قطرة دمٍ ثانيةٍ تسيل من أذني، تهبط على كتفي. قطرة دمٍ ثالثةٍ تسيل من أذني، تهبط على—

كينجي

شخصٌ ما ينادي اسمي.

الصوت كبير، عدواني. الكلمة تترنح بدوارٍ في رأسي، تتوسع وتتقلص. لا أستطيع تثبيتها.

كينجي

أستدير ورأسي يرن، يرن.

ك ي ن ج ي

أرمش ويستغرق الأمر أيامًا، دوراتٍ حول الشمس.

صديقٌ

موثوق

شيءٌ ما يلمسني، تحتي، يرفعني لأعلى، لكن لا فائدة. أنا لا أتحرك.

ثقيل

جدًا

أحاول التحدث لكنني لا أستطيع. لا أقول شيئًا، لا أفعل شيئًا بينما عقلي يُفتح عنوةً، وأصابعٌ باردةٌ تمتد داخل جمجمتي وتفصل الدوائر الكهربائية بداخلها. أقف ساكنًا. أتصلب. يتردد صدى الصوت في الظلام خلف عينيّ، ناطقًا بكلماتٍ تبدو كذكرى أكثر من كونها محادثة، كلماتٍ لا أعرفها، لا أفهمها

الألم الذي أحمله، المخاوف التي كان يجب أن أتركها خلفي. أترنح تحت وطأة

الوحدة، سلاسل خيبة الأمل. قلبي وحده يزن ألف رطل. أنا ثقيلٌ جدًا لدرجة

أنني لم أعد أستطيع الرفع بعيدًا عن الأرض. أنا ثقيلٌ جدًا لدرجة أنه ليس لدي خيارٌ

الآن سوى أن أُدفن تحتها. أنا ثقيلٌ جدًا، ثقيلٌ جدًا

أزفر وأنا أسقط.

تطقطق ركبتاي وهما ترتطمان بالأرض. ينهار جسدي إلى الأمام. يلامس التراب وجهي، يرحب بي في وطني.

يُظلم العالم فجأة.

شجاع

ترتعش عيناي. يطن الصوت في أذنيّ، شيءٌ مثل كهرباءٍ خافتةٍ وثابتة. كل شيءٍ يغرق في الظلام. تعتيم، تعتيمٌ في العالم الطبيعي. الخوف يتشبث بجلدي. يغطيني.

لكنه

ض ع ي ف

تحفر السكاكين ثقوبًا في عظامي تمتلئ بسرعةٍ بالحزن، حزنٌ حادٌ جدًا لدرجة أنه يقطع أنفاسي.

لم أكن يومًا مفعمًا بالأمل في التوقف عن الوجود مثل الآن.

أنا أطفو.

خفيف الوزن، ومع ذلك— مثقلٌ، ومقدّرٌ لي أن أغرق إلى الأبد. ضوءٌ خافتٌ

يكسر الظلام خلف عينيّ وفي الضوء، أرى الماء. شمسي وقمري هما

البحر، جبالي هي المحيط. أعيش في سائلٍ لا أشربه أبدًا،

أغرق باطرادٍ في مياهٍ رخاميةٍ وحليبية. تنفسي ثقيلٌ، آلي،

ميكانيكي. أُجبر على الشهيق، أُجبر على الزفير. الحشرجة القاسية والمرتجفة

لأنفاسي هي تذكيري الدائم بالقبر الذي هو موطني.

أسمع شيئًا.

يتردد صداه عبر الخزان، معدنٌ باهتٌ يرتطم بمعدنٍ باهت، يصل إلى

أذنيّ كما لو كان من الفضاء الخارجي. أُضيّق عينيّ على مجموعةٍ جديدةٍ من الأشكال والألوان،

أشكالٌ غير واضحة. أقبض يديّ ولكن لحمي طري، وعظامي كالعجين الطازج، وجلدي

يتقشر في رقائق رطبة. أنا محاطٌ بالماء ولكن عطشي لا يرتوي

وغضبي—

غضبي—

ينقطع شيءٌ ما. رأسي. عقلي. عنقي.

عيناي متسعتان، وتنفسي مذعور. أنا على ركبتي، وجبيني مضغوطٌ في التراب، ويداي مدفونتان في الأرض الرطبة.

أعتدل جالسًا، ورأسي يدور.

أقول وأنا ما زلتُ أحاول التنفس:

- «ما هذا بحق الجحيم؟»

أنظر حولي. قلبي يتسارع.

أقول:

- «ماذا— ماذا—»

كنتُ أحفر قبري بيدي.

يسري رعبٌ زاحفٌ ومرعبٌ عبر جسدي بينما أفهم: كانت إيمالين في رأسي. أرادت أن ترى ما إذا كان بإمكانها دفعي لقتل نفسي.

وحتى وأنا أفكر في ذلك – حتى وأنا أنظر إلى المحاولة البائسة التي قمتُ بها لدفن نفسي حيًا – أشعر بتعاطفٍ مؤلمٍ وكليلٍ تجاه إيمالين.

لأنني شعرتُ بألمها، ولم يكن قاسيًا.

كان يائسًا.

كما لو كانت تأمل أنني إذا قتلتُ نفسي بينما كانت هي في رأسي، بطريقةٍ ما سأتمكن من قتلها هي أيضًا.

'جيه' تصرخ مرةً أخرى.

أترنح واقفًا على قدمي، وقلبي في حلقي بينما تنفتح السماوات، مُطلقةً العنان لغضبها عليّ. لستُ متأكدًا لماذا جرّبت إيمالين الدخول إلى رأسي – *شجاعٌ لكنه ضعيف* – لكنني أعرف ما يكفي لأفهم أن ما يحدث هنا بحق الجحيم هو أكثر مما يمكنني التعامل معه بمفردي.

في الوقت الحالي، لا يسعني إلا أن آمل أن يكون الجميع في الملاذ بخير – وأن تعود نظيرة إلى هنا قريبًا. حتى ذلك الحين، سيتعيّن على جسدي المحطم أن يبذل قصارى جهده.

أندفع إلى الأمام.

حتى بينما يجف الدم القديم والبارد في أذنيّ، وعبر صدري، أندفع إلى الأمام، متأهبًا في مواجهة الظروف الجوية المتقلبة بشكلٍ متزايد. التتابع المستمر للزلازل. وضربات الصواعق. والعاصفة الرعدية الهائجة التي تتحول بسرعةٍ إلى إعصار.

بمجرد أن أصبحتُ قريبًا بما فيه الكفاية، يرفع وارنر نظره.

يبدو مذهولًا.

يخطر لي حينها أنه رآني للتو – بعد كل هذا – لقد أدرك للتو أنني هنا. يومض بريق ارتياحٍ عبر عينيه، ويحل محله الألم بسرعةٍ كبيرة.

ثم يصرخ بكلمتين – كلمتين لم أعتقد أبدًا أنني سأُلهمه ليقولهما:

– «ساعدني.»

تحمل الريح الجملة بعيدًا، لكن العذاب في عينيه يبقى. ومن هذا الموقع المتميز، أفهم أخيرًا عمق ما تحمّله. في البداية، اعتقدتُ أن وارنر كان يثبّتها فقط، محاولًا أن يكون داعمًا.

كنتُ مخطئًا.

'جيه' ترتج بقوة، ووارنر بالكاد يتمسك بها. يثبّتها في مكانها. شيءٌ ما – شخصٌ ما – يحرّك جسد جولييت بشكل مادي، يحرّك أطرافها، محاولًا إجبارها على الوقوف وربما بعيدًا عن هنا، وفقط بسبب وارنر لم تنجح إيمالين.

ليس لدي أي فكرةٍ كيف يفعل ذلك.

أصبحت بشرة 'جيه' شبه شفافة، والأوردة ساطعةً وغريبةً في وجهها الشاحب. إنها زرقاء تقريبًا، جاهزةٌ للتشقق. تنبعث همهمةٌ منخفضة المستوى من جسدها، فرقعة طاقة، أزيز قوة. أمسك بذراعها وفي نصف الثانية التي يتحرك فيها وارنر لتوزيع وزنها بيننا، نُقذف نحن الثلاثة إلى الأمام. نرتطم بالأرض بقوةٍ لدرجة أنني بالكاد أستطيع التنفس، وعندما أتمكن أخيرًا من رفع رأسي أنظر إلى وارنر، وعيناي متسعتان برعبٍ غير مقنّع.

أصرخ بالكلمات في وجهه:

– «إيمالين هي من يفعل هذا.»

يومئ برأسه، ووجهه متجهّم.

أصيح:

– «ماذا يمكننا أن نفعل؟ كيف يمكنها الاستمرار في الصراخ هكذا؟»

وارنر ينظر إليّ فقط.

إنه ينظر إليّ فقط، والتعبير المعذب في عينيه يخبرني بكل ما أحتاج إلى معرفته. ‘جيه’ لا يمكنها الاستمرار في الصراخ هكذا. لا يمكنها أن تظل هنا على ركبتيها تصرخ لقرنٍ من الزمان. هذا الشئ اللعين سيقتلها.

يا إلهي. كنتُ أعلم أن الأمر سيء، لكن لسببٍ ما لم أعتقد أنه بهذا السوء.

‘جيه’ تبدو وكأنها ستموت.

قلتُ:

– «هل يجب أن نحاول رفعها؟»

لا أعرف حتى لماذا أسأل. أشك في أنني أستطيع رفع ذراعها فوق رأسي، ناهيك عن جسدها بالكامل. جسدي لا يزال يرتجف، لدرجة أنني بالكاد أقوم بدوري في منع هذه الفتاة من الارتفاع مباشرةً عن الأرض. ليس لدي أي فكرةٍ عن أي نوعٍ من الجنون يضخ عبر عروقها الآن، لكن ‘جيه’ في كوكبٍ آخر. تبدو نصف حية، وغريبةً في الغالب. عيناها مغمضتان بقوة، وفكّها مفكوك. إنها تشع طاقة. إنه مرعبٌ حدّ اللعنة.

وبالكاد أستطيع المواكبة.

بدأ الألم في ذراعيّ يزحف صاعدًا إلى كتفيّ ونازلًا في ظهري وأرتجف بعنفٍ، عندما تضرب ريحٌ حادةٌ جلدي العاري والمحموم.

يقول وارنر:

– «لنجرب.»

أومئ برأسي.

آخذ نفسًا عميقًا.

أتوسل إلى نفسي أن أكون أقوى مما أنا عليه.

لا أعرف كيف أفعل ذلك، ولكن من خلال ما لا يقل عن معجزة، أقف على قدمي. نتمكن أنا ووارنر من ربط جولييت بيننا، وعندما أنظر إليه، أشعر بالارتياح على الأقل لاكتشاف أنه يبدو أنه يعاني هو الآخر. لم أرَ وارنر يعاني من قبل، ليس حقًا، وأنا متأكدٌ تمامًا من أنني لم أره يتصبب عرقًا من قبل. ولكن بقدر ما أرغب في الضحك قليلًا الآن، فإن رؤيته يجهد نفسه بشدةٍ لمجرد التمسك بها لا تؤدي إلا إلى إرسال موجةٍ جديدةٍ من الخوف من خلالي. ليس لدي أي فكرةٍ عن المدة التي كان يحاول فيها كبحها بمفرده. ليس لدي أي فكرةٍ عما كان سيحدث لها لو لم يكن هناك ليمسك بها. وليس لدي أي فكرةٍ عما سيحدث لها الآن، إذا أفلتناها.

شيءٌ ما في هذا الإدراك يمنحني قوةً متجددة. إنه يُلغي الخيار من الموقف. ‘جيه’ تحتاج إلينا الآن، نقطة.

مما يعني أنه يجب أن أكون أقوى.

الوقوف منتصبين هكذا جعلنا هدفًا سهلًا في كل هذا الجنون، وأصرخ محذرًا بينما يتطاير جزءٌ من الحطام نحونا. أستدير بحدّةٍ لحماية ‘جيه’، لكنني أتلقى ضربةً في عمودي الفقري، والألم يخطف الأنفاس لدرجة أنني أرى النجوم. كان ظهري مصابًا بالفعل في وقتٍ سابقٍ من هذه الليلة، ومن المؤكد أن الكدمات ستكون أسوأ الآن. ولكن عندما يلتقي وارنر بعينيّ في حالة ذعرٍ مفاجئٍ ومرعب، أومئ برأسي، معلمًا إياه أنني بخير. لقد أمسكتُ بها.

بوصة تلو بوصةٍ مؤلمة، نتحرك عائدين نحو الملاذ.

نحن نسحب ‘جيه’ كما لو كانت جثةً هامدةً بيننا، ورأسها متدلٍّ إلى الخلف، وقدميها تُسحبان عبر الأرض. لقد توقفت أخيرًا عن الصراخ، لكنها الآن تتشنج، وجسدها يرتعش بشكلٍ لا يمكن السيطرة عليه، ويبدو وارنر وكأنه يتمسك بعقله بخيطٍ واحدٍ مهترئ.

أشعر وكأن قرونًا تمر قبل أن نرى نظيرة مرةً أخرى، لكن الجزء العقلاني من دماغي يشك في أنها كانت عشرين، ثلاثين دقيقةً فقط. من يدري. أنا متأكدٌ من أنها كانت تبذل قصارى جهدها للعودة إلى هنا مع أشخاصٍ يمكنهم المساعدة، لكن يبدو أننا تأخرنا كثيرًا. كل شيءٍ يبدو متأخرًا جدًا.

ليس لدي أي فكرةٍ عما يحدث بحق الجحيم بعد الآن.

بالأمس، هذا الصباح – قبل ساعةٍ – كنتُ قلقًا بشأن جيمس وآدم. اعتقدتُ أن مشاكلنا كانت بسيطةً ومباشرة: استعادة الأطفال، قتل القادة الأعلى، تناول غداءٍ لطيف.

ولكن الآن—

تتوقف نظيرة وكاسل وبريندان ونوريا فجأةً أمامنا. إنهم ينظرون بيننا.

ينظرون إلى ما وراءنا.

تتسع أعينهم، وتنفجر شفاههم وهم يلهثون. أمدّ عنقي لأرى ما يرونه وأدرك أن هناك موجة مدٍّ من النار متجهةً نحونا مباشرة.

أعتقد أنني سأنهار.

جسدي أسوأ من غير مستقر. عند هذه النقطة، أصبحت ساقاي من المطاط. بالكاد أستطيع دعم وزني، ومن المعجزة أنني متمسكٌ بـ ‘جيه’ أصلًا. في الواقع، نظرةٌ سريعةٌ

على جسد وارنر المتشنج والمتوتر بجنونٍ تكفي لأدرك أنه ربما يقوم بمعظم العمل الآن.

لا أعرف كيف سينجو أيٌّ منا من هذا. لا أستطيع التحرك. بالتأكيد لا أستطيع تجاوز موجةٍ من النار.

وأنا لا أفهم حقًا كل ما يحدث بعد ذلك.

أسمع صرخةً غير إنسانية، وفجأةً يندفع ستيفان نحونا.

ستيفان. إنه فجأةً أمامنا، فجأةً بيننا. يلتقط 'جيه' ويحملها بين ذراعيه كما لو كانت دميةً من قماش، ويبدأ في الصراخ علينا جميعًا أن نركض. يبقى كاسل في الخلف لإعادة توجيه المياه من بئرٍ قريب، وعلى الرغم من أن جهوده في إخماد النيران ليست ناجحةً تمامًا، إلا أنها كافيةٌ لمنحنا الأفضلية التي نحتاجها للهروب. نجرّ أنا ووارنر أنفسنا عائدين إلى المخيم مع الآخرين، وفي اللحظة التي نعبر فيها العتبة إلى الملاذ، يقابلنا بحر هائج من الوجوه المذعورة. تندفع شخصياتٌ لا حصر لها إلى الأمام، صرخاتهم وصيحاتهم واضطرابهم الهستيري يندمج في عاصفةٍ صوتيةٍ واحدةٍ غير منقطعة. منطقيًا، أفهم لماذا الناس هنا، قلقون، يبكون، يصرخون بأسئلةٍ لا إجابة لها على بعضهم البعض – لكنني الآن أريدهم جميعًا أن يبتعدوا عن طريقي بحق الجحيم.

يبدو أن نوريا وسام تقرآن أفكاري.

تصرخان بالأوامر في الحشد وتبدأ الأجسام المجهولة في الابتعاد. لم يعد ستيفان يركض، بل يمشي بسرعة، ويدفع الناس بمرفقه بعيدًا عن طريقه عند الضرورة، وأنا ممتن. ولكن عندما تأتي سونيا وسارة راكضتين نحونا، وتصرخان علينا أن نتبعهما إلى الخيمة الطبية، أكاد أندفع إلى الأمام وأقبّلهما كلتيهما.

لكني لا أفعل.

بدلًا من ذلك، آخذ لحظةً للبحث عن كاسل، متسائلًا عما إذا كان قد نجا بخير. ولكن عندما أنظر خلفي، ماسحًا امتداد أرضنا المحمية، أعاني من لحظة إدراكٍ مفاجئةٍ ومفجعة. التناقض بين *هنا* و*هناك* لا يصدق.

هنا، السماء صافية.

الطقس، مستقر. يبدو أن الأرض قد أصلحت نفسها. جدار النار الذي حاول مطاردتنا طوال الطريق إلى الملاذ ليس الآن سوى دخانٍ متلاشٍ. الأشجار في أوضاعها المستقيمة؛ الإعصار ليس أكثر من رذاذٍ خفيف. الصباح يبدو جميلًا تقريبًا. لثانيةٍ واحدةٍ كدتُ أقسم أنني سمعتُ تغريد طائر.

ربما فقدتُ عقلي.

أنهار في منتصف ممرٍ مطروقٍ جيدًا يؤدي عائدًا إلى خيامنا، ووجهي يرتطم بالعشب الرطب. رائحة الأرض العذبة والرطبة تملأ رأسي وأنا أستنشقها، كلها. إنها بلسم. معجزة. ربما، أفكر. ربما سنكون بخير. ربما يمكنني إغماض عينيّ. آخذ لحظة.

يسير وارنر متجاوزًا جسدي الممدد، حركاته شديدةُ التوتر لدرجة أنني أفزع جالسًا.

ليس لدي أي فكرةٍ كيف لا يزال يتحرك.

إنه لا يرتدي حذاءً حتى. لا قميص، لا جوارب، لا حذاء. مجرد بنطالٍ رياضي. ألاحظ للمرة الأولى أن لديه جرحًا كبيرًا عبر صدره. عدة جروحٍ على ذراعيه. خدشٌ سيءٌ على رقبته. الدم يقطر ببطءٍ أسفل جذعه، ولا يبدو أن وارنر يلاحظ ذلك حتى. ندوبٌ في جميع أنحاء ظهره، ودماءٌ ملطخةٌ عبر مقدمته. يبدو مجنونًا.

لكنه لا يزال يتحرك، وعيناه متقدتان بالغضب وشيءٍ آخر—

شيءٌ يُخيفني حتى الموت.

إنه يلحق بستيفان، الذي لا يزال يحمل 'جيه' – التي لا تزال تعاني من النوبات – وأزحف نحو شجرة، مستخدمًا الجذع لرفع نفسي عن الأرض. أجرّ نفسي خلفهم، جافلًا بشكلٍ لا إراديٍّ من نسمةٍ مفاجئة. أستدير بسرعةٍ كبيرة، ماسحًا الغابة المفتوحة بحثًا عن حطامٍ أو صخرةٍ طائرة، ولا أجد سوى نظيرة، التي تضع يدًا على ذراعي.

تقول:

– «لا تقلق. نحن آمنون داخل حدود الملاذ.»

أرمش ناظرًا إليها. ثم حولي، إلى الخيام البيضاء المألوفة التي تغطي كل هيكلٍ صلبٍ قائمٍ بذاته في هذا المخيم الفاخر الذي هو مكان اللجوء هذا.

تومئ نظيرة برأسها:

– «نعم— هذا هو الغرض من الخيام. عززت نوريا جميع وسائل حماية الضوء الخاصة بها بنوعٍ من الترياق الذي يجعلنا محصنين ضد الأوهام التي تخلقها إيمالين. كلا فداني الأرض محميان، والمادة العاكسة التي تغطي الخيام توفر حمايةً أكثر ضمانًا في الداخل.»

قلتُ:

– «كيف عرفتِ كل ذلك؟»

قالت:

– «سألتُ.»

أرمش ناظرًا إليها مرةً أخرى. أشعر بالغباء. بالخدر. كما لو أنني كسرتُ شيئًا عميقًا داخل دماغي. عميقًا داخل جسدي.

أقول:

– «جولييت.»

إنها الكلمة الوحيدة التي أملكها الآن، ونظيرة لا تكلف نفسها عناء تصحيحي، لتقول لي إن اسمها الحقيقي هو إيلا. إنها تمسك بيدي وتضغط عليها وحسب.

-٥-

إيلا - جولييت

حين أحلم، أحلم بالصوت.

مطرٌ، يأخذ وقته، يفرقع بنعومةٍ على الخرسانة. مطرٌ، يتجمع، يقرع كالطبل، حتى يتحول الصوت إلى ضجيجٍ أبيض. مطرٌ، مفاجئٌ جدًا، قويٌ جدًا، لدرجة أنه يُفزع نفسه. أحلم بالماء يقطر من الشفاه وأطراف الأنوف، ومطرٍ يتساقط من الأغصان في بِرَكٍ ضحلةٍ وعكرة. أسمع الموت حين تتحطم البِرَك، وتهشمها الأقدام الثقيلة.

أسمع أوراق الشجر—

أوراق شجرٍ، ترتعد تحت وطأة الريح، مُقيّدةً بأغصانٍ تنحني بسهولةٍ شديدة، وتنكسر. أحلم بالريح، بامتداداتٍ منها. مساحاتٌ من الريح، فدادين من الريح، همساتٌ لا نهائيةٌ تندمج لتخلق نسمةً واحدة. أسمع الريح تمشط العشب البري للجبال البعيدة، أسمع الريح تعوي باعترافاتٍ في سهولٍ فارغةٍ وموحشة. أسمع حفيف الأنهار اليائسة وهي تحاول إسكات العالم في مجهودٍ عقيمٍ لإسكات نفسها.

لكن

مدفونٌ

في الصخب

هناك صرخةٌ واحدةٌ ثابتةٌ لدرجة أنها تمر كل يومٍ دون أن تُسمع. نحن نرى، لكننا لا نفهم كيف تُلعثم القلوب، وتشد الفكوك، وتقبض الأصابع في قبضات. إنها مفاجأة، دائمًا مفاجأة، حين تتوقف أخيرًا عن الصراخ لوقتٍ كافٍ لتتحدث.

الأصابع ترتجف.

الأزهار تموت.

الشمس تجفل، النجوم تنطفئ.

أنت في غرفة، في خزانة، في قبو، بلا مفتاح—

فقط صوتٌ واحدٌ يقول

اقتلني

-٦-

كينجي

“**جيه**” نائمة.

تبدو قريبةً جدًا من الموت لدرجة أنني بالكاد أستطيع النظر إليها. بشرةٌ بيضاء جدًا حتى إنها تميل للزرقة. شفاهٌ زرقاء جدًا حتى إنها تميل للبنفسجي. بطريقةٍ ما، في الساعتين الماضيتين، فقدت وزنًا. تبدو كطائرٍ صغير، يافعٍ وصغيرٍ وهش. شعرها الطويل مفرودٌ حول وجهها وهي بلا حراك، دميةٌ زرقاء صغيرةٌ ووجهها موجّهٌ مباشرةً نحو السقف. تبدو وكأنها يمكن أن تكون راقدةً في نعش.

أنا لا أقول أيًا من هذا بصوتٍ عالٍ، بالطبع.

وارنر نفسه يبدو قريبًا جدًا من الموت. يبدو شاحبًا، مرتبكًا. عليلاً.

ولقد أصبح من المستحيل التحدث إليه.

هذه الأشهر الماضية من الصداقة القسرية كادت أن تغسل دماغي؛ كدتُ أنسى كيف كان وارنر سابقًا.

بارد. حاد. هادئٌ بشكلٍ مخيف.

يبدو كصدى لنفسه الآن، جالسًا بتصلبٍ على كرسيٍّ بجوار سريرها. لقد سحبنا “**جيه**” إلى هنا منذ ساعاتٍ وهو لا يزال يرفض النظر إلى أي شخصٍ حقًا. الجرح على صدره يبدو أسوأ الآن، لكنه لا يفعل شيئًا حياله. لقد اختفى في وقتٍ ما، ولكن لبضع

دقائقٍ فقط، وعاد مرتديًا حذاءه. لم يكلّف نفسه عناء مسح الدم عن جسده. لم يتوقف طويلًا ليرتدي قميصًا. يمكنه بسهولةٍ سرقة قوى سونيا وسارة ليعالج نفسه، لكنه لا يبذل أي جهد. يرفض أن يلمسه أحد. يرفض أن يأكل. الكلمات القليلة التي خرجت من فمه كانت لاذعةً لدرجة أنه جعل ثلاثة أشخاصٍ مختلفين يبكون. أخبرته **نوريا** أخيرًا أنه إذا لم يتوقف عن مهاجمة زملائها في الفريق، فستأخذه إلى الخارج وتطلق النار عليه. أعتقد أن عدم اعتراض وارنر هو ما منعها من المتابعة.

إنه ليس سوى أشواك.

كينجي القديم كان ليهز كتفيه ويدير عينيه. كينجي القديم كان ليرمي سهمًا على وارنر المعتوه، وبصراحة، ربما كان سيسعد لرؤيته يعاني هكذا.

لكنني لم أعد ذلك الرجل.

أعرف وارنر جيدًا الآن. أعرف كم يحب **"جيه"**. أعرف أنه سيقلب الدنيا رأسًا على عقبٍ فقط ليجعلها سعيدة. لقد أراد الزواج بها، بحق السماء. ولقد شاهدتُه للتو يكاد يقتل نفسه لإنقاذها، يعاني لساعاتٍ عبر أسوأ مستويات الجحيم فقط ليبقيها على قيد الحياة.

ساعتان تقريبًا، لأكون دقيقًا.

قال وارنر إنه كان هناك مع **"جيه"** لما يقرب من ساعةٍ قبل أن أظهر، ومرت خمس وأربعون دقيقةً أخرى على الأقل قبل أن تتمكن الفتاتان من تثبيت حالتها. لقد أمضى ما يقرب من ساعتين يقاتل جسديًا لإبعاد الأذى عن جولييت، حاميًا إياها بجسده بينما كانت تضربه الأشجار المتساقطة، والصخور المتطايرة، والحطام الشارد، والرياح العنيفة. قالت الفتاتان إنهما يمكن أن تعرفا بمجرد النظر إليه أن لديه ضلعين مكسورين على الأقل. وكسرٌ في ذراعه اليمنى. وكتفٌ مخلوع. وربما نزيفٌ داخلي. لقد صرختا في وجهه كثيرًا لدرجة أنه جلس أخيرًا على كرسي، ولفّ يده السليمة حول معصم ذراعه المصابة، وأعاد كتفه إلى مكانه بنفسه. الدليل الوحيد على ألمه كان نفسًا واحدًا حادًا.

صرخت سونيا، واندفعت إلى الأمام، متأخرةً جدًا عن منعه.

ثم فتح الثنية عند كاحل بنطاله الرياضي، ومزّق قطعةً من القطن، وصنع حمالةً لذراعه التي أعادها للتو إلى مكانها. فقط بعد ذلك، رفع نظره أخيرًا إلى الفتاتين.

قال بظلام:

– «الآن دعاني وشأني.»

بدت سونيا وسارة محبطتين للغاية – وعيناهما تلتهبان بغضبٍ نادر – لدرجة أنني كدتُ لا أتعرف عليهما.

أعلم أنه يتصرف كأحمق.

أعلم أنه عنيدٌ وغبيٌّ وقاسٍ. لكنني لا أجد القوة لأغضب منه الآن. لا أستطيع.

قلبي ينفطر على هذا الرجل.

نحن جميعًا نقف حول سرير "**جيه**"، نحدّق بها وحسب. جهاز مراقبةٍ يُصدر صفيرًا ناعمًا في الزاوية. الغرفة تفوح منها رائحة المواد الكيميائية. اضطرت سونيا وسارة لحقن "**جيه**" بمهدئاتٍ قويةٍ لكي يهدأ جسدها، ولكن يبدو أن ذلك ساعد: في اللحظة التي تباطأت فيها، تباطأ العالم في الخارج أيضًا.

كانت "إعادة التأسيس" سريعةً في استيعاب الموقف، وقامت بجهودٍ مذهلةٍ لاحتواء الضرر لدرجة أنني كدتُ لا أصدق. لقد استغلوا المشكلة، زاعمين أن ما حدث هذا الصباح كان لمحةً من الدمار المستقبلي. زعموا أنهم تمكنوا من السيطرة على الوضع قبل أن يزداد سوءًا، وذكّروا الناس بأن يكونوا ممتنين للحماية التي توفرها "إعادة التأسيس"؛ وأنه، بدونهم، سيكون العالم أسوأ بكثير. لقد أرعب هذا الجميع إلى حدٍّ كبير.

تبدو الأمور أهدأ كثيرًا الآن. يبدو المدنيون خاضعين بطريقةٍ لم يكونوا عليها من قبل. إنه لأمرٌ مدهش، حقًا، كيف تمكنت "إعادة التأسيس" من إقناع الناس بأن انهيار السماء بينما اختفت الشمس فجأةً لمدة دقيقةٍ كاملةٍ كانت أشياءً طبيعيةً يمكن أن تحدث في العالم.

إنه لأمرٌ لا يصدق أنهم يطعمون الناس هذا النوع من الهراء، وإنه لأمرٌ لا يصدق أن الناس يلتهمونه.

ولكن عندما أكون صادقًا جدًا مع نفسي، سأعترف بأن أكثر ما يخيفني هو أنني، لو لم أكن أعرف أفضل، ربما كنتُ سألتهم هذا الهراء أنا أيضًا.

أتنهد، بقوة. أمرر يدًا على وجهي.

يبدو هذا الصباح وكأنه حلمٌ غريب.

سريالي، مثل إحدى لوحات الساعات الذائبة تلك التي دمرتها "إعادة التأسيس". وأنا مرهقٌ جدًا، ومتعبٌ جدًا، لدرجة أنني لا أملك حتى الطاقة لأكون غاضبًا. لدي فقط ما يكفي من الطاقة لأكون حزينًا.

نحن جميعًا مجرد أكياسٍ حزينةٍ وبائسةٍ حقًا.

القليل منا الذين تمكنوا من الحشر في هذه الغرفة: أنا، **كاسل**، نوريا، **سام**، سوبرمان (لقبي الجديد **لستيفان**)، **حيدر**، نظيرة، **بريندان**، **وينستون**، وارنر. كلنا، أكياسٌ حزينةٌ وآسفة. غادرت سونيا وسارة لبعض الوقت، لكنهما ستعودان قريبًا، وعندما تفعلان، ستكونان حزينتين أيضًا.

أراد **إيان** و**ليلي** أن يكونا هنا، لكن وارنر طردهما. لقد أخبرهما بكل بساطةٍ أن يخرجا، لأسبابٍ لم يتطوع بالكشف عنها. لم يرفع صوته. لم ينظر حتى إلى إيان. أخبره فقط أن يستدير ويغادر. كان بريندان مذهولًا لدرجة أن عينيه كادتا تسقطان من رأسه. لكننا جميعًا كنا خائفين جدًا من وارنر لنقول أي شيء.

تساءل جزءٌ صغيرٌ ومذنبٌ مني عما إذا كان وارنر يعرف أن إيان تحدث عنه بالسوء في تلك المرة، وأن وارنر عرف (من يدري كيف) أن إيان لم يرغب في بذل الجهد للبحث عنه وعن "**جيه**" عندما فقدناهما في الندوة.

لا أعرف. إنها مجرد نظرية. ولكن من الواضح أن وارنر انتهى من اللعب. انتهى من المجاملة، انتهى من الصبر، انتهى من الاهتمام بشيءٍ واحدٍ لعينٍ لأي شخصٍ سوى "**جيه**". مما يعني أن التوتر هنا جنونيٌ الآن. حتى كاسل يبدو متوترًا قليلًا حول وارنر، وكأنه لم يعد متأكدًا منه.

المشكلة هي أننا جميعًا اعتدنا الراحة أكثر من اللازم.

لبضعة أشهرٍ نسينا أن وارنر كان مخيفًا. ابتسم حوالي أربع مراتٍ ونصف وقررنا أن ننسى أنه كان في الأساس مختلًا نفسيًا بتاريخٍ طويلٍ من القتل الوحشي. اعتقدنا أنه تم إصلاحه. أصبح لينًا. نسينا أنه كان يتحملنا جميعًا فقط بسبب جولييت.

والآن، بدونها—

لم يعد يبدو أنه ينتمي الي الأحياء.

بدونها، نحن نتكسر. تغيرت الطاقة في هذه الغرفة بشكلٍ ملموس. لم نعد نشعر كفريقٍ حقًا، ومن المخيف مدى سرعة حدوث ذلك. لو أن وارنر لم يكن مصممًا جدًا على أن يكون أحمق. لو أنه لم يكن متلهفًا جدًا لارتداء جلده القديم، لتنفير كل شخصٍ في هذه الغرفة. لو أنه فقط استجمع أصغر قدرٍ من النية الحسنة، لكان بإمكاننا قلب هذا الوضع برمته.

يبدو غير مرجح.

أنا لستُ مرعوبًا مثل الآخرين، لكنني لستُ غبيًا أيضًا. أعلم أن تهديداته بالعنف ليست خدعة. الأشخاص الوحيدون غير المنزعجين هم أبناء القادة الأعلى. يبدون مرتاحين تمامًا مع هذه النسخة منه. حيدر، ربما أكثر من الجميع. هذا الرجل كان يبدو

دائمًا متوترًا، كما لو أنه ليس لديه أي فكرةٍ عمن تحول إليه وارنر ولم يكن يعرف كيف يتعامل مع التغيير. ولكن الآن؟ لا مشكلة. مرتاحٌ جدًا مع وارنر المختل. أصدقاء قدامى.

أخيرًا تكسر نوريا الصمت.

تنحنحت بلطف. رفع بضعة أشخاصٍ رؤوسهم. حدّق وارنر في الأرض.

قالت بهدوء:

– «كينجي، هل يمكنني التحدث إليك لدقيقة؟ في الخارج؟»

يتصلب جسدي.

أنظر حولي، غير متأكد، كما لو أنها خلطت بيني وبين شخصٍ آخر. يستدير كاسل ونظيرة بحدّةٍ في اتجاهي، والمفاجأة توسع أعينهما. سام، من ناحيةٍ أخرى، تحدّق في شريكتها، وتكافح لإخفاء إحباطها.

قلتُ وأنا أحك رأسي:

– «أمم— ربما يجب أن نتحدث هنا. كمجموعة؟»

وقفت نوريا على قدميها، واختفت النعومة من صوتها ووجهها. قالت:

– «في الخارج، يا كيشيموتو. الآن، من فضلك.»

على مضضٍ، أقف على قدمي.

تلتقي عيناي بعيني نظيرة، متسائلًا عما إذا كان لديها رأيٌ في الموقف، لكن تعبيرها لا يُقرأ.

تنادي نوريا اسمي مرةً أخرى.

أهز رأسي لكنني أتبعها خارج الباب. تقودني حول زاوية، إلى ممرٍ ضيق.

تفوح منه رائحة المبيّض بقوة.

"جيه" مُقيمةٌ داخل الMT – وهو اختصارٌ واضحٌ لخيمتهم الطبية Medical Tent – والذي يبدو كتسميةٍ خاطئةٍ في الواقع، لأن عنصر الخيمة سطحيٌ تمامًا. داخل المبنى أشبه بمستشفى حقيقي، مع أجنحةٍ فرديةٍ وغرف عمليات. لقد أذهلني قليلًا في المرة الأولى التي مشيتُ فيها هنا، لأن هذه المساحة مختلفةٌ جدًا عما كان لدينا في "أوميغا بوينت" والقطاع ٤٥. ولكن، قبل وصول سونيا وسارة، لم يكن لدى الملاذ معالجون. كان عملهم الطبي تقليديًا أكثر: يمارسه حفنةٌ من الأطباء والجراحين العصاميين. هناك شيءٌ ما في ممارساتهم الطبية القديمة والمهددة للحياة يجعل هذا المكان يبدو أشبه ببقايا من عالمنا القديم. مبنى مليءٌ بالخوف.

هنا في الخارج، في الممر الرئيسي، يمكنني أن أسمع بوضوحٍ أكبر الأصوات المعتادة للمستشفى – آلاتٌ تصدر صفيرًا، عرباتٌ تتدحرج، أنينٌ عرضي، صرخات، نداءاتٌ عبر الاتصال الداخلي. أسطّح نفسي على الحائط بينما يمر فريقٌ من الأشخاص، يدفعون نقالةً أسفل الممر. راكبها رجلٌ مسنٌّ موصولٌ بمحلولٍ وريدي، وقناع أكسجينٍ على وجهه. عندما يرى نوريا، يرفع يده في تلويحةٍ ضعيفة. يحاول الابتسام.

تبادله نوريا ابتسامةً مشرقة، وتحافظ عليها ثابتةً حتى يتم إدخال الرجل إلى غرفةٍ أخرى. في اللحظة التي يختفي فيها عن الأنظار، تحاصرني. تلمع عيناها، وبشرتها البنية الداكنة تتوهج في الضوء الخافت كتحذير. يستقيم عمودي الفقري.

نوريا مرعبةٌ بشكلٍ مدهش.

قالت:

– «ماذا حدث بحق الجحيم هناك؟ ماذا فعلت؟»

رفعتُ كلتا يدي. قلتُ:

– «حسنًا، أولًا وقبل كل شيء— أنا لم أفعل شيئًا. ولقد أخبرتكم يا رفاق بالضبط ما حدث—»

قالت:

– «أنت لم تخبرني أبدًا أن إيمالين حاولت الوصول إلى عقلك.»

هذا يوقفني.

قلتُ:

– «ماذا؟ نعم، فعلت. لقد أخبرتكِ بذلك حرفيًا. استخدمتُ تلك الكلمات بالضبط.»

قالت:

– «لكنك لم تقدم التفاصيل الضرورية. كيف بدأ الأمر؟ كيف كان شعوره؟ لماذا تراجعت؟»

قلتُ وأنا أقطّب جبيني:

– «لا أعرف. أنا لا أفهم ما حدث— كل ما لدي هو تخمينات.»

قالت وهي تضيّق عينيها:

– «إذن خمّن. إلا إذا— هي ليست لا تزال في رأسك، أليس كذلك؟»

قلتُ:

– «ماذا؟ لا.»

تتنهد نوريا، بإحباطٍ أكثر من الارتياح. تلمس أصابعها صدغيها في إشارةٍ إلى الاستسلام.

قالت، وكأنها تحدث نفسها:

– «هذا لا يبدو منطقيًا. لماذا تحاول جاهدةً اختراق عقل إيلا؟ لماذا عقلك أنت؟ اعتقدتُ أنها كانت تقاتل ضد "إعادة التأسيس". هذا يبدو أشبه بأنها تعمل لصالحهم.»

هززتُ رأسي.

قلتُ:

– «لا أعتقد ذلك. عندما كانت إيمالين في رأسي، شعرتُ بالأمر أشبه بمحاولةٍ يائسةٍ وأخيرة— كما لو كانت قلقةً من أن **"جيه"** لن يطاوعها قلبها لقتلها، وكانت تأمل أن أنجز أنا المهمة بشكلٍ أسرع. وصفتني بالشجاع، لكني ضعيف. كما لو، لا أعرف، ربما هذا يبدو جنونيًا، لكنني شعرتُ تقريبًا كما لو أن إيمالين اعتقدت— لثانية— أنني إذا وصلتُ إلى هذا الحد في وجودها، فربما كنتُ قويًا بما يكفي لاحتوائها. ولكن بعد ذلك قفزت إلى رأسي وأدركت أنها كانت مخطئة. لم أكن قويًا بما يكفي لأحتمل عقلها، وبالتأكيد لستُ قويًا بما يكفي لقتلها. لذا تراجعت.»

هززتُ كتفي.

اعتدلت نوريا. عندما نظرت إليّ، بدت مذهولة.

قالت:

– «أتظن أنها يائسةٌ حقًا لتموت؟ أتظن أنها لن تقاوم إذا حاول شخصٌ ما قتلها؟»

قلتُ وأنا أُشيح بنظري:

– «نعم، إنه أمرٌ فظيع. إيمالين في وضعٍ سيءٍ حقًا.»

قطّبت نوريا جبينها.

قالت:

– «لكن يمكنها أن توجد، جزئيًا على الأقل، في جسد إيلا. كلا الوعيين في شخصٍ واحد. كيف؟»

هززتُ كتفي مرةً أخرى.

قلتُ:

– «لا أعرف. **"جيه"** قالت إن إيفي أجرت الكثير من التعديلات على عضلاتها وعظامها وأشياء أخرى بينما كانت في أوقيانوسيا — تجهيزًا لها لـ "عملية التوليف"— لتصبح أساسًا جسد إيمالين الجديد. لذا أعتقد، في النهاية، أن لعب **"جيه"** دور المضيف لإيمالين هو ما خططت له إيفي طوال الوقت.»

قالت نوريا بهدوء:

– «وإيمالين لا بد أنها كانت تعلم.»

جاء دوري لأقطّب جبيني.

قلتُ:

– «ما الذي تلمحين إليه؟»

قالت:

– «لا أعرف، بالضبط. لكن هذا الوضع يعقّد الأمور. لأنه إذا كان هدفنا هو قتل إيمالين، وإيمالين تعيش الآن في جسد إيلا—»

قلتُ ومعدتي تتقلب بشكلٍ مرعب:

– «انتظري. هل هذا هو سبب وجودنا هنا؟ هل هذا هو سبب تصرّفكِ بسريةٍ تامة؟»

قالت نوريا بحدّةٍ وهي تلمح شيئًا خلفي:

– «اخفض صوتك.»

قلتُ:

– «لن أخفض صوتي اللعين. ما الذي تفكرين فيه بحق الجحيم؟ ما الذي— انتظري، ما الذي تستمرين في النظر إليه؟»

أمدّ عنقي لكنني لا أرى سوى جدارًا فارغًا خلف رأسي. قلبي يتسارع، وعقلي يعمل بسرعةٍ كبيرة. أستدير عائدًا لمواجهتها.

طالبتُ:

– «قولي لي الحقيقة. هل هذا هو سبب محاصرتكِ لي؟ لأنكِ تحاولين معرفة ما إذا كان بإمكاننا قتل "**جيه**" بينما إيمالين بداخلها؟ هل هذا هو؟ هل أنتِ مجنونة؟»

حدّقت فيّ نوريا.

قالت:

– «هل من الجنون أن أرغب في إنقاذ العالم؟ إيمالين هي محور كل شيءٍ خاطئٍ في عالمنا الآن، وهي محاصرةٌ داخل جسدٍ يرقد في غرفةٍ أسفل هذا الممر. هل تعرف كم من الوقت ونحن ننتظر لحظةً كهذه؟ لا تفهمني خطأ، أنا لا أحب هذا المنطق، يا كيشيموتو، لكنني لستُ—»

قالت سام:

– «نوريا.»

عند سماع صوت شريكتها، تجمدت نوريا بشكلٍ واضح. تراجعت خطوةً عني، وأخيرًا استرخيت. قليلًا.

استدرنا كلانا.

لم تكن سام وحدها. كان كاسل يقف بجانبها، وكلاهما يبدو غاضبًا أكثر من قليل.

قال كاسل:

– «اتركيه وشأنه. لقد مرّ كينجي بما فيه الكفاية بالفعل. إنه يحتاج إلى وقتٍ للتعافي.»

حاولت نوريا الرد، لكن سام قاطعتها.

قالت:

– «كم مرةً سنتحدث عن هذا؟ لا يمكنكِ إقصائي فقط عندما تكونين متوترة. لا يمكنكِ الذهاب بمفردكِ دون إخباري.»

انسدل شعرها الأشقر على عينيها، وبإحباط، أزاحت الخصلات عن وجهها.

تابعت:

– «أنا شريكتكِ. هذا هو ملاذنا. حياتنا. بنيناه معًا، أتتذكرين؟»

تنهدت نوريا وأغمضت عينيها.

قالت:

– «سام. أنتِ تعرفين أنني لا أحاول إقصاءكِ. أنتِ تعرفين أن هذا ليس—»

قالت سام:

– «أنتِ تقصينني حرفيًا. لقد أغلقتِ الباب حرفيًا.»

ارتفع حاجبيّ نحو جبهتي. التقت نظراتي بنظرات كاسل: يبدو أننا دخلنا في جدالٍ خاص.

جيد.

قلتُ:

– «مهلًا يا سام، هل كنتِ تعلمين أن شريكتكِ تريد قتل جولييت؟»

شهق كاسل.

ارتخى جسد سام. حدّقت في نوريا، مذهولة.

أومأتُ برأسي. قلتُ:

– «نعم. نوريا تريد قتلها الآن، في الواقع، بينما هي لا تزال في غيبوبة. ما رأيكِ؟»

أملتُ رأسي نحو سام.

تابعتُ:

– «فكرةٌ جيدة؟ فكرةٌ سيئة؟ ربما تنامين على الأمر؟»

قالت سام، وهي لا تزال تحدّق في شريكتها:

– «لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا. قولي لي إنه يمزح.»

قالت نوريا، التي رمقتني بنظرةٍ سامةٍ لدرجة أنني كدتُ أشعر بالأسف لكوني تافهًا:

– «الأمر ليس بهذه البساطة. كنتُ أشير فقط إلى أن—»

قالت نظيرة:

– «حسنًا، كفى.»

رفعتُ نظري عند سماع صوت نظيرة. ليس لدي أي فكرةٍ متى ظهرت، لكنها فجأةً أمامنا، مكتفةً ذراعيها أمام صدرها.

قالت:

– «نحن لن نفعل هذا. لا محادثاتٍ جانبية. لا مجموعاتٍ فرعية. نحن جميعًا بحاجةٍ إلى التحدث عن العاصفة اللعينة الوشيكة المتجهة نحونا، وإذا أردنا أي فرصةٍ لمعرفة كيفية محاربتها، فعلينا أن نبقى معًا.»

سألتُ:

– «أي عاصفةٍ لعينةٍ وشيكة؟ أرجو التحديد.»

قالت سام، وعيناها تضيقان نحو شريكتها:

– «أتفق مع نظيرة. دعونا جميعًا نعود إلى داخل الغرفة ونتحدث. مع بعضنا البعض. في نفس الوقت.»

حاولت نوريا مرةً أخرى:

– «سام، أنا لستُ—»

توقف ستيفان فجأةً عند رؤيتنا، وأصدر حذاؤه صريرًا على البلاط.

قال:

– «بحق الجحيم. ماذا تفعلون جميعًا هنا؟»

بدا وكأنه يطغى على مجموعتنا، ويبدو مصقولًا ومتحضرًا للغاية لينتمي إلى هنا.

ثم، بهدوءٍ، لنظيرة:

– «ولماذا تركتِنا وحدنا معه؟ إنه يتصرف كأحمق لعين. كاد يجعل حيدر يبكي الآن.»

تنهدت نظيرة، وأغمضت عينيها وهي تقرص جسر أنفها.

قالت:

– «حيدر يفعل هذا بنفسه. لا أفهم لماذا أوهم نفسه بأن وارنر هو أفضل صديقٍ له.»

قال ستيفان وهو يقطّب جبينه:

– «قد يكون كذلك بالفعل. فالمستوى منخفضٌ جدًا، كما تعلمين.»

تنهدت نظيرة مرةً أخرى.

قالت سام:

– «إذا كان هذا سيجعل حيدر يشعر بتحسن، فإن وارنر يتصرف بفظاعةٍ متساويةٍ مع الجميع تقريبًا.»

نظرت إلى نوريا.

تابعت:

– «**أمير** لا يزال يرفض إخباري بما قاله له وارنر، بالمناسبة.»

قطّب كاسل جبينه.

قال:

– «أمير؟ الشاب الذي يشرف على وحدة الدوريات؟»

أومأت سام برأسها.

قالت:

– «لقد استقال هذا الصباح.»

قالت نوريا وهي ترمش، مذهولة:

– «لا. أنتِ تمزحين.»

قالت سام:

– «أتمنى لو كنتُ كذلك. اضطررتُ لإعطاء وظيفته لـ **جينا**.»

هزت نوريا رأسها.

قالت:

– «هذا جنون. لقد مرت ثلاثة أيامٍ فقط وبالفعل نحن ننهار.»

قال ستيفان:

– «ثلاثة أيام؟ ثلاثة أيامٍ منذ وصولنا، هل هذا هو؟ هذا ليس شيئًا لطيفًا لقوله.»

قالت نظيرة فجأة. بغضب:

– «نحن لا ننهار. لا يمكننا تحمّل الانهيار. ليس الآن. ليس و "إعادة التأسيس" على وشك الظهور على عتبة بابنا.»

قطّبت سام جبينها.

قالت:

– «انتظري— ماذا؟ "إعادة التأسيس" ليس لديها أي فكرةٍ عن مكاننا—»

أطلقتُ أنينًا، ومررتُ كلتا يدي عبر شعري.

قلتُ:

– «يا إلهي، هذا محبطٌ للغاية. لماذا نهاجم بعضنا البعض الآن؟ لو كانت جولييت مستيقظة، لكانت غاضبةً جدًا منا جميعًا. ولكانت غاضبةً جدًا من وارنر لتصرفه هكذا، لدفعنا بعيدًا عن بعضنا. ألا يدرك ذلك؟»

قال كاسل بهدوء:

– «لا. بالطبع لا يدرك.»

طرقٌ حادٌ *طرق طرق*—

ونظرنا جميعًا لأعلى.

كان وينستون وبريندان يختلسان النظر إلينا من خلف الزاوية، وقبضة بريندان المغلقة مرفوعةٌ على بعد بوصةٍ من الحائط. طرق مرةً أخرى على الجص.

زفرت نوريا بصوتٍ عالٍ.

قالت:

– «هل يمكننا مساعدتكما؟»

سارا نحونا، وتعبيراتهما مختلفةٌ جدًا لدرجة أنها كادت تكون – كادت تكون – مضحكة. مثل النور والظلام، هذان الاثنان.

قال بريندان، مبتسمًا بإشراق:

– «مرحبًا بالجميع.»

انتزع وينستون نظارته من على وجهه. نظر بغضب.

قال:

– «ماذا يحدث بحق الجحيم؟ لماذا تعقدون جميعًا مؤتمرًا هنا بمفردكم؟ ولماذا تركتومانا وحدنا معه؟»

حاولتُ أن أقول:

– «لم نتركه.»

قالت سام ونظيرة في نفس الوقت:

– «نحن لا نفعل.»

أدار وينستون عينيه. أعاد نظارته.

قال:

– «لقد أصبحتُ عجوزًا جدًا على هذا الهراء.»

قال بريندان وهو يربت بلطفٍ على كتف وينستون:

– «أنت فقط بحاجةٍ إلى بعض القهوة. وينستون لا ينام جيدًا في الليل.»

شرح لبقيتنا.

انتبه وينستون. احمرّ وجهه على الفور.

ابتسمتُ.

أقسم، هذا كل ما أفعله. أنا فقط أبتسم، وفي جزءٍ من الثانيةٍ التقت عينا وينستون بعينيّ، ونظرته المميتة تصرخ، *أغلق فمك، يا كيشيموتو*، ولم أحظَ حتى بفرصةٍ للشعور بالإهانة قبل أن يستدير فجأةً بعيدًا، وأذناه حمراوان كالجمر.

حلّ صمتٌ غير مريح.

تساءلتُ، للمرة الأولى، عما إذا كان من الممكن حقًا أن بريندان ليس لديه أي فكرةٍ عن شعور وينستون تجاهه. يبدو غافلًا، ولكن من يدري. إنه بالتأكيد ليس سرًا لبقيتنا.

أخذ كاسل نفسًا حادًا، وصفق بيديه.

قال:

– «حسنًا. كنا على وشك العودة إلى داخل الغرفة لإجراء مناقشةٍ مناسبة. لذا، إذا كنتم أيها السادة»

أومأ برأسه نحو وينستون وبريندان.

تابع:

– «لا تمانعون في العودة من حيث أتيتم؟ لقد أصبحنا مزدحمين قليلًا في الممر.»

قال بريندان وهو يلمح بسرعةٍ خلفه:

– «صحيح. ولكن، أمم، هل تعتقد أننا قد ننتظر دقيقةً أخرى أو نحو ذلك؟ كان حيدر يبكي، كما ترون، وأعتقد أنه سيقدّر الخصوصية.»

أطلقتُ أنينًا:

– «أوه، بحق السماء.»

سألت نظيرة، والقلق يغضّن جبهتها:

– «ماذا حدث؟ هل يجب أن أذهب إلى هناك؟»

هز بريندان كتفيه، ووجهه شديد البياض يتوهج كالنيون تقريبًا في هذا الممر المظلم.

قال:

– «لقد قال شيئًا لوارنر بالعربية، على ما أعتقد. ولا أعرف بالضبط ما قاله وارنر له، لكنني متأكدٌ تمامًا من أنه أخبر حيدر أن يغرب عن وجهه، بطريقةٍ أو بأخرى.»

تمتم وينستون:

– «أحمق.»

قطّب بريندان جبينه.

قال:

– «هذا صحيح، للأسف.»

هززتُ رأسي.

قلتُ:

– «حسنًا، حسنًا، أعلم أنه يتصرف بحماقة، لكنني أعتقد أنه يمكننا أن نلتمس لوارنر بعض العذر، أليس كذلك؟ إنه محطم. دعونا لا ننسى الجحيم الذي مر به هذا الصباح.»

قاطعني وينستون مكتفًا ذراعيه، ويبدو أن الغضب يرفعه من إحراجه:

– «ارفض. حيدر يبكي. حيدر إبراهيم. ابن القائد الأعلى لآسيا. إنه يجلس على كرسي مستشفى يبكي لأن وارنر جرح مشاعره. لا أعرف كيف يمكنك الدفاع عن ذلك.»

تدخل ستيفان:

– «لأكون منصفًا، حيدر كان دائمًا حساسًا بعض الشيء.»

قلتُ:

– «اسمع، أنا لا أدافع عن وارنر، أنا فقط—»

كان صوت كاسل عاليًا. حادًا.

قال:

– «كفى. هذا يكفي تمامًا.»

شدّ شيءٌ ما رقبتي بلطف، فأفزعني، ولاحظتُ أن يدي كاسل مرفوعتان في الهواء. كما لو أنه أدار رؤوسنا جسديًا لمواجهته. أشار عائدًا أسفل الممر، نحو غرفة تعافي **"جيه"**. شعرتُ بدفعةٍ طفيفةٍ في ظهري.

قال:

– «عودوا إلى الداخل. جميعكم. الآن.»

لم يبدُ حيدر مختلفًا عندما عدنا إلى داخل الغرفة. لا يوجد دليلٌ على الدموع. كان يقف في زاوية، وحيدًا، يحدّق في المسافة المتوسطة. كان وارنر في نفس الوضع الذي تركناه فيه بالضبط، جالسًا بتصلبٍ بجوار **"جيه"**.

يحدّق بها.

يحدّق بها كما لو كان بإمكانه إعادتها إلى الوعي بقوة إرادته.

صفقت نظيرة بيديها معًا، بقوة.

قالت:

– «حسنًا. لا مزيد من المقاطعات. نحن بحاجةٍ إلى التحدث عن الاستراتيجية قبل أن نفعل أي شيءٍ آخر.»

قطّبت سام جبينها.

قالت:

– «استراتيجية لماذا؟ الآن، نحن بحاجةٍ لمناقشة إيمالين. نحن بحاجةٍ لفهم أحداث الصباح قبل أن نتمكن حتى من التفكير في مناقشة الخطوات التالية.»

قالت نظيرة:

– «سنتحدث عن إيمالين، وأحداث الصباح. ولكن من أجل مناقشة وضع إيمالين، سنحتاج إلى التحدث عن وضع إيلا، الأمر الذي سيتطلب محادثةً حول استراتيجيةٍ أكبر وشاملة— واحدةٌ ستتوافق بدقةٍ مع خطةٍ لاستعادة أبناء القادة الأعلى.»

حدّق كاسل بها، ويبدو مرتبكًا تمامًا مثل سام.

قال:

– «تريدين مناقشة أبناء القادة الأعلى الآن؟ أليس من الأفضل أن نبدأ—»

تمتم حيدر تحت أنفاسه:

– «أغبياء.»

تجاهلناه.

حسنًا، معظمنا. كانت نظيرة تهز رأسها، وتمنح الغرفة بأكملها تلك النظرة نفسها التي تمنحني إياها كثيرًا – تلك التي تعبّر عن إرهاقها العام لكونها محاطةً بالأغبياء.

قالت:

– «كيف أنتم غير قادرين على رؤية كيف ترتبط هذه الأشياء؟ "إعادة التأسيس" تبحث عنا. بشكلٍ أكثر تحديدًا، إنهم يبحثون عن إيلا. كان من المفترض أن نكون مختبئين، أتذكرون؟ لكن استعراض إيمالين الفاضح هذا الصباح كشف للتو عن غطاء موقعنا. لقد رأينا جميعًا الأخبار— قرأتم جميعًا تقارير الطوارئ. قامت "إعادة التأسيس" باحتواءٍ جادٍ للضرر لإخضاع المواطنين. هذا يعني أنهم يعرفون ما حدث هنا.»

مرةً أخرى، المزيد من التحديقات الفارغة.

قالت الجملة الأخيرة ببطءٍ شديد، كما لو كانت تخشى على ذكائنا الجماعي:

– «إيمالين قادتهم للتو مباشرةً إلى إيلا. سواءٌ عن قصدٍ أو عن طريق الخطأ، لدى "إعادة التأسيس" الآن فكرةٌ تقريبيةٌ عن موقعنا.»

بدت نوريا مصدومة.

قال حيدر، مادًّا الكلمات بتنازلٍ مزعجٍ خاصٍ به:

– «مما يعني، أنهم أقرب كثيرًا إلى إيجادنا الآن مما كانوا عليه قبل بضع ساعات.»

اعتدل الجميع في كراسيهم. أصبح الهواء مختلفًا فجأةً، كثيفًا بطريقةٍ جديدة. تبادلت نوريا وسام نظراتٍ قلقة.

كانت نوريا هي التي قالت:

– «أتظنين حقًا أنهم يعرفون أين نحن؟»

قالت سام وهي تهز رأسها:

– «كنتُ أعلم أن هذا سيحدث.»

تصلّب كاسل.

قال:

– «ماذا يُفترض أن يعني ذلك؟»

استشاطت سام غضبًا، لكن كلماتها كانت هادئةً عندما قالت:

– «لقد خاطرنا مخاطرةً هائلةً بالسماح لفريقك بالبقاء هنا. خاطرنا بسبل عيشنا وسلامة رجالنا ونسائنا للسماح لكم باللجوء بيننا. أنتم هنا لثلاثة أيامٍ وبالفعل تمكنتم من الكشف عن موقعنا للعالم.»

قال كاسل:

– «نحن لم نكشف عن أي شيء— وما حدث اليوم لم يكن خطأ أحد—»

رفعت نوريا يدًا.

قالت وهي ترمق سام بنظرةٍ، نظرةٍ خاطفةٍ لدرجة أنني كدتُ أفوّتها:

– «توقفا. إننا نفقد تركيزنا مرةً أخرى. كانت نظيرة على حقٍّ عندما قالت إننا جميعًا في هذا معًا. في الواقع، لقد اجتمعنا لغرضٍ صريحٍ وهو هزيمة "إعادة التأسيس". هذا ما كنا نعمل دائمًا من أجله. لم يكن مقدرًا لنا أبدًا أن نعيش إلى الأبد في أقفاصٍ ومجتمعاتٍ من صنع أنفسنا.»

قالت سام، وصوتها الثابت يكذّب الغضب في عينيها:

– «أنا أفهم ذلك. ولكن إذا كانوا يعرفون حقًا أي قطاعٍ يبحثون فيه، فقد يتم اكتشافنا في غضون أيام. ستزيد "إعادة التأسيس" من وجودها العسكري في غضون ساعة، إن لم تكن قد فعلت ذلك بالفعل.»

قال ستيفان، ويبدو مستاءً تمامًا مثل نظيرة:

– «لقد فعلوا. بالطبع فعلوا.»

قال حيدر، رامقًا أخته بنظرةٍ مظلمة:

– «ساذجون جدًا، هؤلاء الناس.»

تنهدت نظيرة.

سبّ وينستون.

هزت سام رأسها.

قال وينستون، لكنه لم يكن ينظر إلى نوريا أو سام أو كاسل. كان ينظر إلى نظيرة:

– «إذن ما الذي تقترحينه؟»

لم تتردد نظيرة.

قالت:

– «ننتظر. ننتظر حتى تستيقظ إيلا. نحن بحاجةٍ إلى معرفة أكبر قدرٍ ممكنٍ عما حدث لها، ونحن بحاجةٍ إلى إعطاء الأولوية لأمنها فوق كل شيءٍ آخر. هناك سببٌ يجعل أندرسون يريدها بشدة، ونحن بحاجةٍ لمعرفة ما هو هذا السبب قبل أن نتخذ أي خطواتٍ تالية.»

سأل وينستون:

– «ولكن ماذا عن خطةٍ لاستعادة الأطفال الآخرين؟ إذا انتظرنا حتى تستيقظ إيلا قبل التحرك لإنقاذهم، فقد نكون متأخرين جدًا.»

هزت نظيرة رأسها.

قالت:

– «يجب أن تكون خطة الأطفال الآخرين مرتبطةً بخطة إنقاذ إيلا. أنا متأكدةٌ من أن أندرسون يستخدم اختطاف أبناء القادة الأعلى كطُعم. طُعمٌ تافهٌ مصممٌ لجذبنا إلى العلن. بالإضافة إلى ذلك، لقد صمم تلك الخطة قبل أن يكون لديه أي فكرةٍ أننا سنكشف عن أنفسنا عن طريق الخطأ، الأمر الذي يدعم نظريتي بأن هذا كان طُعمًا تافهًا. كان يأمل فقط أن نخرج من حمايتنا لفترةٍ كافيةٍ للكشف عن موقعنا التقريبي.»

قال بريندان، مرعوبًا بهدوء:

– «وهو ما فعلناه الآن.»

أسقطتُ رأسي بين يدي.

قلتُ:

– «اللعنة.»

قالت نظيرة:

– «يبدو من الواضح أن أندرسون لم يكن يخطط للقيام بأي نوعٍ من التبادل الصادق للرهائن. كيف يمكنه ذلك؟ لم يخبرنا أبدًا أين هو. لم يخبرنا أبدًا أين نلتقي به. والأمر الأكثر إثارةً للاهتمام: أنه لم يطلب حتى بقية أبناء القادة الأعلى. مهما كانت خططه، لا يبدو أنه يتطلب المجموعة الكاملة منا. لم يكن يريد وارنر أو أنا أو حيدر أو ستيفان. كل ما أراده هو إيلا، أليس كذلك؟»

نظرت إلى نوريا.

تابعت:

– «هذا ما قلتِه. أنه أراد إيلا فقط؟»

قالت نوريا:

– «نعم. هذا صحيح— لكنني ما زلتُ لا أعتقد أنني أفهم. لقد عرضتِ للتو كل الأسباب التي تدعونا لخوض الحرب، لكن خطتكِ للهجوم تتضمن عدم القيام بأي شيء.»

لم تستطع نظيرة إخفاء انزعاجها.

قالت:

– «لا يزال يتعين علينا وضع خططٍ للقتال. سنحتاج إلى خطةٍ للعثور على الأطفال، وسرقتهم مرةً أخرى، ثم، في النهاية، قتل آبائنا. لكنني أقترح أن ننتظر إيلا حتى نقوم بأي تحركات. أقترح أن نقوم بإغلاقٍ كاملٍ وتامٍ هنا في الملاذ حتى تعود إيلا إلى وعيها. لا دخول أو خروج حتى تستيقظ. إذا كنتم بحاجةٍ إلى إمداداتٍ طارئة، يمكنني أنا وكينجي استخدام خفائنا للذهاب في مهامٍ سريةٍ للعثور على ما تحتاجون إليه. "إعادة التأسيس" سيكون لديها جنودٌ متمركزون في كل مكان، يراقبون كل حركةٍ في هذه المنطقة، ولكن طالما بقينا معزولين، يجب أن نكون قادرين على كسب بعض الوقت لأنفسنا.»

قالت سام:

– «ولكن ليس لدينا أي فكرةٍ عن المدة التي ستستغرقها إيلا لتستيقظ. قد تكون أسابيع— قد لا تستيقظ أبدًا—»

قاطعتها نظيرة. قالت:

– «مهمتنا، يجب أن تكون حول حماية إيلا بأي ثمن. إذا فقدناها، نفقد كل شيء. هذا كل شيء. هذه هي الخطة الكاملة الآن. الحفاظ على إيلا حيةً وآمنةً هو الأولوية. إنقاذ الأطفال أمرٌ ثانوي. إلى جانب ذلك، الأطفال سيكونون بخير. معظمنا مرّ بأسوأ من ذلك في محاكاة التدريب الأساسي.»

ضحك حيدر.

أصدر ستيفان صوتًا متسليًا للموافقة.

اعترضتُ:

– «ولكن ماذا عن جيمس؟ ماذا عن آدم؟ إنهما ليسا مثلكما يا رفاق. لم يتم إعدادهما أبدًا لهذا الهراء. بحق السماء، جيمس يبلغ من العمر عشر سنواتٍ فقط.»

نظرت إليّ نظيرة حينها، وللحظة، ترددت.

قالت:

– «سنبذل قصارى جهدنا.»

وعلى الرغم من أن كلماتها بدت متعاطفةً بصدق، إلا أن هذا كل ما أعطتني إياه. *قصارى جهدنا.*

هذا كل شيء.

أشعر بمعدل ضربات قلبي يبدأ في الارتفاع.

سأل وينستون:

– «إذن من المفترض أن نخاطر فقط بتركهما يموتان؟ من المفترض أن نقامر فقط بحياة طفلٍ يبلغ من العمر عشر سنوات؟ نتركه يظل مسجونًا ومعذبًا على أيدي مختلٍّ اجتماعيٍّ ونأمل في الأفضل؟ هل أنتِ جادة؟»

قال ستيفان:

– «أحيانًا تكون التضحيات ضرورية.»

هز حيدر كتفيه ببساطة.

قلتُ، وأنا أشعر بالذعر:

– «مستحيل، مستحيل. نحن بحاجةٍ إلى خطةٍ أخرى. خطةٍ أفضل. خطةٍ تنقذ الجميع، وبسرعة.»

نظرت إليّ نظيرة وكأنها تشعر بالأسف من أجلي.

كان هذا كافيًا لأفرد ظهري.

استدرتُ، وتحول ذعري بسرعةٍ إلى غضب. ركزتُ على وارنر، الجالس في الزاوية ككيس لحمٍ عديم الفائدة.

قلتُ له:

– «ماذا عنك؟ ماذا تعتقد في هذا؟ أنت موافقٌ على ترك إخوتك يموتون؟»

أصبح الصمت فجأةً خانقًا.

لم يُجبني وارنر لفترةٍ طويلة، والغرفة مذهولةٌ جدًا من غبائي للتدخل. لقد كسرتُ للتو اتفاقًا ضمنيًا بالتظاهر بأن وارنر غير موجود، ولكن الآن بعد أن استفززتُ الوحش، يريد الجميع رؤية ما سيحدث بعد ذلك.

في النهاية، تنهد وارنر.

لم يكن صوتًا هادئًا ومريحًا. لقد كان صوتًا قاسيًا وغاضبًا بدا أنه يتركه أكثر توترًا. لم يرفع رأسه حتى عندما قال:

– «أنا موافقٌ على الكثير من الأشياء، يا كيشيموتو.»

لكنني ذهبتُ بعيدًا جدًا لأتراجع الآن.

قلتُ وقبضتاي مشدودتان:

– «هذا هراء. هذا هراء، وأنت تعرف ذلك. أنت أفضل من هذا.»

لم يقل وارنر شيئًا. لم يحرك عضلة، لم يتوقف عن التحديق في نفس البقعة على الأرض. وأعلم أنه لا ينبغي لي أن أستفزه – أعلم أنه في حالةٍ هشةٍ الآن – لكنني لا أستطيع كبح نفسي. لا أستطيع ترك هذا يمر، ليس هكذا.

قلتُ وقلبي يدق بقوةٍ وثقلٍ في صدري. أشعر بإحباطي يبلغ ذروته، ويتصاعد:

– «إذن هذا كل شيء؟ بعد كل هذا— هذا كل شيء؟ ستترك جيمس يموت؟ ماذا تظن أن "**جيه**" ستقول الآن، هاه؟ كيف تظن أنها ستشعر حيال تركك لشخصٍ ما يقتل طفلًا؟»

وقف وارنر.

بسرعة، بسرعةٍ كبيرة. وارنر على قدميه أشعر فجأة بالاسف. كنتُ أشعر ببعض الشجاعة ولكنني الآن لا أشعر بشيءٍ سوى الندم. تراجعتُ خطوةً غير واثقةٍ إلى الوراء. تبعني وارنر. فجأةً أصبح يقف أمامي، يدرس عينيّ، لكن اتضح أنني لا أستطيع تحمل نظراته لأكثر من ثانية. عيناه خضراوان باهتتان لدرجة أنهما مربكتان للنظر إليهما في أيامه الجيدة. ولكن اليوم— الآن—

يبدو مجنونًا.

ألاحظ، عندما أُشيح بنظري، أنه لا يزال لديه دمٌ على أصابعه. دمٌ ملطخٌ عبر رقبته. دمٌ يخطط شعره الذهبي.

قال:

– «انظر إليّ.»

قلتُ:

– «أمم، لا شكرًا.»

قال مجددًا، بهدوءٍ هذه المرة:

– «انظر إليّ.»

لا أعرف لماذا أفعل ذلك. لا أعرف لماذا أستسلم. لا أعرف لماذا لا يزال هناك جزءٌ مني يؤمن بوارنر ويأمل أن أرى شيئًا إنسانيًا في عينيه. ولكن عندما أرفع نظري أخيرًا، أفقد ذلك الأمل.

يبدو وارنر باردًا. منفصلًا. خاطئًا تمامًا.

أنا لا أفهم ذلك.

أعني، أنا محطمٌ أيضًا. أنا مستاءٌ أيضًا، لكنني لم أتحول إلى شخصٍ مختلفٍ تمامًا. والآن، يبدو وارنر كشخصٍ مختلفٍ تمامًا. أين الرجل الذي كان سيتقدم لخطبة صديقتي المفضلة؟ أين الرجل الذي كان يعاني من نوبة هلعٍ على أرضية غرفة نومه؟ أين الرجل الذي ضحك بشدةٍ حتى ظهرت غمازتاه؟ أين الرجل الذي اعتقدتُ أنه صديقي؟

أهمس:

– «ماذا حدث لك يا رجل؟ أين ذهبت؟»

قال:

– «الجحيم. لقد وجدتُ الجحيم أخيرًا.»

-٧-

إيلا - جولييت

أستيقظ في موجات، والوعي يغمرني ببطء. أخترق سطح النوم، ألهث طالبةً الهواء قبل أن أُسحب للأسفل

تيارٌ آخر

تيارٌ آخر

آخر

الذكريات تلتف حولي، تقيّد عظامي. أنام. وحين أنام، أحلم أنني نائمة. في تلك الأحلام، أحلم أنني ميتة. لا أستطيع تمييز الواقع عن الخيال، لا أستطيع تمييز الأحلام عن الحقيقة، لا أستطيع معرفة الوقت بعد الآن ربما مرت أيامٌ أو سنواتٌ من يدري من يدري

أبدأ في

أتف...

أحلم حتى وأنا أستيقظ، أحلم بشفاهٍ حمراء وأصابعٍ نحيلة، أحلم بعيون، مئات العيون، أحلم بالهواء والغضب والموت.

أنا أحلم أحلام إيمالين.

إنها هنا.

لقد هدأت حالما استقرت هنا، في عقلي. سكنت، تراجعت. اختبأت مني، ومن العالم. أشعر بثقلٍ من وجودها لكنها لا تتحدث، إنها فقط تتحلل، وعقلها يتعفن ببطء، تاركًا سمادًا عضويًا في أعقابه. أنا مثقلةٌ به، مثقلةٌ بنفاياتها. أنا عاجزةٌ عن حمل هذا الوزن، بغض النظر عن مدى القوة التي جعلتني **إيفي** عليها، أنا عاجزة، وغير متوافقة. أنا لستُ كافيةً لأحتوي عقلينا، مجتمعين. قوى إيمالين أكبر من اللازم. أنا أغرق فيها، أغرق فيها، أنا

أشهق

حين يخترق رأسي السطح مجددًا.

أسحب الهواء إلى رئتيّ، أتوسل إلى عينيّ أن تنفتحا فتضحكان. عيونٌ تضحك من رئتين تلهثان من ألمٍ يرتد صاعدًا في عمودي الفقري.

اليوم، هناك فتى.

ليس واحدًا من الفتيان المعتادين. ليس آرون أو ستيفان أو حيدر. هذا فتى جديد، فتى لم أقابله من قبل قط.

أستطيع أن أعرف، بمجرد الوقوف بجانبه، أنه مرعوب.

نحن نقف في الغرفة الكبيرة والواسعة المليئة بالأشجار. نحدّق في الطيور البيضاء، الطيور ذات الخطوط الصفراء والتيجان على رؤوسها. الفتى يحدّق في الطيور وكأنه لم يرَ شيئًا مثلها من قبل. إنه يحدّق في كل شيءٍ بدهشة. أو خوف. أو قلق. هذا يجعلني أدرك أنه لا يعرف كيف يخفي مشاعره. كلما نظر إليه السيد أندرسون، يحبس أنفاسه. كلما نظرتُ إليه، يحمرّ وجهه بشدة. كلما تحدثت إليه أمي، يتلعثم.

قال السيد أندرسون لأمي، وهو يحاول الهمس، لكن هذه الغرفة كبيرةٌ جدًا لدرجة أن الصوت يتردد قليلًا:

– «ما رأيكِ؟»

تميل أمي رأسها نحو الفتى. تدرسه.

قالت، دون أن تنتظر منه إجابة:

– «عمره ست سنواتٍ الآن، أليس كذلك؟»

تهز أمي رأسها وتتنهد.

قالت:

– «هل مرّ كل هذا الوقت حقًّا؟»

ينظر السيد أندرسون إلى الفتى.

قال:

– «للأسف.»

ألمحه، الفتى الواقف بجانبي، وأراقبه وهو يتصلب. تنبثق الدموع إلى عينيه، ويؤلمني أن أرى ذلك. يؤلمني كثيرًا. *أنا أكره السيد أندرسون كثيرًا. لا أعرف لماذا تحبه أمي. لا أعرف لماذا يحبه أي شخص. السيد أندرسون شخصٌ فظيع، وهو يؤذي آرون طوال الوقت. في الواقع— الآن بعد أن فكرتُ في الأمر، هناك شيءٌ في هذا الفتى يذكرني بآرون. شيءٌ في عينيه.*

همستُ، والتفتُ لمواجهته:

– «مرحبًا.»

يبتلع ريقه، بصعوبة. يمسح دموعه بطرف كمه.

قلتُ مجددًا:

– «مرحبًا. أنا **إيلا**. ما اسمك؟»

يرفع الفتى نظره، حينها. عيناه زرقاوان داكنتان وعميقتان. إنه أكثر فتى حزينٍ قابلته في حياتي، ومجرد النظر إليه يجعلني حزينة.

قال بهدوء. احمرّ وجهه مجددًا:

– «أنا آ-**آدم**.»

أمسكتُ بيده. ابتسمتُ له.

قلتُ:

– «سنكون صديقين، حسنًا؟ لا تقلق بشأن السيد أندرسون. لا أحد يحبه. إنه لئيمٌ معنا جميعًا، أعدك.»

يضحك آدم، لكن عينيه لا تزالان حمراوين. ترتجف يده في يدي، لكنه لا يفلتها.

همس:

– «لا أعرف. إنه لئيمٌ جدًا معي.»

ضغطتُ على يده.

قلتُ:

– «لا تقلق. سأحميك.»

يبتسم لي آدم حينها. ابتسامةً حقيقية. ولكن عندما نرفع نظرنا أخيرًا مرةً أخرى، كان السيد أندرسون يحدّق بنا.

يبدو غاضبًا.

هناك أزيزٌ يتصاعد بداخلي، كتلةٌ من الصوت تستهلك الفكر، تلتهم الحديث.

نحن ذباب— نتجمع، نحتشد— عيونٌ جاحظةٌ وعظامٌ هشةٌ نرفرف بعصبيةٍ نحو أقدارٍ متخيلة. نقذف بأجسادنا على ألواح النوافذ المغرية، متلهفين للعالم الموعود على الجانب الآخر. يومًا بعد يومٍ نجرّ أجنحةً وعيونًا وأعضاءً مصابةً حول الجدران الأربعة نفسها؛ مفتوحةً أو مغلقة، تفلتُ المخارج منا. نأمل أن تنقذنا نسمة، آملين في فرصةٍ لرؤية الشمس.

تمر العقود. تتراكم القرون.

أجسادنا المكدومة لا تزال تندفع في الهواء. نواصل قذف أنفسنا على الوعود. هناك جنونٌ في التكرار، في التكرار، في التكرار الذي يؤطر حياتنا. فقط في الثواني اليائسة قبل الموت ندرك أن النوافذ التي حطمنا عليها أجسادنا لم تكن سوى مرايا، طوال الوقت.

-٨-

كينجي

لقد مرت أربعة أيام.

أربعة أيامٍ من لا شيء. **جيه** لا تزال نائمة. التوأم تسميانها غيبوبة، لكنني أسميها نومًا. أختار أن أصدق أن **جيه** متعبةٌ جدًا جدًا وحسب. إنها تحتاج فقط إلى أن تنام لتتخلص من بعض التوتر وستكون بخير. هذا ما أظل أقوله للجميع.

ستكون بخير.

قلتُ **لبريندان**:

– «إنها متعبةٌ وحسب. وعندما تستيقظ ستكون سعيدةً لأننا انتظرناها لنذهب لإنقاذ **جيمس**. سيكون الأمر بخير.»

نحن في "الـ كيو"، وهو اختصارٌ لـ "الخيمة الهادئة" (Quiet tent)، وهو غبيٌ لأنها ليست هادئةً أبدًا هنا. "الـ كيو" هي الغرفة المشتركة الافتراضية. إنها مساحة تجمعٍ وغرفة ألعابٍ حيث يجتمع الناس في الملاذ في الأمسيات ويسترخون. أنا في منطقة المطبخ، مستندًا على المنضدة الواهية. أنا وبريندان ووينستون وإيان ننتظر الغلاية الكهربائية لتغلي.

شاي.

كانت هذه فكرة بريندان، بالطبع. لسببٍ ما، لم نتمكن أبدًا من الحصول على الشاي في "أوميغا بوينت". كان لدينا قهوةٌ فقط، وكانت مُقننةً بصرامة. فقط بعد انتقالنا إلى القاعدة في القطاع ٤٥ أدرك بريندان أنه يمكننا الحصول على الشاي، ولكن حتى ذلك الحين لم يكن متشددًا بشأنه.

ولكن هنا—

لقد جعل بريندان مهمته أن يُجبرنا على تجرّع الشاي الساخن في حلوقنا كل ليلة. إنه لا يحتاج حتى إلى الكافيين – فقدرته على التلاعب بالكهرباء تبقي جسده مشحونًا دائمًا – لكنه يقول إنه يحبه لأنه يجد الطقس مهدئًا. لذا، أيًا كان. الآن نجتمع في الأمسيات ونشرب الشاي. بريندان يضع الحليب في الشاي الخاص به. وينستون يضيف الويسكي. أنا وإيان نشربه أسود.

قلتُ، حين لم يُجبني أحد:

– «أليس كذلك؟ أعني، الغيبوبة هي في الأساس مجرد قيلولةٍ طويلةٍ حقًا. **جيه** ستكون بخير. الفتاتان ستجعلانها تتحسن، وبعد ذلك ستكون بخير، وكل شيءٍ سيكون بخير. وجيمس و**آدم** سيكونان بخير، بالطبع، لأن **سام** رأتهما وتقول إنهما بخير.»

قال إيان، وهو يفتح ويغلق الخزانات. عندما يجد ما يبحث عنه – علبة بسكويت – يمزق العبوة. لا يكاد يحظى بفرصةٍ لسحب واحدةٍ قبل أن يخطفها وينستون.

قال بحدّة:

– «هذا البسكويت لشاينا.»

نظر إليه إيان بغضب.

ألقينا جميعًا نظرةً على بريندان، الذي بدا غافلًا عن التضحيات التي تُقدّم على شرفه.

قال وهو يجمع الملاعق الصغيرة من الدرج:

– «نعم، سام قالت إنهما كانا فاقدي الوعي. لكنها قالت أيضًا إنهما بديا مستقرين. على قيد الحياة.»

قلتُ، مشيرًا إلى بريندان:

– «تمامًا. شكرًا لك. مستقران. على قيد الحياة. هذه هي الكلمات الحاسمة.»

يأخذ بريندان علبة البسكويت التي تم إنقاذها من يد وينستون الممدودة، ويبدأ في ترتيب الأطباق وأدوات المائدة بثقةٍ تحيرنا جميعًا.

قال دون أن يرفع نظره:

– «إنه أمرٌ مدهشٌ حقًا، أليس كذلك؟»

تبادلتُ أنا ووينستون نظرةً مرتبكة.

قال إيان، وهو يلتقط ملعقةً من الصينية. يتفحصها:

– «لن أسميه مدهشًا. لكنني أعتقد أن هذه الفتاة رائعةٌ جدًا، فيما يتعلق بالاختراعات.»

قطّب بريندان جبينه. رفع نظره.

قال:

– «أنا أتحدث عن سام. قدرتها على الرؤية عبر مسافاتٍ طويلة.»

استعاد الملعقة من يد إيان وأعادها إلى الصينية.

تابع:

– «يا لها من مهارةٍ رائعة.»

كانت قدرة سام الخارقة على الرؤية عبر مسافاتٍ طويلةٍ هي ما أقنعنا بتهديدات أندرسون في المقام الأول. قبل عدة أيام – عندما تلقينا خبر الاختطاف لأول مرة – استخدمت كلًا من البيانات والتصميم المطلق لتحديد موقع أندرسون في قاعدتنا القديمة في القطاع ٤٥. لقد أمضت أربع عشرة ساعةً متواصلةً في البحث، وعلى الرغم من أنها لم تتمكن من الحصول على رؤيةٍ للأطفال الآخرين من أبناء القادة الأعلى، إلا أنها تمكنت من رؤية ومضاتٍ لجيمس وآدم، وهما الوحيدان اللذان أهتم بهما على أي حال. تلك الومضات من الحياة – فاقدي الوعي، ولكن على قيد الحياة ومستقرين – ليست بالكثير من الضمانات، لكنني مستعدٌ لقبول أي شيءٍ في هذه المرحلة.

قلتُ وأنا أتمدد على المنضدة:

– «على أي حال، نعم. سام رائعة. وهو ما يعيدني إلى نقطتي الأصلية: آدم وجيمس سيكونان بخير. و**جيه** ستستيقظ قريبًا وتكون بخير. العالم مدينٌ لي بهذا القدر على الأقل، أليس كذلك؟»

تبادل بريندان وإيان النظرات. خلع وينستون نظارته وبدأ ينظفها، ببطء، بطرف قميصه.

فرقعت الغلاية الكهربائية وخرج منها البخار. أسقط بريندان كيسين من الشاي في إبريق شايٍ حقيقيٍّ وملأ بطنه الخزفي بالماء الساخن من الغلاية. ثم لف إبريق الشاي بمنشفةٍ وناوله لوينستون، وحملاه الاثنان كل شيءٍ إلى ركن الغرفة الصغير الذي كنا نستحوذ عليه لأنفسنا مؤخرًا. إنه ليس شيئًا كبيرًا، مجرد مجموعةٍ من المقاعد مع طاولتين منخفضتين في المنتصف. بقية الغرفة تعج بالنشاط. الكثير من الحديث والاختلاط.

كانت نوريا وسام بمفردهما في زاوية، غارقتين في محادثةٍ عميقة. كان كاسل يتحدث بهدوءٍ مع الفتاتين، سونيا وسارة. كنا جميعًا نقضي الكثير من الوقت هنا – الجميع تقريبًا – منذ أن أُعلن الملاذ رسميًا في حالة إغلاق. نحن جميعًا في هذا الوضع

الغريب الآن؛ هناك الكثير مما يحدث، لكن لا يُسمح لنا بمغادرة المكان. لا يمكننا الذهاب إلى أي مكانٍ أو فعل أي شيءٍ حيال أي شيء. ليس بعد، على أي حال. ننتظر فقط أن تستيقظ **جيه**.

في أي دقيقةٍ الآن.

هناك الكثير من الأشخاص الآخرين هنا أيضًا – لكن بعضهم فقط بدأتُ أتعرف عليهم. أومأتُ مرحبًا لبضعة أشخاصٍ لا أعرفهم إلا بالاسم، وأسقطتُ نفسي في كرسيٍّ ناعمٍ وبالٍ. تفوح رائحة القهوة والخشب القديم هنا، لكنني بدأتُ أحبها. إنها تصبح روتينًا مألوفًا. بريندان، كالعادة، ينتهي من إعداد كل شيءٍ على طاولة القهوة. فناجين شاي، ملاعق، أطباقٌ صغيرةٌ ومناديلٌ مثلثة. إبريقٌ صغيرٌ للحليب. إنه حقًا، حقًا، مستغرقٌ في هذا الأمر برمته. يعيد تعديل البسكويت الذي رتبه بالفعل على طبق، ويمسّد المناديل الورقية. يحدّق به إيان بنفس التعبير كل ليلة – كما لو أن بريندان مجنون.

قال وينستون بحدّة:

– «مهلًا. توقف عن ذلك.»

قال إيان، غير مصدق:

– «أتوقف عن ماذا؟ بحقك يا رجل، ألا تظن أن هذا غريبٌ قليلًا؟ إقامة حفلات شايٍ كل ليلة؟»

خفض وينستون صوته إلى همسة:

– «سأقتلك إذا أفسدتَ هذا عليه.»

قال بريندان وهو يضيّق عينيه على إيان:

– «حسنًا، كفى. أنا لستُ أصم، كما تعلمون. ولا أهتم إذا كنتم تظنون أن هذا غريب. لم يتبقَ لي سوى القليل من إنجلترا، باستثناء هذا.»

هذا أسكتنا.

حدّقتُ في إبريق الشاي. يقول بريندان إنه "يتخمّر".

ثم، فجأةً، صفق بريندان بيديه. حدّق مباشرةً فيّ، عيناه الزرقاوان الجليديتان وشعره الأبيض الأشقر يمنحاني انطباعًا شبيهًا بوارنر. ولكن بطريقةٍ ما، حتى مع كل ألوانه المشرقة والبيضاء والباردة، فإن بريندان هو عكس وارنر. على عكس وارنر، بريندان يتوهج. إنه دافئ. لطيف. متفائلٌ بالفطرة وفائق الابتسام.

مسكين وينستون.

وينستون، المُغرم سرًا ببريندان والخائف جدًا من تدمير صداقتهما لدرجة أنه لا يقول شيئًا عن ذلك. يعتقد وينستون أنه أكبر سنًا من بريندان، ولكن الشيء هو— أنه لا يصغر سنًا هو الآخر. أظل أقول لوينستون إنه إذا أراد القيام بخطوة، فعليه أن يفعلها الآن، بينما لا يزال يحتفظ بوركيه الأصليين، فيقول، ها ها سأقتلك أيها الأحمق، ويذكرني أنه ينتظر اللحظة المناسبة. لكنني لا أعرف. أحيانًا أعتقد أنه سيبقي الأمر في داخله إلى الأبد. وأنا قلقٌ من أن ذلك قد يقتله.

قال بريندان بحذر:

– «إذن، اسمع. أردنا التحدث إليك.»

رمشتُ، وأعدتُ تركيزي.

قلتُ:

– «من؟ أنا؟»

ألقيتُ نظرةً حول وجوههم. فجأةً، بدا جميعهم جادين. جادين أكثر من اللازم.

قلتُ وأنا أحاول الضحك:

– «ماذا يجري؟ هل هذا نوعٌ من التدخل؟»

قال بريندان:

– «نعم. نوعًا ما.»

تصلّبتُ فجأة.

تنهد بريندان.

حكّ وينستون بقعةً على جبهته.

قال إيان:

– «جولييت ربما ستموت، أنت تعرف ذلك، أليس كذلك؟»

غمرني شعورٌ بالارتياح والانزعاج في وقتٍ واحد. تمكنتُ من إدارة عينيّ وهز رأسي في نفس الوقت.

قلتُ:

– «توقف عن فعل هذا، سانشيز. لا تكن ذلك الرجل. لم يعد الأمر مضحكًا.»

قال:

– «أنا لا أحاول أن أكون مضحكًا.»

أدرتُ عينيّ مرةً أخرى، هذه المرة باحثًا عن الدعم لدى وينستون، لكنه هز رأسه لي وحسب. تقطّبت حاجباه بقوةٍ لدرجة أن نظارته انزلقت على أنفه. نزعها عن وجهه.

قال:

– «هذا جاد. إنها ليست بخير. وحتى لو استيقظت مرةً أخرى— أعني، أيًا كان ما حدث لها—»

أنهى بريندان جملته:

– «هي لن تكون كما كانت.»

قطّبتُ. قلتُ:

– «من يقول؟ الفتاتان قالتا—»

قال:

– «يا صاح، الفتاتان قالتا إن شيئًا ما في كيميائها قد تغير. لقد كنّ يجرين اختباراتٍ عليها لأيام. إيمالين فعلت شيئًا غريبًا لها— شيئًا، مثلا، غيّر حمضها النووي جسديًا. بالإضافة إلى ذلك، دماغها "مقلي".»

قلتُ بانفعالٍ وغضب:

– «أنا أعرف ما قالتاه. كنتُ هناك عندما قالتا ذلك. لكن الفتاتين كانتا حذرتين وحسب. تعتقدان أنه من الممكن أن ما حدث لها ربما ترك بعض الضرر، ولكن— نحن نتحدث عن سونيا وسارة. يمكنهما شفاء أي شيء. كل ما نحتاج إليه هو انتظار **جيه** لتستيقظ.»

هز وينستون رأسه مرةً أخرى.

قال:

– «لن يتمكنا من شفاء شيءٍ كهذا. لا تستطيع الفتاتان إصلاح هذا النوع من الدمار العصبي. قد يتمكنان من إبقائها على قيد الحياة، لكنني لستُ متأكدًا من أنهما ستتمكنان من—»

قال إيان، قاطعًا إياه:

– «قد لا تستيقظ حتى. أبدًا. أو، في أفضل السيناريوهات، يمكن أن تكون في غيبوبةٍ لسنوات. اسمع، النقطة هنا هي أننا بحاجةٍ إلى البدء في وضع خططٍ بدونها. إذا كنا سننقذ جيمس وآدم، فنحن بحاجةٍ للذهاب الآن. أعلم أن سام كانت تتفقدهما، وأعلم أنها تقول إنهما مستقران في الوقت الحالي، لكن لا يمكننا الانتظار أكثر. أندرسون لا يعرف ما حدث لجولييت، مما يعني أنه لا يزال ينتظر منا أن نسلّمها. مما يعني أن آدم وجيمس لا يزالان في خطر— مما يعني أننا نفد من الوقت. ولمرةٍ واحدة،»

قال، آخذًا نفسًا:

– «لستُ الوحيد الذي يشعر بهذه الطريقة.»

جلستُ، مذهولًا.

قلتُ:

– «أنت تمزح معي، أليس كذلك؟»

صبّ بريندان الشاي.

أخرج وينستون قارورةً من جيبه ووزنها في يده قبل أن يمدها لي.

قال:

– «ربما يجب أن تشرب هذه.»

حدّقتُ فيه.

هز كتفيه، وأفرغ نصف القارورة في فنجان الشاي الخاص به.

قال بريندان بلطف:

– «اسمع. إيان وحشٌ لا يراعي المشاعر، لكنه ليس مخطئًا. حان الوقت للتفكير في خطةٍ جديدة. ما زلنا جميعًا نحب جولييت، الأمر فقط—»

قطع كلامه، وقطّب جبينه.

تابع:

– «انتظر، هل هي جولييت أم إيلا؟ هل كان هناك إجماعٌ يومًا ما؟»

قلتُ وأنا لا أزال عابسًا:

– «أنا أناديها جولييت.»

قال وينستون:

– «لكنني ظننتُ أنها أرادت أن تُدعى إيلا.»

قال إيان، وهو يرتشف رشفةً صاخبةً من الشاي:

– «إنها في غيبوبةٍ لعينة. هي لا تهتم بما تنادونها به.»

قال بريندان:

– «لا تكن متوحشًا هكذا. إنها صديقتنا.»

تمتم:

– «صديقتك أنت.»

اعتدلتُ في جلستي.

قلتُ:

– «انتظر— هل هذا هو الموضوع؟ هل أنت غيورٌ لأنها لم تصبح صديقتك المفضلة، سانشيز؟»

أدار إيان عينيه، وأشاح بنظره.

كان وينستون يراقب باهتمامٍ بالغ.

قال بريندان، وهو يقضم قطعة بسكويت. أشار إليّ بالبسكويت نصف المأكول:

– «حسنًا، اشرب الشاي الخاص بك. إنه يبرد.»

رمقتُه بنظرةٍ متعبة، لكنني أخذتُ رشفةً إلزاميةً وكدتُ أختنق. طعمه غريبٌ الليلة. وكنتُ على وشك دفعه بعيدًا عندما أدركتُ أن بريندان لا يزال يحدّق بي، لذا أخذتُ جرعةً طويلةً ومقرفةً من السائل الداكن قبل إعادة الفنجان إلى الصحن. أحاول ألا أتقيأ.

قلتُ وأنا أضرب براحتيّ على فخذي:

– «حسنًا. دعنا نضع الأمر للتصويت: من هنا يعتقد أن إيان منزعجٌ لأن **جيه** لم تقع في حبه عندما ظهرت في "أوميغا بوينت"؟»

تبادل وينستون وبريندان نظرة. ببطء، رفع كلاهما أيديهما.

أدار إيان عينيه مرةً أخرى.

تمتم:

– «أغبياء (Pendejos).»

قال وينستون:

– «النظرية تحمل بعض المنطق على الأقل.»

قال:

– «لدي حبيبة، أيها الأغبياء.»

وكما لو كان ذلك بالإشارة، رفعت ليلي نظرها من عبر الغرفة، والتقت عيناها بعيني إيان. كانت تجلس مع عاليا وفتاةٍ أخرى لا أتعرف عليها.

لوّحت ليلي.

لوّح إيان ردًا.

قال وينستون، وهو يتناول قطعة بسكويت. رفع نظره، ومسح الغرفة:

– «نعم، لكنك معتادٌ على مستوى معينٍ من الاهتمام. مثل تلك الفتيات، هناك تمامًا.»

أشار برأسه.

قال إيان، لكنه لم يستطع منع نفسه من إلقاء نظرة:

– «لم يفعلن.»

هز بريندان كتفيه.

قال:

– «هذا صحيح. أنت رجلٌ وسيم.»

شرق وينستون بشايه.

قال إيان وهو يرفع يديه:

– «حسنًا، كفى. أعلم أنكم تظنون أن هذا مضحكٌ للغاية، لكنني جاد. في نهاية اليوم، جولييت صديقتكم أنتم. ليست صديقتي.»

زفرتُ بشكلٍ مسرحي.

رمقني إيان بنظرة.

قال:

– «عندما ظهرت لأول مرةٍ في "النقطة"، حاولتُ التواصل معها، لأقدم لها صداقتي، ولم تتابع هي أبدًا. وحتى بعد أن أسرنا أندرسون»

أومأ برأسه معترفًا ببريندان ووينستون.

تابع:

– «أخذت وقتها الثمين في محاولة الحصول على معلوماتٍ من وارنر. لم تهتم أبدًا ببقيتنا، وكل ما فعلناه دائمًا هو وضع كل شيءٍ على المحك لحمايتها.»

قال وينستون وهو يهز رأسه:

– «مهلًا، هذا ليس عدلًا. لقد كانت في وضعٍ فظيع—»

تمتم إيان. نظر لأسفل، في الشاي الخاص به:

– «أيًا كان. هذا الوضع برمته نوعٌ من الهراء.»

قال بريندان، وهو يعيد ملء فنجانه:

– «في صحة ذلك. الآن تناول المزيد من الشاي.»

تمتم إيان بشكرٍ هادئٍ وغاضب، ورفع الفنجان إلى شفتيه.

فجأةً، تصلّب.

قال وهو يرفع حاجبًا:

– «ثم هناك هذا. وكأن كل ذلك لم يكن كافيًا، علينا التعامل مع هذا المعتوه.»

أشار إيان، بفنجان الشاي، نحو المدخل.

اللعنة.

وارنر هنا.

يقول إيان، لكنه يمتلك الحس، على الأقل، لإبقاء صوته منخفضًا:

– «هي من أحضرته إلى هنا. بسببها علينا أن نتحمل هذا الأحمق.»

أشرتُ:

– «لأكون منصفًا، كانت تلك فكرة كاسل في الأصل.»

رفع لي إيان إصبعه الأوسط.

سأل بريندان بهدوء:

– «ماذا يفعل هنا؟»

هززتُ رأسي وتجرعتُ رشفةً أخرى غير واعيةٍ من الشاي المقرف. هناك شيءٌ في هذه القذارة بدأ يبدو مألوفًا، لكن لا أستطيع تحديد ما هو.

رفعتُ نظري مرةً أخرى.

لم أتحدث بكلمةٍ واحدةٍ إلى وارنر منذ ذلك اليوم الأول – اليوم الذي هوجمت فيه **جيه** من قبل إيمالين. لقد كان شبحًا منذ ذلك الحين. لم يره أحدٌ حقًا، لا أحد سوى أبناء القادة الأعلى، على ما أعتقد.

لقد عاد مباشرةً إلى جذوره.

يبدو أنه استحم أخيرًا، رغم ذلك. لا دماء. وأخمّن أنه شفى نفسه، على الرغم من عدم وجود طريقةٍ للتأكد، لأنه يرتدي ملابسه بالكامل، مرتدياً زيًا لا يسعني إلا أن أفترض أنه استعاره من حيدر. الكثير من الجلد.

أراقب، لبضع ثوانٍ فقط، وهو يخطو بوضوحٍ عبر الغرفة – مباشرةً عبر الناس والمحادثات ولا يعتذر لأحد – نحو سونيا وسارة، اللتين لا تزالان تتحدثان مع كاسل.

أيًا كان.

الرجل لم يعد ينظر إليّ حتى. لا يعترف بوجودي حتى. لا أنني أهتم. ليس الأمر وكأننا كنا أصدقاءً حقًا.

على الأقل، هذا ما أظل أقوله لنفسي.

بطريقةٍ ما، أفرغتُ فنجان الشاي الخاص بي بالفعل، لأن بريندان أعاد ملأه. تجرعتُ الفنجان الطازج في بضع جرعاتٍ سريعةٍ ودفعتُ قطعة بسكويتٍ جافةٍ في فمي. ثم هززتُ رأسي.

قلتُ، وشعرتُ بالكلمات أعلى قليلًا من اللازم، حتى لأذنيّ:

– «حسنًا، نحن نتشتت. ركزوا، من فضلكم.»

قال وينستون:

– «صحيح. التركيز. على ماذا نركز؟»

قال إيان، جالسًا في كرسيه. يعد على أصابعه:

– «مهمةٌ جديدة: إنقاذ آدم وجيمس. قتل القادة الأعلى الآخرين. الحصول أخيرًا على بعض النوم.»

قال بريندان:

– «لطيفٌ وسهل. يعجبني ذلك.»

قلتُ:

– «أتعرفون ماذا؟ أعتقد أنه يجب أن أذهب للتحدث معه.»

رفع وينستون حاجبًا.

قال:

– «التحدث مع من؟»

قلتُ:

– «وارنر، بالطبع.»

شعرتُ بدماغي دافئًا. ضبابيًا قليلًا.

تابعتُ:

– «يجب أن أذهب للتحدث معه. لا أحد يتحدث معه. لماذا نتركه يعود ليصبح أحمق؟ يجب أن أتحدث معه.»

قال إيان، مبتسمًا وهو يعتدل في جلسته:

– «تلك فكرةٌ رائعة. انطلق.»

قال وينستون، دافعًا إيان عائدًا إلى كرسيه:

– «إياك أن تستمع إليه. إيان يريد فقط مشاهدتك تُقتل.»

قلتُ:

– «وقحٌ لعين، سانشيز.»

هز إيان كتفيه.

قال لي وينستون:

– «في ملاحظةٍ لا علاقة لها بالموضوع، كيف تشعر برأسك؟»

قطّبتُ، لامسًا أصابعي بجمجمتي بحذر.

قلتُ:

- «ماذا تقصد؟»

قال وينستون:

- «أعني، أن هذا ربما يكون وقتًا جيدًا لأخبرك أنني كنتُ أصب الويسكي في الشاي الخاص بك طوال الليل.»

قلتُ وأنا أعتدل جالسًا بسرعةٍ كبيرة. فكرةٌ سيئة:

- «ما هذا بحق الجحيم؟ لماذا؟»

قال:

- «بدوتَ متوترًا.»

قلتُ:

- «أنا لستُ متوترًا.»

حدّق بي الجميع.

قلتُ:

- «حسنًا، أيًا كان. أنا متوتر. لكنني لستُ ثملًا.»

قال وهو يحدّق بي:

- «لا. ولكنك ربما تحتاج إلى كل خلايا الدماغ التي يمكنك توفيرها إذا كنتَ ستتحدث إلى وارنر. أنا سأحتاج. لستُ فخورًا جدًا لأعترف بأنني أجده مرعبًا حقًا.»

أدار إيان عينيه.

قال:

– «لا يوجد شيءٌ مرعبٌ في ذلك الرجل. مشكلته الوحيدة هي أنه متعجرفٌ لعين ورأسه عالقٌ في مؤخرته لدرجة أنه لا—»

قلتُ وأنا أرمش:

– «انتظر. أين ذهب؟»

استدار الجميع، باحثين عنه.

أقسم، قبل خمس ثوانٍ كان يقف هناك تمامًا. أدرتُ رأسي يمينًا ويسارًا كشخصيةٍ كرتونية، مدركًا بشكلٍ غامضٍ أنني أتحرك بسرعةٍ كبيرةٍ وببطءٍ شديدٍ في نفس الوقت بسبب وينستون، الأحمق رقم واحد والصديق ذي النية الحسنة. ولكن في عملية مسح الغرفة بحثًا عن وارنر، ألمح الشخص الوحيد الذي كنتُ أبذل جهدًا لتجنبه:

نظيرة.

ألقي بنفسي عائدًا على الكرسي بقوةٍ، أكاد أفقد وعيي. أنحني، وأتنفس بشكلٍ مضحكٍ قليلًا، ثم، لسببٍ غير منطقي، أبدأ في الضحك. وينستون وإيان وبريندان جميعهم يحدّقون بي كما لو كنتُ مجنونًا، وأنا لا ألومهم. لا أعرف ما خطبي بحق الجحيم. لا أعرف حتى لماذا أختبئ من نظيرة. لا يوجد شيءٌ مخيفٌ بشأنها، ليس بالضبط. لا شيء أكثر إخافةً من حقيقة أننا لم نناقش حقًا المحادثة العاطفية الأخيرة التي أجريناها، بعد وقتٍ قصيرٍ من ركلها لي في ظهري وكدتُ أقتلها بسبب ذلك.

أخبرتني أنني كنتُ قبلتها الأولى.

ثم ذابت السماء وتملّكت ايمالين أختها جولييت وانقطعت اللحظة الرومانسية إلى الأبد. لقد مرت حوالي خمسة أيامٍ منذ أن أجريتُ أنا وهي تلك المحادثة، ومنذ ذلك الحين كان الأمر مجرد توترٍ فائقٍ وعملٍ ومزيدٍ من التوتر وأندرسون أحمق وجيمس وآدم محتجزان كرهائن.

وأيضًا: كنتُ غاضبًا منها.

هناك جزءٌ مني يود حقًا، حقًا، أن يحملها بعيدًا إلى زاويةٍ خاصةٍ في مكانٍ ما، ولكن هناك جزءٌ آخر مني لن يسمح بذلك. لأنني غاضبٌ منها. كانت تعرف كم يعني لي الذهاب لإنقاذ جيمس، وتجاهلت الأمر بقليلٍ من التعاطف أو بدونه. القليل من التعاطف، أعتقد. ولكن ليس كثيرًا. على أي حال، هل أفكر كثيرًا؟ أعتقد أنني أفكر كثيرًا.

قال إيان وهو يحدّق بي، مذهولًا:

– «ما خطبك بحق الجحيم؟»

قلتُ:

– «نظيرة هنا.»

قال:

– «إذن؟»

قلتُ، وأنا أبقي صوتي منخفضًا:

– «إذن، لا أعرف، نظيرة هنا. وأنا لا أريد التحدث إليها.»

قال:

– «لماذا لا؟»

قلتُ وأنا أحدّق في وينستون:

– «لأن رأسي غبيٌ الآن، لهذا السبب. أنت فعلت هذا بي. جعلتَ رأسي غبيًا، والآن يجب أن أتجنب نظيرة، لأنني إذا لم أفعل، فسأفعل بالتأكيد و أو أقول شيئًا غبيًا للغاية وأفسد كل شيء. لذا أحتاج إلى الاختباء.»

قال إيان، وهز كتفيه:

– «اللعنة. هذا سيءٌ للغاية، لأنها متجهةٌ مباشرةً إلى هنا.»

تصلّبتُ. حدّقتُ فيه. ثم، إلى بريندان:

– «هل هو يكذب؟»

هز بريندان رأسه.

قال:

– «أخشى أنه لا يكذب يا صديقي.»

قلتُ:

– «اللعنة. اللعنة. اللعنة اللعنة اللعنة.»

قالت:

– «من الجميل رؤيتك أيضًا، كينجي.»

نظرتُ لأعلى. إنها تبتسم.

آخ، جميلةٌ جدًا.

قلتُ:

– «مرحبًا. كيف حالكِ؟»

نظرت حولها. قاومت ضحكة.

قالت:

– «أنا بخير. كيف... حالك أنت؟»

قلتُ:

– «بخير. بخير. شكرًا لسؤالك. كان من الجميل رؤيتك.»

ألقت نظيرة نظرةً مني إلى الشبان الآخرين وعادت إليّ مرةً أخرى.

قالت:

– «أعلم أنك تكره عندما أسألك هذا، ولكن— هل أنت ثمل؟»

قلتُ بصوتٍ عالٍ جدًا. تراجعتُ أكثر في مقعدي:

– «لا. لستُ ثملًا. فقط قليلًا... "ضبابي".»

بدأ الويسكي يستقر الآن، دافئًا، أصابعٌ سائلةٌ تصل إلى دماغي وتعتصره.

رفعت حاجبًا.

قلتُ، وأشرت:

– «وينستون فعلها.»

هز رأسه وتنهد.

قالت نظيرة، لكنني أستطيع سماع الانزعاج الطفيف في صوتها:

– «حسنًا. حسنًا، هذا ليس الوضع المثالي، لكنني سأحتاجك على قدميك.»

قلتُ وأنا أمد عنقي. أنظر إليها:

– «ماذا؟ لماذا؟»

قالت:

– «كان هناك تطورٌ مع إيلا.»

قلتُ وأنا أعتدل جالسًا، شاعرًا فجأةً بالصحو:

– «أي نوعٍ من التطور؟ هل هي مستيقظة؟»

أمالت نظيرة رأسها.

قالت:

– «ليس بالضبط.»

قلتُ:

– «إذن ماذا؟»

قالت:

– «يجب أن تأتي وترى بنفسك . »

-٩-

إيلا - جولييت

آدم يبدو قريبًا.

أكاد أراه في عقلي، شكلًا ضبابيًا، ألوانًا مائيةً تنزف عبر غشاء، تلطّخ بياض عينيّ. إنه نهرٌ فائض، ألوانٌ زرقاء في بحيراتٍ مظلمةٍ جدًا، مياهٌ في محيطاتٍ ثقيلةٍ جدًا لدرجة أنني أنحني، مستسلمةً لثقل البحر.

آخذ نفسًا عميقًا وأملأ رئتيّ بالدموع، ريش طيورٍ غريبةٍ يرفرف على عينيّ المغلقتين. أرى وميضًا لشعرٍ أشقرٍ مُغبَرٍ وظلامٍ وحجرٍ، أرى أزرقًا وأخضر و

دفئًا، فجأةً، زفيرًا في عروقي—

إيمالين.

لا تزال هنا، لا تزال تسبح.

لقد أصبحت هادئةً مؤخرًا، خَبَت نار حضورها وتحولت إلى جمراتٍ متوهجة. إنها آسفةٌ لأنها أخذتني من نفسي. آسفةٌ على الإزعاج. آسفةٌ لأنها أخلّت بعالمي بهذا العمق. ومع ذلك، هي لا تريد الرحيل. يعجبها هنا، يعجبها التمدد داخل عظامي. يعجبها الهواء الجاف وطعم الأكسجين الحقيقي. تعجبها هيئة أصابعي، وحدّة أسناني. إنها آسفة، ولكنها ليست آسفةً بما يكفي لتعود، لذا تحاول أن تكون صغيرةً جدًا وهادئةً جدًا. تأمل أن تعوضني عن طريق شغل أقل مساحةٍ ممكنة.

لا أعرف كيف أفهم هذا بوضوحٍ، إلا أن عقلها يبدو أنه قد اندمج مع عقلي. لم تعد المحادثة ضرورية. التفسيرات، زائدةٌ عن الحاجة.

في البداية، استنشقت كل شيء.

متحمسة، متلهفة— أخذت كل شيء. جلدٌ جديد. عيونٌ وفم. شعرتُ بها تتعجب من تشريحي، من الأجهزة التي تسحب الهواء عبر أنفي. بدا وجودي هنا تقريبًا كفكرةٍ لاحقة، دمٌ يضخ عبر عضوٍ ينبض لمجرد تمضية الوقت. لم أكن أكثر من راكبةٍ في جسدي، لا أفعل شيئًا بينما هي تستكشف وتتحلل في نوباتٍ وشرارات، فولاذٌ يحتك بنفسه، انقباضاتٌ مذهلةٌ من الألم تشبه مخالبًا تحفر، وتحفر. الأمر أفضل الآن بعد أن استقرت، لكن حضورها قد تلاشى ولم يتبقَ منه سوى حزنٍ مؤلم. تبدو يائسةً لتجد موطئ قدمٍ بينما تتفكك، آخذةً معها دون قصدٍ أجزاءً وقطعًا من عقلي. بعض الأيام أفضل من غيرها. في بعض الأيام تكون نار وجودها حادةً لدرجة أنني أنسى أن ألتقط أنفاسي.

لكن في معظم الأيام، أنا فكرة، ولا شيء أكثر.

أنا زبدٌ ودخانٌ ينتحلان صفة الجلد. تتجمع أزهار الهندباء في قفصي الصدري، والطحالب تنمو باطرادٍ على طول عمودي الفقري. مياه الأمطار تغمر عينيّ، تتجمع في فمي المفتوح، تسيل على المفصلات التي تجمع شفتيّ.

أنا

أواصل

الـ

غرق.

و بعد ذلك—

لماذا الآن؟

فجأةً

بشكلٍ مفاجئ

الصدر يعلو ويهبط، الرئتان تعملان، القبضتان تنقبضان، الركبتان تنثنيان، النبض يتسارع، الدم يضخ

أنا أطفو

قال صوت:

– «آنسة فيرارز— أقصد، إيلا—»

قال صوت آخر:

– «اسمها جولييت. نادوها جولييت، بحق السماء.»

قال صوت ثالث:

– «لماذا لا نناديها بما تريد هي أن تُدعى به؟»

قال صوت رابع:

– «صحيح. تمامًا.»

قال صوت خامس:

– «لكنني ظننتُ أنها أرادت أن تُدعى إيلا.»

قال صوت سادس:

– «لم يكن هناك إجماعٌ يومًا ما. هل كان هناك إجماع؟»

ببطء، ترفرف جفناي لتنفتحا.

ينفجر الصمت، مطليًا الأفواه والجدران والأبواب وذرات الغبار. إنه معلقٌ في الهواء، يغطي كل شيء، لمدة ثانيتين كاملتين.

ثم

صيحات، صرخات، مليون صوت. أحاول عدّها جميعًا ورأسي يدور، يسبح. قلبي يدق بقوةٍ وسرعةٍ في صدري، يهزني بتهور، يهز يديّ، يقرع جمجمتي. أنظر حولي بسرعة، بسرعةٍ كبيرة، ورأسي يلتفت ذهابًا وإيابًا وكل شيءٍ يتأرجح ويدور ويدور و

وجوهٌ كثيرةٌ، ضبابيةٌ وغريبة.

أتنفس بصعوبةٍ بالغة، وبقعٌ تنقّط رؤيتي، وأضع كلتا يديّ على— أنظر لأسفل— السرير تحتي وأغمض عينيّ بقوة

ماذا أكون أنا

من أكون أنا

أين أنا

الصمت مرةً أخرى، سريعٌ وكامل، كالسحر، كالسحر، يسقط صمتٌ على الجميع، كل شيء، وأزفر، والذعر يتسرب مني وأجلس معتدلةً، أمتص الثمالة حين

أيدٍ دافئة

تلمس يدي.

مألوفة.

أتجمد فجأة. تبقى عيناي مغلقتين. يتحرك الشعور عبري كالنار في الهشيم، ألسنة اللهب تلتهم الغبار في صدري، والحطب في عظامي. تتحول الأيدي إلى ذراعين حولي وتشتعل النار. يداي عالقتان بيننا وأشعر بالخطوط الصلبة لجسده من خلال قطن قميصه الناعم.

يظهر وجهٌ، يختفي، خلف عينيّ.

هناك شيءٌ آمنٌ جدًا هنا في ملمسه، في رائحته— شيءٌ يخصه تمامًا. القرب منه يفعل شيئًا بي، شيئًا لا أستطيع حتى شرحه، لا أستطيع السيطرة عليه. أعرف أنه لا يجب عليّ، أعرف أنه لا يجب عليّ، لكن لا يسعني إلا أن أمرر أطراف أصابعي على الخطوط المثالية لجذعه.

أسمع شهقته.

تقفز ألسنة اللهب عبري، تقفز إلى رئتيّ وأشهق، ساحبةً الأكسجين إلى جسدي الذي لا يؤجج إلا اللهب أكثر. إحدى يديه تقبض على مؤخرة رأسي، والأخرى تمسك بخصري. وميضٌ من الحرارة يزمجر صاعدًا في عمودي الفقري، ويصل إلى جمجمتي. شفتاه عند أذني تهمسان، تهمسان

عودي إلى الحياة يا حبيبتي

سأكون هنا حين تستيقظين

تنفتح عيناي فجأة.

الحرارة لا ترحم. مربكة. مستهلكة. إنها تهدئني، تسكّن قلبي الهائج. تتحرك يداه على جسدي، لمساتٌ خفيفةٌ على ذراعيّ، وجانبي جذعي. أشق طريقي عائدةً إليه عن طريق الذاكرة، ويداي المرتجفتان تتتبعان الشكل المألوف لظهره، وخدي لا يزال مضغوطًا على النبض المألوف لقلبه. رائحته، مألوفةٌ جدًا، مألوفةٌ جدًا، ثم أنظر لأعلى—

عيناه، شيءٌ ما في عينيه

أرجوكِ، يقول، أرجوكِ لا تطلقي النار عليّ بسبب هذا

تتضح الغرفة بالتدريج، ويستقر رأسي على عنقي، ويستقر جلدي على عظامي، وعيناي تحدّقان في العيون الخضراء بشدةٍ ويأسٍ والتي يبدو أنها تعرف الكثير، جيدًا

جدًا. آرون وارنر أندرسون منحني فوقي، وعيناه القلقتان تتفحصانني، ويده عالقةٌ في الهواء كما لو كان على وشك أن يلمسني.

ينتفض عائدًا.

يحدّق، دون أن يرمش، وصدره يعلو ويهبط.

أفترض:

– «صباح الخير.»

أنا غير متأكدةٍ من صوتي، من الساعة وهذا اليوم، من هذه الكلمات التي تغادر شفتيّ وهذا الجسد الذي يحتويني.

ابتسامته تبدو وكأنها تؤلمه.

همس:

– «هناك خطبٌ ما.»

يلمس خدي. ناعمٌ، ناعمٌ جدًا، كما لو لم يكن متأكدًا مما إذا كنتُ حقيقية، كما لو كان خائفًا من أنه إذا اقترب كثيرًا فسأكون، أوه، انظر لقد رحلت، لقد اختفت للتو. تداعب أصابعه الأربعة جانب وجهي، ببطء، ببطءٍ شديدٍ قبل أن تنزلق خلف رأسي، عالقةً في تلك البقعة البينية فوق عنقي تمامًا. يمسح إبهامه على تفاحة خدي.

ينفجر قلبي.

يستمر في النظر إليّ، باحثًا في عينيّ عن مساعدة، عن إرشاد، عن أي علامةٍ على احتجاجٍ كما لو كان متأكدًا جدًا من أنني سأبدأ في الصراخ أو البكاء أو الهروب لكنني لن أفعل. لا أعتقد أنني أستطيع حتى لو أردتُ لأنني لا أريد ذلك. أريد البقاء هنا. هنا تمامًا. أريد أن يشلّني الشلل في هذه اللحظة.

يقترب أكثر، مجرد بوصة. تصل يده الحرة لتحتضن الجانب الآخر من وجهي.

إنه يمسك بي كما لو كنتُ مصنوعةً من الريش. كما لو كنتُ طائرًا. أبيضًا بخطوطٍ من الذهب كتاجٍ فوق رأسه.

سأطير.

يغادر جسده نفسٌ ناعمٌ ومرتجف.

قال مرةً أخرى، ولكن بتشتت، كما لو كان يتحدث إلى شخصٍ آخر:

– «هناك خطبٌ ما. طاقتها مختلفة. ملوثة.»

رنين صوته يلتف عبري، يدور حول عمودي الفقري. أشعر بنفسي أعتدل حتى وأنا أشعر بالغرابة، كمن يعاني من إرهاق السفر عبر الزمن، كما لو كنتُ سافرتُ عبر الزمن. أسحب نفسي إلى وضع الجلوس ويتحرك وارنر ليفسح لي المجال. أنا متعبةٌ وضعيفةٌ من الجوع، ولكن بخلاف بعض الأوجاع العامة، أبدو بخير. أنا على قيد الحياة. أتنفس وأرمش وأشعر بأنني إنسانة وأعرف بالضبط لماذا.

ألتقي بعينيه.

قلتُ:

– «لقد أنقذتَ حياتي.»

يميل رأسه نحوي.

إنه لا يزال يدرسني، ونظرته شديدةُ التركيز لدرجة أنني أحمرّ خجلًا، مرتبكةً، وأشيح بوجهي. في اللحظة التي أفعل فيها ذلك، أكاد أقفز من جلدي. كاسل وكينجي ووينستون وبريندان وعددٌ كبيرٌ من الأشخاص الآخرين الذين لا أتعرف عليهم يحدّقون بي جميعًا، وبيدي وارنر عليّ، وفجأةً أشعر بإحراجٍ شديدٍ لدرجة أنني لا أعرف حتى ماذا أفعل بنفسي.

لوّح كينجي. قال:

– «مرحبًا يا أميرة. هل أنتِ بخير؟»

أحاول الوقوف ويحاول وارنر مساعدتي وفي اللحظة التي يلامس فيها جلده جلدي، تدهسني صاعقةٌ أخرى مفاجئةٌ ومزعزعةٌ للاستقرار من الشعور. أتعثر، جانبيًا، بين ذراعيه فيسحبني إليه، وحرارته تشعل النار في جسدي مرةً أخرى. أرتجف، وقلبي يدق، ولذةٌ عصبيةٌ تنبض عبري.

أنا لا أفهم.

تتغلب عليّ حاجةٌ مفاجئةٌ لا يمكن تفسيرها للمسه، للضغط بجلدي على جلده حتى تشعل الاحتكاك النار فينا كلانا. لأن هناك شيئًا ما فيه— كان هناك دائمًا شيءٌ ما فيه يثير فضولي وأنا لا أفهمه. أبتعد، مذهولةً من شدة أفكاري، لكن أصابعه تمسكني تحت ذقني. يميل وجهي نحوه.

أنظر لأعلى.

عيناه ظلٌ غريبٌ من اللون الأخضر: ساطع، صافٍ كالبلور، ثاقبٌ بأكثر الطرق إثارةً للقلق. شعره كثيف، أغنى شريحةٍ من الذهب. كل شيءٍ فيه دقيق. نقي. أنفاسه باردةٌ ومنعشة. أستطيع أن أشعر بها على وجهي.

تغلق عيناي تلقائيًا. أستنشقه، وأشعر فجأةً بالدوار. تفقس فقاعةٌ من الضحك من شفتيّ.

قال أحدهم:

– «هناك خطبٌ ما بالتأكيد.»

قال شخص آخر:

– «نعم، لا تبدو وكأنها بخير.»

قال كينجي:

– «أوه، حسنًا، إذن نحن جميعًا نقول أشياءً واضحةً جدًا بصوتٍ عالٍ؟ هل هذا ما نفعله؟»

وارنر لا يقول شيئًا. أشعر بذراعيه تشتدان حولي وتومض عيناي لتنفتحا. نظراته مثبتةٌ على نظراتي، وعيناه لهيبٌ أخضر لن ينطفئ وصدره يعلو ويهبط بسرعةٍ كبيرة، بسرعةٍ كبيرة، بسرعةٍ كبيرة. شفتاه هناك، هناك تمامًا فوق شفتيّ.

همس:

– «إيلا؟»

أقطّب.

تنتقل عيناي لأعلى، إلى عينيه، ثم لأسفل، إلى شفتيه.

قال:

– «حبيبتي، هل تسمعينني؟»

عندما لا أجيب، يتغير وجهه.

قال بهدوء:

– «جولييت، هل تسمعينني؟»

أرمش ناظرةً إليه. أرمش وأرمش ناظرةً إليه وأجد أنني لا أزال مفتونةً بعينيه. ظلٌ مدهشٌ من اللون الأخضر.

قال أحدهم فجأة. بصوتٍ عالٍ:

– «سنحتاج من الجميع إخلاء الغرفة. نحن بحاجةٍ لبدء إجراء الاختبارات على الفور.»

الفتاتان، أدرك. إنهما الفتاتان. إنهما هنا. تحاولان إبعاده عني، تحاولان حمله على الابتعاد عني. لكن ذراعي وارنر كأطواقٍ فولاذيةٍ حول جسدي.

إنه يرفض.

قال بإلحاح:

– «ليس بعد. ليس الآن.»

ولسببٍ ما يستمعان.

ربما يريان شيئًا فيه، يريان شيئًا في وجهه، في ملامحه. ربما يريان ما أراه من هذا المنظور المفكك والضبابي. اليأس في تعبيره، العذاب المنحوت على ملامحه، الطريقة التي ينظر بها إليّ، كما لو كان سيموت إذا متُ أنا.

بتردد، أرفع يدي، ألمس أصابعي بوجهه. بشرته ناعمةٌ وباردة. خزف. لا يبدو حقيقيًا.

قلتُ:

– «ما الخطب؟ ماذا حدث؟»

بشكلٍ لا يصدق، يزداد وارنر شحوبًا. يهز رأسه ويضغط بوجهه على خدي.

همس:

– «أرجوكِ. عودي إليّ يا حبيبتي.»

قلتُ:

– «آرون؟»

أسمع الشهقة الصغيرة في أنفاسه. التردد. إنها المرة الأولى التي أستخدم فيها اسمه بهذه البساطة.

قال:

– «نعم؟»

قلتُ له:

– «أريدك أن تعرف، أنني لا أعتقد أنك مجنون.»

قال وهو يفزع:

– «ماذا؟»

قلتُ:

– «لا أعتقد أنك مجنون. ولا أعتقد أنك مختلٌ نفسي. لا أعتقد أنك قاتلٌ بلا قلب. لا يهمني ما يقوله أي شخصٍ آخر عنك. أعتقد أنك شخصٌ صالح.»

وارنر يرمش بسرعةٍ الآن. أستطيع سماع تنفسه.

شهيقٌ وزفير.

بشكلٍ غير منتظم.

وميضٌ من الألم المذهل والحارق، وجسدي يرتخي فجأة. أرى بريق المعدن. أشعر بحرقة المحقنة. يبدأ رأسي في السباحة وجميع الأصوات تبدأ في الذوبان معًا.

قال كاسل، وصوته يتوسع، ويتباطأ:

– «هيا يا بني. أعلم أن هذا صعب، لكننا نحتاجك أن تتراجع. علينا أن—»

صوتٌ مفاجئٌ وعنيفٌ يمنحني لحظةً مفاجئةً من الوضوح.

رجلٌ لا أتعرف عليه يقف عند الباب، وإحدى يديه على إطار الباب، يلهث لالتقاط أنفاسه.

قال:

– «إنهم هنا. لقد عثروا علينا. إنهم هنا. **جينا** ماتت.»

-١٠-

كينجي

الرجل الذي يلهث عند إطار الباب لا يزال ينهي جملته عندما يقفز الجميع إلى العمل. تندفع نوريا وسام متجاوزتين إياه إلى الممر، وتصرخان بالأوامر والتعليمات— شيءٌ عن تفعيل بروتوكول النظام زد، وشيءٌ عن جمع الأطفال وكبار السن والمرضى. تضغط سونيا وسارة بشيءٍ ما في يدي وارنر، وتلقيان نظرةً أخيرةً على جسد **جيه** المرتخي وفاقد الوعي، وتطاردان نوريا وسام خارج الباب.

يجثو كاسل على الأرض، ويغمض عينيه وهو يسطّح يديه على الأرض، يستمع. يشعر.

قال:

– «أحد عشر— لا اثني عشر جسدًا. على بعد حوالي خمسمائة قدم. أخمّن أن لدينا حوالي دقيقتين قبل أن يصلوا إلينا. سأبذل قصارى جهدي لإبطائهم حتى نتمكن من الخروج من هنا.»

رفع نظره.

قال:

– «سيد إبراهيم؟»

لم أدرك حتى أن **حيدر** هنا معنا حتى قال:

– «هذا أكثر من الوقت الكافي.»

يخطو عبر الغرفة إلى الجدار المقابل لسرير جولييت، ويمرر يديه على السطح الأملس، ويمزق إطارات الصور والشاشات وهو يتقدم. يتحطم الزجاج والخشب في كومةٍ على الأرض. تشهق **نظيرة**، وتتجمد فجأة. أستدير، مرعوبًا، لمواجهتها فقالت—

– «أحتاج أن أخبر **ستيفان**.»

تندفع خارج الباب.

يقوم وارنر بفصل جولييت عن السرير، ويزيل محاليلها، ويضمد جراحها. بمجرد أن تتحرر، يلف جسدها النائم بالرداء الأزرق الناعم المعلق في مكانٍ قريب، وفي نفس اللحظة تقريبًا، أسمع دقات القنبلة المميزة.

ألقي نظرةً إلى الوراء، على الحائط حيث لا يزال حيدر يقف. متفجرتان متباعدتان بعنايةٍ مثبتتان الآن على الجص، وبالكاد لدي وقتٌ لاستيعاب هذا قبل أن يصرخ بنا حيدر للتحرك إلى الممر. كان وارنر بالفعل في منتصف الطريق خارج الباب، حاملًا حزمة **جيه** الملفوفة بعنايةٍ بين ذراعيه. أسمع صوت كاسل— صرخةٌ مفاجئة— ويرتفع جسدي ويُلقى خارج الباب أيضًا.

تنفجر الغرفة.

تهتز الجدران بقوةٍ لدرجة أنها تخلخل أسناني، ولكن عندما تستقر الهزات، أندفع عائدًا إلى الغرفة.

لقد فجّر حيدر جدارًا واحدًا.

مستطيلٌ مثاليٌ ودقيقٌ من الجدار. اختفى. لم أكن أعرف حتى أن مثل هذا العمل الفذ ممكن. قطعٌ من الطوب والخشب والجدران الجافة مبعثرةٌ على الأرض المفتوحة خلف غرفة **جيه**، وتندفع رياح الليل الباردة، تصفعني لأستيقظ. القمر مكتملٌ ومشرقٌ بشكلٍ مفرطٍ الليلة، كشافٌ مسلطٌ مباشرةً في عينيّ.

أنا مذهول.

يشرح حيدر دون سابق إنذار:

– «المستشفى كبيرٌ جدًا، ومعقدٌ جدًا— كنا بحاجةٍ إلى مخرجٍ فعال. "إعادة التأسيس" لن تهتم بالأضرار الجانبية عندما يأتون من أجلنا— في الواقع، قد يكونون متعطشين لها— ولكن إذا أردنا أي أملٍ في إنقاذ أرواحٍ بريئة، فعلينا أن نُبعد أنفسنا قدر الإمكان عن المباني المركزية والمساحات المشتركة. الآن تحركوا.»

صاح:

– «هيا بنا.»

لكنني أترنح.

أرمش ناظرًا إلى حيدر، وما زلتُ أتعافى من الانفجار، والهمسة العالقة للويسكي في دماغي، والآن هذا:

دليلٌ على أن حيدر إبراهيم يمتلك ضميرًا.

يخطو هو ووارنر متجاوزين إياي، عبر الجدار المفتوح، ويبدآن في الركض نحو الغابة اللامعة، ووارنر يحمل **جيه** بين ذراعيه. لا يكلّف أيٌّ منهما عناء شرح ما يفكران فيه. إلى أين يذهبان. ماذا سيحدث بحق الجحيم بعد ذلك.

حسنًا، في الواقع، أعتقد أن الجزء الأخير واضح.

ما سيحدث بعد ذلك هو أن أندرسون سيظهر ويحاول قتلنا.

تلتقي عيناي بعيني كاسل— نحن آخر من لا يزال واقفًا فيما تبقى من غرفة مستشفى **جيه**— ونطارد وارنر وحيدر نحو فسحةٍ في الطرف البعيد من الملاذ، بعيدًا قدر الإمكان عن الخيام. في مرحلةٍ ما، ينفصل وارنر عن مجموعتنا، مختفيًا في ممرٍ مظلمٍ لدرجة أنني لا أستطيع رؤية نهايته. عندما أتحرك لأتبعه، يصرخ بي حيدر أن

أتركه وشأنه. لا أعرف ماذا يفعل وارنر بجوليبيت، ولكن عندما ينضم إلينا مجددًا، لم تعد بين ذراعيه. يقول شيئًا، باختصار، لحيدر، لكنه يبدو كالفرنسية. ليس العربية. الفرنسية.

أيًا كان. ليس لدي وقتٌ للتفكير في الأمر.

لقد مرت بالفعل خمس دقائق، حسب تقديري. خمس دقائق، مما يعني أنه يجب أن يكونوا هنا في أي ثانيةٍ الآن. هناك اثنا عشر جسدًا قادمًا. لا يوجد سوى أربعةٍ منا هنا.

أنا، حيدر، كاسل، وارنر.

أنا أتجمد.

نقف بهدوءٍ في الظلام، ننتظر الموت، وتبدو الثواني الفردية وكأنها تدق ببطءٍ مؤلم. تملأ رأسي رائحة الأرض الرطبة والنباتات المتحللة وأنظر لأسفل، شاعرًا ولكن لا أرى كومة الأوراق الكثيفة تحت الأقدام. إنها ناعمةٌ ورطبةٌ قليلًا، وتصدر حفيفًا قليلًا عندما أحوّل وزني.

أحاول ألا أتحرك.

كل صوتٍ يوترني. حفيفٌ مفاجئٌ للأغصان. نسمةٌ بريئة. أنفاسي المتقطعة.

إنه مظلمٌ جدًا.

حتى القمر المشرق والقوي ليس كافيًا لاختراق هذه الغابة بشكلٍ صحيح. لا أعرف كيف سنقاتل أي شخصٍ إذا لم نتمكن من رؤية ما هو قادم. الضوء غير متساوٍ، يتناثر عبر الأغصان، يتحطم عبر الأرض الناعمة. أنظر لأسفل، متفحصًا شعاعًا ضيقًا من الضوء ينير قمم حذائي، وأشاهد عنكبوتًا يهرول صاعدًا وحول عقبة قدميّ.

قلبي يدق.

لا يوجد وقت. لو كان لدينا المزيد من الوقت فقط.

هذا كل ما يمكنني التفكير فيه. مرارًا وتكرارًا. لقد فاجأونا، لم نكن مستعدين، لم يكن يجب أن تسير الأمور هكذا. رأسي يدور بـ "ماذا لو" و"ربما" و"كان يمكن أن يكون" حتى وأنا أواجه الواقع أمامي مباشرةً. حتى وأنا أحدّق مباشرةً في الثقب الأسود الذي يلتهم مستقبلي، لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كان بإمكاننا القيام بذلك بشكلٍ مختلف.

تتراكم الثواني. تمر الدقائق.

لا شيء.

تباطأت دقات قلبي السريعة إلى تلعثمٍ مريضٍ من الرهبة. لقد فقدتُ المنظور— إحساسي بالوقت مشوهٌ في الظلام— لكنني أقسم أنني أشعر وكأننا هنا لفترةٍ طويلةٍ جدًا.

قال وارنر:

– «هناك خطبٌ ما.»

أسمع شهقةً حادة. حيدر.

قال وارنر بهدوء:

– «لقد أخطأنا في الحساب.»

صرخ كاسل:

– «لا.»

حينها سمعتُ الصرخات.

نركض دون تردد، نحن الأربعة، نندفع بأنفسنا نحو الأصوات. نمزق الأغصان، ونلوي كواحلنا على الجذور المتضخمة، وندفع أنفسنا إلى الظلام بقوة الذعر الخالص وغير المخفف. الغضب.

النشيج يمزق السماء. صرخاتٌ عنيفةٌ يتردد صداها من بعيد. أصواتٌ غير واضحة، أنينٌ حنجري، قشعريرةٌ ترتفع على جلدي. نحن نركض نحو الموت.

أعرف أننا قريبون عندما أرى الضوء.

نوريا.

لقد ألقت توهجًا أثيريًا فوق المشهد، مما جلب بقايا ساحة المعركة إلى بؤرة التركيز الحادة.

نبطئ.

يبدو الزمن وكأنه يتمدد، ويتكسر بينما أشهد مذبحة.

لقد قام أندرسون ورجاله بالالتفاف. كنا نأمل أن يأتوا مباشرةً لوارنر، مباشرةً لجولييت. تمنينا. حاولنا. راهنّا.

لقد راهنّا خطأ.

ونحن نعرف "إعادة التأسيس" جيدًا بما يكفي لنفهم أنهم كانوا يعاقبون هؤلاء الأبرياء لإيوائنا. يذبحون عائلاتٍ بأكملها لتقديمهم المساعدة والراحة لنا. يضربني الغثيان بقوة نصل، يصعقني، يطرحني جانبيًا. أنهار على شجرة. أستطيع أن أشعر بعقلي ينفصل، مهددًا بفقدان الوعي، وبطريقةٍ ما أجبر نفسي على عدم الإغماء من الرعب. الهلع. انكسار القلب.

أبقي عينيّ مفتوحتين.

تجلس سام ونوريا على ركبتيهما، وتضمان أجسادًا مكسورةً ونازفةً بالقرب من صدريهما، وصرخاتهما المعذبة تخترق نصف الليل الغريب. يقف كاسل بجانبي، وجسده مرتخٍ. أسمع نشيجه نصف المخنوق.

كنا نعلم أنه ممكن— قال حيدر إنهم قد يفعلون هذا— لكنني بطريقةٍ ما لا أستطيع تصديق عينيّ. أرغب بشدةٍ أن يكون هذا كابوسًا. سأقطع ذراعي اليمنى مقابل أن يكون مجرد كابوس. لكن الواقع يستمر.

الملاذ لم يعد أكثر من مقبرة.

رجالٌ ونساءٌ عزلٌ تم جزّهم. من حيث أقف، أحصي ستة أطفالٍ، موتى. عيونهم مفتوحة، أفواههم فاغرة، والدم الطازج لا يزال يقطر من أجسادهم الهامدة. إيان جاثٍ على ركبتيه، يتقيأ. وينستون يترنح إلى الوراء، يصطدم بشجرة. تنزلق نظارته على وجهه ولا يتذكر أن يمسك بها إلا في اللحظة الأخيرة. فقط أبناء القادة الأعلى لا يزالون يبدون وكأن رؤوسهم ثابتةٌ في مكانها، وهناك شيءٌ ما في هذا الإدراك يضرب الخوف في قلبي. نظيرة، حيدر، وارنر، ستيفان. يمشون بهدوءٍ عبر الحطام، ووجوههم لم تتغير ووقورة. لا أعرف ما الذي رأوه— ما الذي كانوا جزءًا منه— يجعلهم قادرين على الوقوف هنا، لا يزالون هادئين نسبيًا في مواجهة هذا القدر الكبير من الدمار البشري، ولا أعتقد أنني أريد أن أعرف.

أقدم لكاسل يدي فيأخذها، ويثبّت نفسه. نتبادل نظرةً واحدةً قبل الغوص في المعمعة.

من السهل رصد أندرسون، واقفًا شامخًا في وسط الجحيم، ولكن من الصعب الوصول إليه. يحيط بنا حرسه الأعلى، والأسلحة مسحوبة. ومع ذلك، نقترب. بغض النظر عما سيأتي بعد ذلك، سنقاتل حتى الموت. كانت تلك هي الخطة دائمًا، منذ البداية. وهذا ما سنفعله الآن.

الجولة الثانية.

ينتصب المقاتلون الذين لا يزالون على قيد الحياة في الميدان عند اقترابنا، عند المشهد الذي يتشكل، ويلقون نظراتٍ خاطفةً على بعضهم البعض. نحن محاطون بالقوة النارية، هذا صحيح، ولكن كل شخصٍ هنا تقريبًا لديه موهبةٌ خارقة. لا يوجد سببٌ

يمنعنا من القتال. يتجمع حشدٌ ببطءٍ حولنا— نصفه من الملاذ، ونصفه من "النقطة"— أجسادٌ سليمةٌ تنفصل عن الحطام لتشكيل كتيبةٍ جديدة. أشعر بالأمل الجديد يتحرك في الهواء. الـ ربما المغرية. بحذر، أسحب مسدسًا من جرابي الجانبي.

وبينما أنا على وشك القيام بخطوة—

صوت أندرسون عالٍ وواضح:

– «لا تتحركوا.»

يخترق جداره من الجنود، ويسير نحونا عرضًا، ويبدو مصقولًا كعادته. لا أفهم، في البداية، لماذا يشهق الكثير من الناس عند اقترابه. أنا لا أرى ذلك. لا ألاحظ الجسد الذي يجره معه، وعندما ألاحظ الجسد أخيرًا، لا أتعرف عليه. ليس على الفور.

فقط عندما يرفع أندرسون جسد جيمس الصغير منتصبًا، ويدفع رأسه للخلف بمسدس، أشعر بالدم يغادر قلبي. يضغط أندرسون المسدس على حلق جيمس، وكادتا ركبتاي أن تخور.

قال أندرسون:

– «هذا بسيطٌ جدًا. ستسلمون الفتاة، وفي المقابل، لن أعدم الفتى.»

نحن جميعًا متجمدون.

قال:

– «يجب أن أوضح، مع ذلك، أن هذا ليس تبادلًا. أنا لا أعرض إعادته إليكم. أنا أعرض فقط عدم قتله هنا، على الفور. ولكن إذا سلمتم الفتاة الآن، دون قتال، سأفكر في ترك معظمكم يختفي في الظلال.»

قلتُ:

– «معظمنا؟»

تنتقل عينا أندرسون عن وجهي ووجوه عدةٍ آخرين.

قال ونظرته تستقر على حيدر:

– «نعم، معظمكم. والدك يشعر بخيبة أملٍ كبيرةٍ فيك يا بني.»

تنفجر طلقةٌ ناريةٌ واحدةٌ دون سابق إنذار، تمزق ثقبًا في حلق أندرسون. يمسك برقبته ويسقط، بصرخةٍ مختنقة، على ركبةٍ واحدة، باحثًا حوله عن مهاجمه.

نظيرة.

تتجسد أمامه في الوقت المناسب تمامًا لتقفز، إلى السماء. يبدأ الجنود الأعلى في إطلاق النار لأعلى، مطلقين طلقةً تلو الأخرى دون عقاب، وعلى الرغم من أنني مرعوبٌ على نظيرة، أدرك أنها خاطرت بذلك من أجلي. من أجل جيمس.

سنبذل قصارى جهدنا، كانت قد قالت. لم أدرك أن قصارى جهدها يشمل المخاطرة بحياتها من أجل ذلك الفتى. من أجلي. يا إلهي، أنا أحبها لدرجة لعينة.

أصبحتُ غير مرئي.

يكافح أندرسون لوقف تدفق الدم من حلقه بينما يحافظ على قبضته على جيمس، الذي يبدو فاقدًا للوعي.

يبقى حارسان بجانبه.

أطلق طلقتين.

يسقط كلاهما، يصرخان ويمسكان بأطرافهما، ويكاد أندرسون يزمجر. يبدأ في الخربشة في الهواء أمامه، ثم يتحسس مسدسه بيدٍ واحدةٍ حمراء، والدم لا يزال يتسرب من شفتيه. أنتهز تلك الفرصة لألكمه في وجهه.

يترنح إلى الوراء، متفاجئًا أكثر من كونه مصابًا، لكن بريندان يتحرك بسرعة، ويصفق بيديه معًا ليخلق صاعقةً كهربائيةً ملتويةً ومتفرقعةً يلفها حول ساقي أندرسون، مما يشلّه مؤقتًا.

يسقط أندرسون جيمس.

أمسك به قبل أن يصطدم بالأرض، وأنطلق نحو ليلي، التي تنتظر خارج حلقة ضوء نوريا تمامًا. أفرغ جسده فاقد الوعي بين ذراعيها ويبني بريندان درعًا كهربائيًا حول جسديهما. بعد لحظة، يختفيان.

يغمرني الارتياح.

بسرعةٍ كبيرة. إنه يزعزع استقراري. يتلاشى خفائي لأقل من ثانية، وفي أقل من ثانيةٍ أُهاجَم من الخلف.

أرتطم بالأرض، بقوة، والهواء يغادر رئتيّ. أكافح لأتقلب، لأقف، لكن جنديًا أعلى يصوّب بندقيةً بالفعل نحو وجهي.

يطلق النار.

يأتي كاسل من العدم، ويطرح الجندي أرضًا، ويوقف الرصاص بإيماءةٍ واحدة. يعيد توجيه الذخيرة المخصصة لجسدي، ولا أدرك حتى ما حدث حتى أرى الرجل يسقط على ركبتيه. إنه مصفاةٌ بشرية، ينزف آخر ما تبقى من حياته أمامي مباشرةً، ويبدو الأمر كله سرياليًا فجأة.

أجرّ نفسي واقفًا، ورأسي يدق في حلقي. كاسل يتحرك بالفعل، يقتلع شجرةً من جذورها وهو يتقدم. يستخدم ستيفان قوته الخارقة لضرب أكبر عددٍ ممكنٍ من الجنود، لكنهم لن يتوقفوا عن إطلاق النار، وهو يتحرك ببطء، والدم يلطخ كل شبرٍ تقريبًا من ملابسه. أراقبه وهو يترنح. أركض نحوه، أحاول أن أصرخ تحذيرًا، لكن صوتي يضيع في الضجيج، وساقاي لن تتحركا بالسرعة الكافية.

جنديٌ آخر يندفع نحوه، ويفرغ طلقاتٍ، وهذه المرة، أصرخ.

يأتي حيدر راكضًا.

يغطس أمام صديقه بصرخة، ويطرح ستيفان أرضًا، ويحمي جسده بجسده، ويرمي شيئًا في الهواء وهو يتقدم.

ينفجر.

أُقذف إلى الوراء، وجمجمتي ترن. أرفع رأسي، هائِمًا، وألمح نظيرة ووارنر، كلٌّ منهما منخرطٌ في قتالٍ يدويٍّ. أسمع صرخةً تقشعر لها الأبدان وأجبر نفسي على النهوض، نحو الصوت.

إنها سام.

تسبقني نوريا إليها، وتسقط على ركبتيها لترفع جسد شريكتها عن الأرض. تلف أشرطةً مبهرةً من الضوء حولهما، واللوالب الواقية ساطعةٌ جدًا لدرجة أن النظر إليها مؤلمٌ للغاية. يرفع جنديٌ قريبٌ ذراعه على عينيه وهو يطلق النار، يصرخ ويصمد حتى عندما تبدأ قوة ضوء نوريا في إذابة اللحم عن يديه.

أضع رصاصةً بين أسنانه.

يظهر خمسة حراسٍ آخرين من العدم، يأتون نحوي من جميع الجوانب، ولنصف ثانيةٍ لا يسعني إلا أن أتفاجأ. قال كاسل إنه لم يكن هناك سوى اثني عشر جسدًا، اثنان منهم ينتميان لأندرسون وجيمس، واعتقدتُ أننا قضينا على عدةٍ آخرين على الأقل حتى الآن. ألقي نظرةً حول ساحة المعركة، على عشرات الجنود الذين لا يزالون يهاجمون فريقنا بنشاط، ثم أعود مرةً أخرى، إلى الخمسة المتجهين نحوي.

يدور رأسي بالارتباك.

ثم، عندما يبدؤون جميعًا في إطلاق النار— الرعب.

أصبحتُ غير مرئي، متسللًا عبر مساحة القدم الواحدة بين اثنين منهم، مستديرًا للخلف لفترةٍ كافيةٍ لفتح النار. تجد بضع طلقاتٍ أهدافها؛ والأخرى تضيع. أعيد تلقيم المشط، وألقي بالمشط الفارغ الآن على الأرض، وبينما أنا على وشك إطلاق النار مرةً أخرى، أسمع صوتها.

همست:

– «اصمد.»

تلف نظيرة ذراعيها حول خصري وتقفز.

لأعلى.

تئز رصاصةٌ مرورًا بربلة ساقي. أشعر بالحرق وهي تلامس الجلد، لكن سماء الليل باردةٌ ومنعشة، وأسمح لنفسي بأخذ نفسٍ ثابت، وإغماض عينيّ لثانيةٍ كاملةٍ وكاملة. هنا في الأعلى، الصرخات مكتومة، والدم يمكن أن يكون ماءً، والصرخات يمكن أن تكون ضحكًا.

الحلم يستمر للحظةٍ واحدةٍ فقط.

تلامس أقدامنا الأرض مرةً أخرى وتمتلئ أذناي بأصوات الحرب. أضغط على يد نظيرة كشكر، ونفترق. أندفع نحو مجموعةٍ من الرجال والنساء لا أتعرف عليهم إلا بشكلٍ غامضٍ— أناسٌ من الملاذ— وألقي بنفسي في إراقة الدماء، وأحث أحد المقاتلين المصابين على التراجع والاحتماء. سرعان ما أضيع في حركات المعركة، أدافع وأهاجم، والبنادق تطلق النار. أنينٌ حنجري. لا أفكر حتى في النظر لأعلى حتى أشعر بالأرض تهتز تحتي.

كاسل.

ذراعاه موجهتان لأعلى، نحو مبنى قريب. يبدأ الهيكل في الاهتزاز بعنف، والمسامير تتطاير، والنوافذ ترتجف. تصل مجموعةٌ من الحراس الأعلى إلى أسلحتهم

لكنهم يتوقفون فجأةً عند سماع صوت أندرسون. لا أستطيع سماع ما يقوله، لكن يبدو أنه عاد إلى طبيعته تقريبًا، ويبدو أن أمره صادمٌ بما يكفي لإثارة لحظة ترددٍ في جنوده. لسببٍ لا أفهمه، يتسلل الحراس الذين كنتُ أقاتلهم فجأةً بعيدًا.

متأخرٌ جدًا.

ينهار سقف المبنى القريب بصرخة، وبدفعةٍ أخيرةٍ وعنيفة، يمزق كاسل جدارًا. بذراعٍ واحدةٍ يدفع جانبًا القلة من زملائنا في الفريق الذين يقفون في طريق الأذى، وبالأخرى يسقط طن الجدار على الأرض، حيث يهبط بتحطمٍ مدوٍ. يتطاير الزجاج في كل مكان، والعوارض الخشبية تئن وهي تلتوي وتنكسر. يهرب عددٌ قليلٌ من الجنود الأعلى، غائصين بحثًا عن ساتر، لكن ثلاثةً منهم على الأقل يعلقون تحت الأنقاض. نستعد جميعًا لهجومٍ انتقامي—

لكن أندرسون يرفع ذراعًا واحدة.

يتجمد جنوده على الفور، وترتخي الأسلحة في أيديهم. تقريبًا في انسجامٍ واحد، يقفون في وضع الاستعداد.

ينتظرون.

ألقي نظرةً على كاسل بحثًا عن توجيه، لكن عينيه مثبتتان على أندرسون تمامًا مثل بقيتنا. يبدو الجميع مشلولين بأملٍ محمومٍ في أن هذه الحرب قد انتهت. أشاهد كاسل يستدير وتلتقي عيناه بعيني نوريا، التي لا تزال تحتضن سام إلى صدرها. بعد لحظة، يرفع كاسل ذراعه. توقفٌ مؤقت.

أنا لا أثق بذلك.

يغطي الصمت الليل بينما يترنح أندرسون إلى الأمام، وشفتاه حمراوان بشكلٍ عنيفٍ وسائل، ويده تمسك عرضًا بمنديلٍ على رقبته. لقد سمعنا عن هذا، بالطبع— عن

قدرته على شفاء نفسه— لكن رؤية ذلك يحدث بالفعل في الوقت الفعلي شيءٌ آخر تمامًا. إنه جنوني.

عندما يتحدث، يحطم صوته الهدوء. يكسر السحر.

قال:

– «كفى. أين ابني؟»

تتحرك همهماتٌ عبر حشد المقاتلين الملطخين بالدماء، وبحرٌ أحمر ينشق ببطءٍ عند اقترابه. لا يمضي وقتٌ طويلٌ قبل أن يظهر وارنر، يخطو إلى الأمام في الصمت، ووجهه ملطخٌ بالأحمر. مدفعٌ رشاشٌ مقبوضٌ في يده اليمنى.

يرفع نظره إلى والده. لا يقول شيئًا.

قال أندرسون بهدوء، وبصق دمًا على الأرض. مسح شفتيه بنفس القماش الذي يستخدمه لاحتواء الجرح المفتوح على رقبته. المشهد برمته مثيرٌ للاشمئزاز:

– «ماذا فعلتَ بها؟»

يستمر وارنر في عدم قول أي شيء.

لا أعتقد أن أيًا منا يعرف أين أخفاها. يبدو أن **جيه** قد اختفت، أدرك.

تمر الثواني في صمتٍ شديدٍ لدرجة أننا جميعًا نبدأ في القلق بشأن مصير توقفنا. أرى عددًا قليلًا من الجنود الأعلى يرفعون أسلحتهم في اتجاه وارنر، وبعد أقل من ثانيةٍ، صاعقةٌ واحدةٌ تكسر السماء فوقنا.

بريندان.

ألقي نظرةً عليه، ثم على كاسل، لكن أندرسون يرفع ذراعه مرةً أخرى ليوقف جنوده. مرةً أخرى، يتراجعون.

قال أندرسون لابنه، وصوته يرتجف وهو يعلو:

– «سأسألك مرةً واحدةً أخيرةً فقط. ماذا فعلتَ بها؟»

لا يزال، وارنر يحدّق ببرود.

إنه ملطخٌ بدماءٍ مجهولة، ويمسك مدفعًا رشاشًا كما لو كان حقيبة يد، ويحدّق في والده كما لو كان يحدّق في السقف. لا يستطيع أندرسون السيطرة على أعصابه بالطريقة التي يستطيع بها وارنر— ومن الواضح للجميع أن هذه معركة إراداتٍ سيخسرها.

يبدو أندرسون بالفعل على وشك فقدان عقله.

شعره متلبدٌ وواقفٌ في أماكن. الدم يتخثر على وجهه، وعيناه محقونتان بالدم. يبدو مضطربًا جدًا— على عكس نفسه— لدرجة أنني بصراحةٍ ليس لدي أي فكرةٍ عما سيحدث بعد ذلك.

ثم يندفع نحو وارنر.

إنه مثل سكيرٍ مشاكس، متوحشٌ وغاضب، منفلتٌ بطريقةٍ لم أرها من قبل. لكماته جامحةٌ لكنها قوية، غير ثابتةٍ ولكنها مدروسة. يذكرني، في وميض فهمٍ مفاجئٍ ومخيف، بالأب الذي وصفه لي آدم كثيرًا. سكيرٌ عنيفٌ يغذيه الغضب.

إلا أن أندرسون لا يبدو مخمورًا في الوقت الحالي. لا.

هذا غضبٌ خالصٌ وغير مغشوش.

يبدو أن أندرسون قد فقد عقله.

إنه لا يريد فقط إطلاق النار على وارنر. لا يريد أن يطلق شخصٌ آخر النار على وارنر. يريد أن يسحقه. يريد إشباعًا جسديًا. يريد كسر العظام وتمزيق الأعضاء بيديه. يريد أندرسون متعة معرفة أنه هو وهو وحده كان قادرًا على تدمير ابنه.

لكن وارنر لا يمنحه هذا الإشباع.

إنه يلتقي بأندرسون ضربةً بضربةٍ في حركاتٍ انسيابيةٍ ودقيقة، ينحني ويتفادى ويلتوي ويدافع. لا يفوّت أي إيقاع.

يكاد يكون بإمكانه قراءة أفكار أندرسون.

أنا لستُ الوحيد المذهول. لم أرَ وارنر يتحرك هكذا من قبل، وكدتُ لا أصدق أنني لم أره من قبل. أشعر بموجةٍ مفاجئةٍ وغير مقصودةٍ من الاحترام له وأنا أراقبه يصد هجومًا تلو الآخر. أستمر في الانتظار حتى يطرح الرجل أرضًا، لكن وارنر لا يبذل أي جهدٍ لضرب أندرسون؛ إنه يدافع فقط. وفقط عندما أرى الغضب المتزايد على وجه أندرسون أدرك أن وارنر يفعل هذا عن قصد.

إنه لا يقاتل لأنه يعلم أن هذا ما يريده أندرسون. التعبير البارد واللا مبالي على وجه وارنر يدفع أندرسون إلى الجنون.

وكلما فشل في زعزعة ابنه، زاد غضب أندرسون.

لا يزال الدم يقطر، ببطء، من الجرح نصف الملتئم على رقبته عندما يصرخ، بغضب، ويسحب مسدسًا من داخل جيب سترته.

صاح:

– «كفى. هذا يكفي.»

يتراجع وارنر خطوةً حذرةً إلى الوراء.

قال:

– «أعطني الفتاة، آرون. أعطني الفتاة وسأعفو عن بقية هؤلاء الأغبياء. أنا أريد الفتاة فقط.»

وارنر جسمٌ صلبٌ لا يتزحزح.

قال أندرسون بغضب:

– «حسنًا. امسكوا به.»

يبدأ ستة حراسٍ أعلى في التقدم نحو وارنر، وهو لا يجفل حتى. أتبادل النظرات مع وينستون وهذا يكفي؛ ألقي بخفائي على وينستون تمامًا بينما يلقي بذراعيه للخارج، وقدرته على مد أطرافه تطرح ثلاثةً منهم أرضًا. في نفس اللحظة، يسحب حيدر منجلًا من مكانٍ ما داخل الدرع المعدني الملطخ بالدماء الذي يرتديه تحت معطفه، ويلقيه إلى وارنر، الذي يسقط المدفع الرشاش ويمسك النصل من المقبض دون أن ينظر حتى.

منجلٌ لعين.

يجثو كاسل على ركبتيه، وذراعاه نحو السماء وهو يكسر المزيد من قطع المبنى نصف المدمر، ولكن هذه المرة لا يمنحه رجال أندرسون الفرصة. أركض إلى الأمام، متأخرًا جدًا للمساعدة حيث يُضرب كاسل فاقدًا للوعي من الخلف، وما زلتُ ألقي بنفسي في القتال، أقاتل من أجل امتلاك مسدس الجندي بمهاراتٍ طورتها كمراهق: لكمةٌ واحدةٌ قويةٌ على الأنف. لكمةٌ خطافيةٌ نظيفة. ركلةٌ قويةٌ على الصدر. خنقٌ جيدٌ على الطراز القديم.

أنظر لأعلى، لاهثًا، آملًا في أخبارٍ جيدة—

وآخذ نظرةً مزدوجة.

عشرة رجالٍ قد أحاطوا بوارنر، ولا أفهم من أين أتوا. اعتقدتُ أننا وصلنا إلى ثلاثةٍ أو أربعة. أستدير، مرتبكًا، وأعود في الوقت المناسب تمامًا لأشاهد وارنر يسقط على ركبةٍ واحدةٍ ويؤرجح المنجل لأعلى في قوسٍ مفاجئٍ ومثالي، يبقر الرجل كالسمكة. يستدير وارنر، وأرجحةٌ قويةٌ أخرى تشق طريقها عبر الرجل الذي على يساره، وتفصل العمود الفقري للرجل في حركةٍ مرعبةٍ لدرجة أنني يجب أن أشيح بنظري. في الثانية التي أستغرقها لأعود، يكون حارسٌ آخر قد اندفع بالفعل إلى الأمام. يستدير وارنر

بحدّة، ويدفع النصل مباشرةً عبر حلق الرجل وإلى فمه المفتوح والصارخ. بسحبةٍ أخيرة، يحرر وارنر النصل، ويسقط الرجل على الأرض بضربةٍ واحدةٍ ناعمة.

يتردد الأعضاء الباقون من الحرس الأعلى.

أدرك حينها، أنه— أيًا كان هؤلاء الجنود الجدد— فقد تم إعطاؤهم أوامرًا محددةً لمهاجمة وارنر، ولا أحد سواه. فجأةً أصبح بقيتنا بدون مهمةٍ واضحة، أحرارًا في الغوص في الأرض، والاختفاء في الإرهاق.

مغرٍ.

أبحث عن كاسل، وأريد التأكد من أنه بخير، وأدرك أنه يبدو مصدومًا.

إنه يحدّق في وارنر.

وارنر، الذي يحدّق في بركة الدم تحت قدميه، وصدره يعلو ويهبط، وقبضته لا تزال مشدودةً حول مقبض المنجل. طوال هذا الوقت، كان كاسل يعتقد حقًا أن وارنر مجرد فتى لطيفٍ ارتكب بعض الأخطاء البسيطة. نوع الفتى الذي يمكنه إعادته من حافة الهاوية.

ليس اليوم.

يرفع وارنر نظره إلى والده، ووجهه دمٌ أكثر من كونه جلدًا، وجسده يرتجف من الغضب.

صرخ:

– «هل هذا ما أردتَه؟»

لكن حتى أندرسون يبدو متفاجئًا.

يتحرك حارسٌ آخر بصمتٍ لدرجة أنني لا أرى حتى المسدس الذي يصوّبه في اتجاه وارنر حتى يصرخ الجندي وينهار على الأرض. تجحظ عيناه وهو يمسك بحلقه، حيث تستقر شظيةٌ من الزجاج بحجم يدي في شريانه الوداجي.

أدير رأسي بحدةٍ لمواجهة وارنر. لا يزال يحدّق في أندرسون، لكن يده الحرة تقطر دمًا الآن.

يا إلهي.

قال وارنر، وصوته يخترق الهدوء:

– «خذني، بدلًا منها.»

يبدو أن أندرسون يعود إلى رشده.

قال:

– «ماذا؟»

قال وارنر:

– «اتركها. اتركهم جميعًا. أعطني كلمتك بأنك ستتركها وشأنها، وسأعود معك.»

أتجمد فجأة. ثم أنظر حولي، وعيناي جامحتان، بحثًا عن أي إشارةٍ تدل على أننا سنوقف هذا الأحمق عن فعل شيءٍ متهور، لكن لا أحد يلتقي بعيني. الجميع مسمّرون.

مرعوبون.

ولكن عندما أشعر بوجودٍ مألوفٍ يتجسد فجأةً بجانبي، يغمر جسدي الارتياح. أمد يدي نحو يدها في نفس الوقت الذي تمد فيه يدها نحوي، وأضغط على أصابعها مرةً واحدةً قبل كسر الاتصال القصير. الآن، يكفي أن أعرف أنها هنا، تقف بجانبي.

نظيرة بخير.

ننتظر جميعًا في صمتٍ حتى يتغير المشهد، آملين في شيءٍ لا نعرف حتى كيف نسميه.

إنه لا يأتي.

قال أندرسون أخيرًا:

– «أتمنى لو كان الأمر بهذه البساطة. أتمنى ذلك حقًا. لكنني أخشى أننا بحاجةٍ إلى الفتاة. لا يمكن استبدالها بهذه السهولة.»

كان صوت وارنر منخفضًا، لكنه واضح. ثابتٌ بأعجوبة:

– «لقد قلتَ إن جسد إيمالين كان يتدهور. قلتَ إنه بدون جسدٍ قويٍ بما يكفي لاحتوائها، ستصبح متقلبة.»

تصلّب أندرسون بشكلٍ واضح.

قال وارنر:

– «أنت بحاجةٍ إلى بديل. جسدٍ جديد. شخصٍ ما لمساعدتك على إكمال "عملية التوليف".»

صرخ كاسل:

– «لا. لا— لا تفعل هذا—»

قال وارنر:

– «خذني. سأكون بديلك.»

تصبح عينا أندرسون باردتين.

قال وهو يكاد يكون مقنعًا في هدوئه:

– «ستكون مستعدًا للتضحية بنفسك— بشبابك وصحتك وحياتك بأكملها— لتترك تلك الفتاة المتضررة والمضطربة عقليًا تستمر في السير على الأرض؟»

يبدأ صوت أندرسون في الارتفاع في حدته. يبدو فجأةً على وشك انهيارٍ آخر.

صرخ:

– «هل تفهم حتى ما تقوله؟ لديك كل فرصة— كل الإمكانات— وستكون مستعدًا لرمي كل ذلك؟ في مقابل ماذا؟ هل تعرف حتى نوع الحياة التي ستحكم بها على نفسك؟»

تمر نظرةٌ مظلمةٌ على وجه وارنر.

قال:

– «أعتقد أنني سأعرف أفضل من معظم الناس.»

يشحب لون أندرسون.

قال:

– «لماذا تفعل هذا؟»

يتضح لي حينها أنه حتى الآن، على الرغم من كل شيء، لا يريد أندرسون في الواقع أن يفقد وارنر. ليس هكذا.

لكن وارنر لم يتأثر.

لا يقول شيئًا. لا يخون شيئًا. إنه يرمش فقط بينما يقطر دم شخصٍ آخر على وجهه.

قال وارنر أخيرًا:

– «أعطني كلمتك. كلمتك بأنك ستتركها وشأنها إلى الأبد. أريدك أن تدعها تختفي. أريدك أن تتوقف عن تتبع كل حركةٍ لها. أريدك أن تنسى أنها كانت موجودةً يومًا ما.»

توقف.

قال:

– «في المقابل، يمكنك الحصول على ما تبقى من حياتي.»

شهقت نظيرة.

اتخذ حيدر خطوةً مفاجئةً وغاضبةً إلى الأمام وأمسك ستيفان بذراعه، ولا يزال قويًا بما يكفي لكبح حيدر حتى وجسده ينزف.

قال ستيفان لاهثًا، وهو يلف ذراعه الحرة حول شجرةٍ للدعم:

– «هذا اختياره. اتركه.»

صرخ حيدر:

– «هذا اختيارٌ غبي. لا يمكنك فعل هذا يا حبيبي. لا تكن أحمق.»

لكن لا يبدو أن وارنر يسمع أحدًا بعد الآن. إنه يحدّق فقط في أندرسون، الذي يبدو مضطربًا حقًا.

قال وارنر:

– «سأتوقف عن قتالك. سأفعل بالضبط كما تطلب. كل ما تريد. فقط دعها تعيش.»

يصمت أندرسون لفترةٍ طويلةٍ لدرجة أنه يرسل قشعريرةً عبري. ثم:

قال:

– «لا.»

دون سابق إنذار، يرفع أندرسون ذراعه ويطلق طلقتين. الأولى، على نظيرة، تصيبها مباشرةً في صدرها. الثانية—

عليّ.

يصرخ عدة أشخاص. أتعثر، ثم أترنح، قبل أن أنهار.

اللعنة.

قال أندرسون، وصوته يدوي:

– «اعثروا عليها. احرقوا المكان كله حتى الأرض إذا اضطررتم.»

الألم يعميني.

يتحرك عبري في موجات، كهربائيٌ وحارق. شخصٌ ما يلمسني، يحرك جسدي. أنا بخير، أحاول أن أقول. أنا بخير. أنا بخير. لكن الكلمات لا تخرج. لقد أصابني في كتفي، أعتقد. بالكاد بعيدًا عن صدري. لستُ متأكدًا. لكن نظيرة— شخصٌ ما يجب أن يصل إلى نظيرة.

أسمع أندرسون يقول:

– «كان لدي شعورٌ بأنك ستفعل شيئًا كهذا. وأنا أعلم أنك استخدمتَ واحدًا من هذين الاثنين»

أتخيله يشير إلى جسدي الممدد، وإلى جسد نظيرة.

تابع:

– «من أجل تحقيق ذلك.»

صمت.

قال أندرسون:

– «أوه، فهمت. ظننتَ أنك ذكي. ظننتَ أنني لم أكن أعرف أن لديك أي قوى على الإطلاق.»

يضحك أندرسون. يبدو صوته فجأةً عاليًا، عاليًا جدًا.

تابع:

– «ظننتَ أنني لم أكن أعرف؟ كما لو كان بإمكانك إخفاء شيءٍ كهذا عني. علمتُ ذلك في اليوم الذي وجدتكَ فيه في زنزانة احتجازها. كنتَ في السادسة عشرة. تظن أنني لم أقم باختبارك بعد ذلك؟ تظن أنني لم أكن أعرف، طوال هذه السنوات، ما لم تدركه أنت نفسك إلا قبل ستة أشهر؟»

تغمرني موجةٌ جديدةٌ من الخوف.

يبدو أندرسون مسرورًا جدًا ووارنر عاد هادئًا مرةً أخرى، ولا أعرف ماذا يعني أيٌّ من ذلك بالنسبة لنا. ولكن بينما أنا على وشك الدخول في حالة ذعرٍ كاملة، أسمع صرخةً مألوفة.

إنه صوتٌ من العذاب المروع لدرجة أنني لا يسعني إلا أن أحاول رؤية ما يحدث، حتى والبقع البيضاء تطمس رؤيتي.

ألمح لمحةً مشوشة:

وارنر يقف فوق جسد أندرسون، ويده اليمنى تقبض على مقبض المنجل الذي غرسه في صدر والده. يغرس قدمه اليمنى على بطن والده، وبقسوة، يسحب النصل للخارج.

أنين أندرسون حيوانيٌ جدًا، ومثيرٌ للشفقةٍ لدرجة أنني كدتُ أشعر بالأسف من أجله.

يمسح وارنر النصل على العشب، ويلقيه عائدًا إلى حيدر، الذي يمسكه بسهولةٍ من المقبض حتى وهو يقف هناك، مذهولًا، يحدّق في—

بي، أدرك. بي أنا ونظيرة. لم أره يومًا مكشوفًا هكذا. يبدو مشلولًا من الخوف.

يصرخ وارنر لشخصٍ ما:

– «راقبه.»

يفحص مسدسًا سرقه من والده، وراضٍ، ينطلق، راكضًا خلف الحرس الأعلى. تدوي الطلقات في المسافة.

تبدأ رؤيتي في التبقع.

تنزف الأصوات معًا، وتتحول بؤرة التركيز. للحظاتٍ في كل مرةٍ كل ما أسمعه هو صوت تنفسي، وقلبي ينبض. على الأقل، آمل أن يكون هذا صوت قلبي ينبض. كل شيءٍ تفوح منه رائحةٌ حادة، مثل الصدأ والفولاذ.

أدرك حينها، في لحظةٍ مفاجئةٍ ومذهلة، أنني لا أستطيع الشعور بأصابعي.

أخيرًا أسمع الأصوات المكتومة للحركة القريبة، للأيدي على جسدي، تحاول تحريكي.

قال أحدهم وهو يهزني:

– «كينجي؟»

وينستون.

قال وهو يهزني أكثر:

– «كينجي، هل تسمعني؟ كينجي؟ هل أنت بخير؟»

بصعوبةٍ كبيرة، أفتح شفتيّ، لكن فمي لا يصدر صوتًا.

ثم، دفعةً واحدة:

– «أهلاً... يا... صاااحبي.»

غريب.

قال وينستون:

– «إنه واعٍ، لكنه مرتبك. ليس لدينا الكثير من الوقت. سأحمل هذين الاثنين. انظر ما إذا كان بإمكانك إيجاد طريقةٍ لنقل الآخرين. أين الفتاتان؟»

يقول شخصٌ ما شيئًا له، ولا ألتقطه. أمد يدي السليمة فجأة، وأقبض على ساعد وينستون.

أحاول أن أقول:

– «لا تدعهم يمسكون بـ **جيه**. لا تدع—»

-١١-

إيلا - جولييت

عندما أفتح عينيّ، أشعر بالفولاذ.

مُقيَّدًا ومصبوبًا على جسدي، خطوطٌ فضيةٌ سميكةٌ مضغوطةٌ على جلدي الشاحب. أنا في قفصٍ بحجم وهيئة ظلي تمامًا. لا أستطيع التحرك. بالكاد أستطيع فتح شفتيّ أو أن أرمش؛ أعرف فقط كيف أبدو لأنني أستطيع رؤية انعكاسي في الفولاذ المقاوم للصدأ للسقف.

أندرسون هنا.

أراه على الفور، واقفًا في زاوية الغرفة، يحدّق في الحائط كما لو كان مسرورًا وغاضبًا في آنٍ واحد، وتجهمٌ غريبٌ ملتصقٌ على وجهه. هناك امرأةٌ هنا أيضًا، شخصٌ لم أره من قبل. شقراء، شقراء جدًا. طويلةٌ ومنمشةٌ ونحيلة. إنها تذكرني بشخصٍ رأيته من قبل، شخصٌ لا أستطيع تذكره حاليًا.

وفجأةً—

يلحق بي عقلي بوحشيةٍ تكاد تكون شالّة.

جيمس وآدم، اختطفهما أندرسون. كينجي، يمرض. ذكرياتٌ جديدةٌ من حياتي، تستمر في مهاجمة عقلي وتأخذ معها، أجزاءً وقطعًا مني.

ثم، إيمالين.

إيمالين، تتسلل إلى وعيي. إيمالين، حضورها طاغٍ لدرجة أنني أُجبرتُ على الدخول في غياهب النسيان تقريبًا، وأُغريتُ بالنوم. أتذكر أنني استيقظتُ، في النهاية، لكن تذكري لتلك اللحظة غامض. أتذكر الارتباك، في الغالب. بكراتٌ مشوهة.

آخذ لحظةً لأتفقد نفسي. أطرافي. قلبي. عقلي.

هل هي سليمة؟

لا أعرف.

على الرغم من القليل من الارتباك، أشعر بنفسي بالكامل تقريبًا. لا أزال أستطيع الإحساس بجيوبٍ من الظلام في ذكرياتي، لكنني أشعر وكأنني اخترقتُ سطح وعيي أخيرًا. وحينها فقط أدرك أنني لم أعد أشعر حتى بهمسةٍ من إيمالين.

بسرعة، أغمض عينيّ مرةً أخرى. أتحسس أختي في رأسي، أبحث عنها بذعرٍ يائسٍ يفاجئني.

إيمالين؟ هل ما زلتِ هنا؟

كردٍ، يندفع دفءٌ لطيفٌ عبري. رعشةٌ واحدةٌ ناعمةٌ من الحياة.

لابُد أنها قريبةٌ من النهاية، أدرك.

شارفت على الرحيل.

يخترق الألم قلبي.

حبي لإيمالين هو في آنٍ واحدٍ جديدٌ وقديم، معقدٌ لدرجة أنني لا أعرف حتى كيف أعبر عن مشاعري تجاهه بشكلٍ صحيح. أعرف فقط أنه ليس لدي سوى التعاطف معها. لألمها، لتضحياتها، لروحها المحطمة، لشوقها لكل ما كان يمكن أن تكونه حياتها. لا أشعر بأي غضبٍ أو استياءٍ تجاهها لاختراقها عقلي، لتعطيلها عالمي بعنفٍ لتفسح مجالًا

لنفسها في جلدي. بطريقةٍ ما أفهم أن وحشية فعلتها لم تكن أكثر من نداءٍ يائسٍ للرفقة في الأيام الأخيرة من حياتها.

إنها تريد أن تموت وهي تعلم أنها كانت محبوبة.

وأنا، أنا أحبها.

لقد تمكنتُ من الرؤية، عندما اندمج عقلانا، أن إيمالين قد وجدت طريقةً لتقسيم وعيها، تاركةً جزءًا ضروريًا منه خلفها لتلعب دورها في أوقيانوسيا. الجزء الصغير منها الذي انفصل ليجدني— كان ذلك هو الجزء الصغير منها الذي لا يزال يشعر بأنه إنساني، والذي يشعر بالعالم بحدّة. والآن، يبدو أن ذلك الجزء الإنساني منها بدأ يتلاشى.

تتقوس أصابع الحزن القاسية حول حلقي.

تتقاطع أفكاري بصوت النقر الحاد للكعوب على الحجر.

شخصٌ ما يتحرك نحوي. أحرص على ألا أجفل.

قالت امرأة:

– «كان يجب أن تستيقظ الآن. هذا غريب.»

قال أندرسون:

– «ربما كان المهدئ الذي أعطيتِها إياه أقوى مما كنتِ تظنين.»

قالت المرأة:

– «سأفترض أن رأسك لا يزال مليئًا بالمورفين يا باريس، وهو السبب الوحيد الذي يجعلني أتغاضى عن هذا التصريح.»

تنهد أندرسون. قال بتصلب:

– «أنا متأكدٌ من أنها ستستيقظ في أي لحظةٍ الآن.»

يطلق الخوف أجراس الإنذار في رأسي.

ماذا يحدث؟ أسأل إيمالين. أين نحن؟

تتحول بقايا الدفء اللطيف إلى حرارةٍ حارقةٍ تشتعل في ذراعيّ. ترتفع القشعريرة على جلدي.

إيمالين خائفة.

أرِيني أين نحن، أقول.

يستغرق الأمر وقتًا أطول مما اعتدتُ عليه، ولكن ببطءٍ شديدٍ تملأ إيمالين رأسي بصور غرفتي، بجدرانٍ فولاذيةٍ وزجاجٍ متلألئ، وطاولاتٍ طويلةٍ مصفوفٍ عليها كل أنواع الأدوات والشفرات، ومعداتٍ جراحية. مجاهر بارتفاع الحائط. أنماطٌ هندسيةٌ في السقف تتوهج بضوءٍ دافئٍ ومشرق. ثم هناك أنا.

أنا مُحنّطةٌ في المعدن.

أنا مستلقيةٌ على ظهري على طاولةٍ لامعة، وخطوطٌ أفقيةٌ سميكةٌ تثبتني في مكاني. أنا عاريةٌ إلا من القيود الموضوعة بعنايةٍ والتي تمنعني من الانكشاف الكامل.

يبزغ الإدراك بسرعةٍ مؤلمة.

أتعرف على هذه الغرف، هذه الأدوات، هذه الجدران. حتى الرائحة— هواءٌ قديم، ليمونٌ اصطناعي، مبيضٌ وصدأ. يزحف الرعب عبري ببطءٍ في البداية، ثم دفعةً واحدة.

لقد عدتُ إلى القاعدة في أوقيانوسيا.

أشعر فجأةً بالغثيان.

أنا في عالمٍ بعيد. على بعد رحلةٍ جويةٍ دوليةٍ من عائلتي التي اخترتُها، عدتُ مرةً أخرى إلى منزل الرعب الذي نشأتُ فيه. ليس لدي أي ذكرى عن كيفية وصولي إلى هنا،

ولا أعرف ما هو الدمار الذي خلّفه أندرسون ورائي. لا أعرف أين أصدقائي. لا أعرف ماذا حلّ بوارنر. لا أستطيع تذكر أي شيءٍ مفيد. أعرف فقط أن شيئًا ما يجب أن يكون خطأً فادحًا، فادحًا جدًا.

ومع ذلك، فإن خوفي يبدو مختلفًا.

آسريّ— أندرسون؟ هذه المرأة؟— من الواضح أنهم فعلوا شيئًا لي، لأنني لا أستطيع الشعور بقواي بالطريقة التي أشعر بها عادةً، ولكن هناك شيئًا ما في هذا النمط الرهيب والمألوف يكاد يكون مريحًا. لقد استيقظتُ في سلاسل أكثر مما أتذكر، وفي كل مرة، وجدتُ طريقي للخروج. سأجد طريقي للخروج من هذا أيضًا.

وعلى الأقل هذه المرة، لستُ وحدي.

إيمالين هنا. على حد علمي، ليس لدى أندرسون أي فكرةٍ أنها معي، وهذا يمنحني الأمل.

يُكسر الصمت بتنهيدةٍ طويلةٍ ومعذبة.

قالت المرأة:

– «لماذا نحتاجها أن تكون مستيقظةً، على أي حال؟ لماذا لا يمكننا إجراء العملية وهي نائمة؟»

قال أندرسون:

– «ليست قواعدي يا **تاتيانا**. أنتِ تعرفين كما أعرف تمامًا أن **إيفي** هي التي وضعت كل هذا موضع التنفيذ. ينص البروتوكول على أن الهدف يجب أن يكون مستيقظًا عند بدء النقل.»

أتراجع عن كلامي.

أتراجع عن كلامي.

يخترقني رعبٌ خالصٌ ، ويبدد ثقتي السابقة بضربةٍ واحدة. كان يجب أن يخطر ببالي على الفور أنهم سيحاولون أن يفعلوا بي ما لم تنجح فيه إيفي في المرة الأولى. بالطبع سيفعلون.

ذعري المفاجئ كاد يكشفني.

قالت تاتيانا فجأة:

– «ابنتان لديهما نفس بصمة الـ DNA بالضبط. أي شخصٍ آخر سيعتقد أنها صدفةٌ غريبة. لكن إيفي كانت دائمًا حذرةً بشأن وجود خطةٍ بديلة، أليس كذلك؟»

قال أندرسون بهدوء:

– «منذ البداية. لقد حرصت على وجود واحدةٍ احتياطية.»

الكلمات ضربةٌ لم أكن أتوقعها.

احتياطية.

هذا كل ما كنتُ عليه، أدرك. قطعة غيارٍ محفوظةٍ في الأسر. سلاحٌ احتياطيٌ في حالة فشل كل شيءٍ آخر.

حطّمني.

اكسر الزجاج في حالة الطوارئ.

يتطلب الأمر كل ما لدي لأبقى ثابتة، لأقاوم الرغبة في ابتلاع موجة المشاعر المفاجئة في حلقي. حتى الآن، حتى من القبر، تنجح أمي في جرحي.

قالت المرأة:

– «كم نحن محظوظون.»

قال أندرسون:

– «بالفعل.»

لكن هناك توترٌ في صوته. توترٌ بدأتُ ألاحظه للتو.

تبدأ تاتيانا في الثرثرة.

تبدأ في الحديث عن مدى ذكاء إيفي في إدراك أن شخصًا ما قد تدخل في عملها، ومدى ذكائها في إدراكها على الفور أن إيمالين هي التي تلاعبت بنتائج الإجراء الذي أجرته عليّ. كانت إيفي تعرف دائمًا، كما تقول تاتيانا، أنه كان هناك خطرٌ في إعادتي إلى القاعدة في أوقيانوسيا— والخطر، كما تقول، كان قرب إيمالين الجسدي.

قالت تاتيانا:

– «بعد كل شيء، لم تكن الفتاتان على هذا القرب منذ ما يقرب من عقدٍ من الزمان. كانت إيفي قلقةً من أن إيمالين ستحاول الاتصال بأختها.»

توقفت.

تابعت:

– «وقد فعلت.»

قال أندرسون:

– «ما هي وجهة نظركِ؟»

قالت تاتيانا ببطء، كما لو كانت تتحدث إلى طفل:

– «وجهة نظري، هي أن هذا يبدو خطيرًا. ألا تعتقد أنه من غير الحكمة إلى حدٍ ما وضع الفتاتين تحت سقفٍ واحدٍ مرةً أخرى؟ بعد ما حدث في المرة الأخيرة؟ ألا يبدو هذا... متهورًا بعض الشيء؟»

يزهر أملٌ غبيٌ في صدري.

بالطبع.

جسد إيمالين قريب. ربما اختفاء صوت إيمالين من عقلي لا علاقة له بوفاتها الوشيك— ربما تشعر بأنها أبعد ببساطةٍ لأنها تحركت. من الممكن أنه عند عودتي إلى أوقيانوسيا، أعاد جزآ وعيها الاتصال. ربما تشعر إيمالين بالبعد الآن فقط لأنها تتواصل معي من خزانها— بالطريقة التي فعلتها في المرة الأخيرة التي كنتُ فيها هنا.

تومض حرارةٌ حادةٌ وحارقةٌ خلف عينيّ، ويقفز قلبي استجابةً لها.

أنا لستُ وحدي، أقول لها. أنتِ لستِ وحدكِ.

قال أندرسون لتاتيانا:

– «أنتِ تعرفين كما أعرف تمامًا أن هذه كانت الطريقة الوحيدة. كنتُ بحاجةٍ لمساعدة ماكس. كانت إصاباتي خطيرةً للغاية.»

قالت ببرود:

– «يبدو أنك بحاجةٍ لمساعدة ماكس كثيرًا هذه الأيام. ولستُ الوحيدة التي تعتقد أن احتياجاتك أصبحت تشكل عائقًا.»

قال بهدوء:

– «لا تدفعيني. هذا ليس اليوم المناسب.»

قالت:

– «لا أهتم. أنت تعرف كما أعرف تمامًا أنه كان من الأسلم بدء هذا النقل مرةً أخرى في القطاع ٤٥، على بعد آلاف الأميال من إيمالين. كان علينا نقل الفتى أيضًا، أتذكر؟ غير مريحٍ للغاية. كونك بحاجةٍ ماسةٍ إلى مساعدة ماكس في غرورك هو مسألةٌ مختلفةٌ تمامًا، تتعلق بإخفاقاتك وعدم كفاءتك.»

يسقط الصمت، ثقيلًا وسميكًا.

ليس لدي أي فكرةٍ عما يحدث فوق رأسي، لكن لا يسعني إلا أن أتخيل الاثنين يحدّقان ببعضهما البعض حتى الموت.

قالت تاتيانا أخيرًا:

– «كان لدى إيفي نقطة ضعفٍ تجاهك. كلنا نعرف ذلك. كلنا نعرف مدى استعدادها للتغاضي عن أخطائك. لكن إيفي ماتت الآن، أليس كذلك؟ وكانت ابنتها ستكون اثنتين مقابل اثنتين لولا جهود ماكس المستمرة لإبقائك على قيد الحياة. لقد بدأ صبر بقيتنا ينفد.»

قبل أن تتاح لأندرسون فرصة الرد، يُفتح بابٌ بعنف.

قال صوتٌ جديد:

– «حسنًا؟ هل تم الأمر؟»

للمرة الأولى، تبدو تاتيانا خاضعة.

قالت:

– «أخشى أنها لم تستيقظ بعد.»

طالب الصوت:

– «إذن أيقظيها. لقد نفد الوقت منا. لقد تلوث جميع الأطفال. لا يزال يتعين علينا السيطرة على بقيتهم ومسح عقولهم في أقرب وقتٍ ممكن.»

قال أندرسون بسرعة:

– «ولكن ليس قبل أن نكتشف ما يعرفونه، ومن الذي ربما أخبروه.»

تتحرك خطواتٌ ثقيلةٌ إلى الغرفة، سريعةٌ وقاسية. أسمع حفيف حركة، وشهقةً قصيرةً مفاجئة.

قال الرجل بهدوء:

– «أخبرني حيدر شيئًا مثيرًا للاهتمام عندما جره رجالك إلى هنا. يقول إنك أطلقتَ النار على ابنتي.»

قال أندرسون:

– «لقد كان قرارًا عمليًا. كانت هي وكيشيموتو هدفين محتملين. لم يكن لدي خيارٌ سوى إخراجهما كليهما.»

يتطلب الأمر كل أوقيةٍ من ضبط النفس لدي لأمنع نفسي من الصراخ.

كينجي.

أطلق أندرسون النار على كينجي.

كينجي، وابنة هذا الرجل. يجب أن يتحدث عن نظيرة. يا إلهي. أطلق أندرسون النار على كينجي ونظيرة. مما يجعل هذا الرجل—

دقت كعوب تاتيانا على الأرض:

– «**إبراهيم**، كان هذا للأفضل. أنا متأكدةٌ من أنها بخير. لديهم أولئك الفتيات المعالجات، كما تعلم.»

تجاهلها القائد الأعلى إبراهيم.

قال بغضب:

– «إذا لم تعد ابنتي إليّ حية، سأزيل دماغك شخصيًا من جمجمتك.»

يُغلق الباب خلفه.

قال أندرسون:

– «أيقظيها.»

قالت تاتيانا:

– «الأمر ليس بهذه البساطة— هناك عملية—»

صاح أندرسون الآن، ودرجة حرارته ترتفع دون سابق إنذار:

– «لن أقولها مرةً أخرى يا تاتيانا. أيقظيها الآن. أريد أن ينتهي هذا الأمر.»

قالت تاتيانا:

– «باريس، عليك أن تهدأ—»

قال وهو يضرب معدنًا بمعدن:

– «لقد حاولتُ قتلها قبل أشهر. أخبرتكم جميعًا أن تنهوا المهمة. إذا كنا في هذا الموقف الآن— إذا كانت إيفي ميتة— فذلك لأنه لم يستمع إليّ أحدٌ عندما كان ينبغي عليهم ذلك.»

ضحكت تاتيانا، لكن الصوت كان أجوفًا:

– «أنت لا تُصدق. مجرد افتراضك يومًا أن لديك السلطة لقتل ابنة إيفي يخبرني بكل ما أحتاج لمعرفته عنك يا باريس. أنت أحمق.»

قال وهو يغلي من الغضب:

– «اخرجي. لا أحتاجكِ تتنفسين في عنقي. اذهبي وتفقدي ابنتكِ البليدة. سأعتني أنا بهذه.»

قالت:

– «هل تشعر بالأبوة؟»

قال:

– «اخـ. رجي.»

لم تقل تاتيانا شيئًا أكثر. أسمع صوت بابٍ يُفتح ويُغلق. الرنين والصلصلة الناعمة والبعيدة للمعادن والزجاج. ليس لدي أي فكرةٍ عما يفعله أندرسون، لكن قلبي يدق بعنف. أندرسون الغاضب والسخط ليس شيئًا يُستهان به.

أنا أعلم.

وعندما أشعر بوخزة ألمٍ مفاجئةٍ وقاسية، أصرخ. يجبر الذعر عينيّ على الانفتاح.

قال:

– «كان لدي شعورٌ بأنكِ تتظاهرين.»

بخشونة، يسحب المشرط من فخذي. أكتم صرخةً أخرى. بالكاد أتيحت لي الفرصة لالتقاط أنفاسي عندما، مرةً أخرى، يغرس المشرط في لحمي— أعمق هذه المرة. أصرخ من الألم، ورئتاي تنقبضان. عندما ينتزع الأداة أخيرًا، أكاد أفقد الوعي من الألم. أصدر أصوات لهاثٍ مجهدة، وصدري مقيدٌ بشدةٍ لدرجة أنني لا أستطيع التنفس بشكلٍ صحيح.

قال أندرسون بهدوء، متوقفًا لمسح المشرط على معطف مختبره. الدم داكن. كثيف. رؤيتي تتلاشى وتعود:

– «كنتُ آمل أن تسمعي تلك المحادثة. أردتُكِ أن تعرفي أن والدتكِ لم تكن غبية. أردتُكِ أن تعرفي أنها كانت تدرك أن شيئًا ما قد حدث بشكلٍ خاطئ. لم تكن تعرف الإخفاقات الدقيقة للإجراء— لكنها اشتبهت في أن الحقن لم تفعل كل ما كان من المفترض أن تفعله. وعندما اشتبهت في وجود تلاعب، وضعت خطة طوارئ.»

ما زلتُ ألهث بحثًا عن الهواء، ورأسي يدور. الألم في ساقي حارق، يغيب عقلي.

قال أندرسون وهو يكاد يضحك:

– «لم تظني أنها كانت غبيةً إلى هذا الحد، أليس كذلك؟ إيفي سومرز؟ لم تكن إيفي سومرز غبيةً يومًا واحدًا في حياتها. حتى في اليوم الذي ماتت فيه، ماتت بخطةٍ جاهزةٍ لإنقاذ "إعادة التأسيس"، لأنها كرست حياتها لهذه القضية. كانت هذه هي.»

أوغر جرحي.

تابع:

– «أنتِ. أنتِ وأختكِ. كنتما عمل حياتها، ولم تكن لتترك كل شيءٍ يذهب في اللهب دون قتال.»

أنا لا أفهم، أحاول أن أقول.

قال:

– «أعلم أنكِ لا تفهمين. بالطبع أنتِ لا تفهمين. لم ترثي عبقرية والدتكِ أبدًا، أليس كذلك؟ لم يكن لديكِ عقلها أبدًا. لا، كان من المفترض دائمًا أن تكوني أداةً فقط، منذ البداية. لذا، إليكِ كل ما تحتاجين لفهمه: أنتِ الآن تنتمين إليّ.»

لهثتُ:

– «لا.»

أكافح، بلا جدوى، ضد القيود.

قلتُ:

– «لا—»

أشعر باللسع والنار في نفس الوقت. لقد حقنني أندرسون بشيءٍ ما، شيءٍ يشتعل عبري بألمٍ فظيعٍ لدرجة أن قلبي بالكاد يتذكر أن ينبض. يغطي العرق بشرتي بالكامل.

يبدأ شعري في الالتصاق بوجهي. أشعر في آنٍ واحدٍ بالشلل وكأنني أسقط، سقوطًا حرًا، وأغرق في أبرد أعماق الجحيم.

إيمالين ، أصرخ.

يرفرف جفناي. أرى أندرسون، ومضاتٌ من أندرسون، وعيناه داكنتان ومضطربتان. ينظر إليّ كما لو أنه أخيرًا وضعني بالضبط حيث يريدني، حيث أرادني دائمًا، وأفهم حينها، دون أن أفهم لماذا بالضبط، أنه متحمس. أستشعر سعادته. لا أعرف كيف أعرف. أستطيع فقط أن أعرف من طريقة وقوفه، من طريقة تحديقه. إنه يشعر بالبهجة.

هذا يرعبني.

يقوم جسدي بمحاولةٍ أخرى للتحرك لكن الحركة غير مجدية. لا فائدة من التحرك، لا فائدة من الكفاح.

لقد انتهى هذا، يخبرني شيءٌ ما.

لقد خسرت.

لقد خسرتُ المعركة والحرب. لقد خسرتُ الفتى. لقد خسرتُ أصدقائي.

لقد فقدتُ إرادتي في الحياة، يقول لي الصوت.

ثم أفهم: أندرسون في رأسي.

عيناي ليستا مفتوحتين. قد لا تنفتح عيناي مرةً أخرى أبدًا. أينما كنتُ، فهو ليس تحت سيطرتي. أنا أنتمي إلى أندرسون الآن. أنا أنتمي إلى "إعادة التأسيس"، حيث انتميتُ دائمًا، حيث انتميتِ دائمًا، يقول لي، حيث ستبقين إلى الأبد. لقد كنتُ أنتظر هذه اللحظة لفترةٍ طويلةٍ جدًا، يقول لي، والآن، أخيرًا، ليس هناك ما يمكنكِ القيام به حيال ذلك.

لا شيء.

حتى ذلك الحين، أنا لا أفهم. ليس على الفور. لا أفهم حتى وأنا أسمع الآلات تزمجر إلى الحياة. لا أفهم حتى وأنا أرى وميض الضوء خلف جفنيّ. أسمع أنفاسي، عاليةً وغريبةً ويتردد صداها في جمجمتي. أستطيع أن أشعر بيديّ ترتجفان. أستطيع أن أشعر بالمعدن يغرق في لحم جسدي الناعم. أنا هنا، مقيدةٌ بالفولاذ ضد إرادتي ولا يوجد أحدٌ لإنقاذي.

إيمالين، أصرخ.

تتحرك همسةٌ من الحرارة عبري كردٍ، همسةٌ خفيةٌ جدًا، أُطفئت بسرعةٍ كبيرة، أخشى أنني ربما تخيلتها.

إيمالين على وشك الموت، يقول أندرسون. بمجرد إزالة جسدها من الخزان، ستأخذين مكانها. حتى ذلك الحين، هذا هو المكان الذي ستعيشين فيه. حتى ذلك الحين، هذا هو المكان الذي ستتواجدين فيه. هذا كل ما كان من المفترض أن تكوني من أجله، يقول لي.

هذا كل ما ستكونينه على الإطلاق.

-١٢-

كينجي

لا أحد يأتي إلى الجنازة.

استغرق الأمر يومين لدفن جميع الجثث. كاد كاسل أن يرهق عقله حتى المرض من حفر كل هذا القدر من التراب. استخدم بقيتنا المجارف. ولكن لم يكن هناك الكثير منا للقيام بالعمل حينها، وليس هناك ما يكفي منا لحضور جنازةٍ الآن.

ومع ذلك، أجلس هنا عند الفجر، جاثمًا فوق صخرة، جالسًا عاليًا فوق الوادي حيث دفنّا أصدقاءنا. زملاءنا. ذراعي اليسرى متخدلة، ورأسي يؤلمني بشدة، وقلبي محطمٌ بشكلٍ دائم.

أنا بخير، فيما عدا ذلك.

تأتي عاليا من خلفي، هادئةً جدًا لدرجة أنني بالكاد ألاحظها. نادرًا ما ألاحظها. ولكن هناك عددٌ قليلٌ جدًا من الجثث لتختبئ خلفها الآن. أفسح لها مجالًا على الصخرة فتجلس بجانبي، كلانا يحدّق في بحر القبور بالأسفل. إنها تحمل زهرتي هندباء. تقدم لي واحدة.

آخذها.

معًا، نسقط الزهور، نراقبها وهي تطفو بلطفٍ في الهاوية. تتنهد عاليا.

أسألها:

- «هل أنتِ بخير؟»

قالت:

- «لا.»

قلتُ وأنا أومئ:

- «نعم.»

تمر الثواني. تدفع نسمةٌ لطيفةٌ الشعر عن وجهي. أحدّق مباشرةً في الشمس الوليدة، أتحداها أن تحرق عينيّ.

قالت:

- «كينجي؟»

قلتُ:

- «نعم؟»

قالت بصوتٍ يكاد يكون همسًا:

- «أين آدم؟ هل تعتقد أننا سنجده؟»

أهز رأسي. أهز كتفيّ.

أنظر لأعلى.

هناك توقٌّ— شيءٌ أكثر من مجرد قلقٍ عامٍ في نبرتها. أستدير بالكامل لألتقي بعينيها، لكنها لن تنظر إليّ.

إنها تحمر خجلًا فجأة.

أقول لها:

– «لا أعرف. آمل ذلك.»

قالت بهدوء:

– «وأنا أيضًا.»

تريح رأسها على كتفي. نحدّق في الأفق. ندع الصمت يلتهم أجسادنا.

قلتُ وأنا أومئ برأسي إلى الوادي بالأسفل:

– «لقد قمتِ بعملٍ رائع، بالمناسبة. هذا جميل.»

لقد تفوقت عاليا على نفسها حقًا. هي ووينستون.

النصب التذكارية التي صمماها بسيطةٌ وأنيقة، مصنوعةٌ من الحجر المستخرج من الأرض نفسها.

وهناك اثنان.

واحدٌ للأرواح التي فُقدت هنا، في الملاذ، قبل يومين. والآخر للأرواح التي فُقدت هناك، في أوميغا بوينت، قبل شهرين. قائمة الأسماء طويلة. يزمجر الظلم في كل هذا عبري.

تأخذ عاليا يدي. تضغط عليها.

أدرك أنني أبكي.

أشيح بوجهي، شاعرًا بالغباء، فتتركني عاليا، وتمنحني مساحةً لأستجمع نفسي. أمسح عينيّ بقوةٍ مفرطة، غاضبًا من نفسي لأنني أنهار. غاضبًا من نفسي لأنني أشعر بخيبة أمل. غاضبًا من نفسي لأنني سمحتُ بالأمل يومًا ما.

لقد فقدنا **جيه**.

لسنا متأكدين حتى كيف حدث ذلك بالضبط. كان وارنر في غيبوبةٍ تقريبًا منذ ذلك اليوم، وكان الحصول على معلوماتٍ منه شبه مستحيل. ولكن يبدو أنه لم تكن لدينا فرصةٌ حقًا، في النهاية.

كان لدى أحد رجال أندرسون قدرةٌ خارقةٌ على استنساخ نفسه، واستغرقنا وقتًا طويلًا جدًا لاكتشاف ذلك. لم نتمكن من فهم سبب تضاعف دفاعهم فجأةً مرتين وثلاث مراتٍ تمامًا عندما اعتقدنا أننا كنا ننهكهم. ولكن اتضح أن لدى أندرسون إمدادًا لا ينضب من الجنود الوهميين. لم يستطع وارنر تجاوز الأمر. كان هذا هو الشيء الوحيد الذي ظل يكرره، مرارًا وتكرارًا—

كان يجب أن أعرف، كان يجب أن أعرف

—وعلى الرغم من حقيقة أن وارنر كان يقتل نفسه بسبب هذا الإغفال، يقول كاسل إنه بسبب وارنر بالتحديد لا يزال أيٌّ منا على قيد الحياة.

لم يكن من المفترض أن يكون هناك أي ناجين. كان ذلك مرسوم أندرسون. الأمر الذي أصدره بعد أن سقطتُ.

اكتشف وارنر الخدعة في الوقت المناسب تمامًا.

قدرته على تسخير قوى الجندي واستخدامها ضده كانت نعمتنا الوحيدة، على ما يبدو، وعندما أدرك الرجل أن لديه منافسة، أخذ ما استطاع الحصول عليه وهرب.

مما يعني أنه تمكن من خطف حيدر وستيفان فاقدي الوعي.

مما يعني أن أندرسون هرب.

و **جيه**، بالطبع.

مما يعني أنهم حصلوا على **جيه**.

قالت عاليا بهدوء:

– «هل يجب أن نعود؟ كان كاسل مستيقظًا عندما غادرتُ. قال إنه يريد التحدث إليك.»

قلتُ وأنا أومئ، وأنهض على قدمي. أستجمع نفسي:

– «نعم. أي تحديثٍ عن جيمس، بالمناسبة؟ هل سُمح بزيارته بعد؟»

هزت عاليا رأسها. وقفت هي أيضًا.

قالت:

– «ليس بعد. لكنه سيستيقظ قريبًا. الفتاتان متفائلتان. بين قواه الشفائية وقواهما، يشعران بالثقة من أنهما ستتمكنان من تجاوز الأمر.»

قلتُ وأنا آخذ نفسًا عميقًا:

– «نعم. أنا متأكدٌ من أنكِ على حق.»

خطأ.

أنا لستُ متأكدًا من أي شيء.

الحطام الذي خلّفه هجوم أندرسون قد أضعفنا جميعًا. تعمل سونيا وسارة على مدار الساعة. أُصيبت سام بجروحٍ بالغة. لا تزال نظيرة فاقدةً للوعي. كاسل ضعيف. مئاتٌ آخرون يحاولون الشفاء.

لقد هبط علينا ظلامٌ خطيرٌ جميعًا.

قاتلنا بقوة، لكننا تلقينا ضرباتٍ كثيرةً جدًا. كنا قليلين جدًا منذ البداية. لم يكن هناك سوى القليل جدًا مما يمكن لأيٍّ منا القيام به.

هذه هي الأشياء التي أستمر في إخبار نفسي بها، على أي حال.

نبدأ في المشي.

قالت عاليا:

– «هذا يبدو أسوأ، أليس كذلك؟ أسوأ من المرة الأخيرة.»

توقفت فجأةً، وأنا أتبع خط نظرها، أدرس المشهد أمامنا. المباني الممزقة، والحطام على طول الممرات. بذلنا قصارى جهدنا لتنظيف أسوأ ما فيه، لكن إذا نظرتُ في المكان الخطأ في الوقت الخطأ، لا يزال بإمكاني العثور على دماءٍ على أغصان الأشجار المكسورة. شظايا زجاج.

قلتُ:

– «نعم. بطريقةٍ ما، هذا أسوأ بكثير.»

ربما لأن المخاطر كانت أعلى. ربما لأننا لم نفقد **جيه** من قبل. ربما لأنني لم أرَ وارنر ضائعًا أو محطمًا هكذا من قبل. وارنر الغاضب كان أفضل من هذا. على الأقل وارنر الغاضب كان لديه بعض القتال المتبقي فيه.

نفترق أنا وعاليا عندما ندخل خيمة الطعام. كانت تتطوع بوقتها، وتنتقل من سريرٍ إلى سريرٍ لتفقد الناس، وتقدم الطعام والماء عند الضرورة، وهذه الخيمة لتناول الطعام هي حاليًا مكان عملها. تم تحويل المساحة الضخمة إلى نوعٍ من دار النقاهة. تعطي سونيا وسارة الأولوية للإصابات الكبرى؛ يتم علاج الجروح الطفيفة بالطريقة التقليدية، بواسطة ما تبقى من الطاقم الأصلي للأطباء والممرضات. هذه الغرفة مكدسةٌ، من طرفٍ إلى طرف، بأولئك منا الذين إما يتعافون من إصاباتٍ طفيفة، أو يستريحون بعد تدخلٍ كبير.

نظيرة هنا، لكنها نائمة.

أجلس في مقعدٍ بجوار سريرها، أتفقدها كما أفعل كل ساعة. لم يتغير شيء. لا تزال مستلقيةً هنا، ثابتةً كالحجر، والدليل الوحيد على الحياة يأتي من شاشةٍ قريبةٍ

وحركات تنفسها اللطيفة. كان جرحها أسوأ بكثيرٍ من جرحي. تقول الفتاتان إنها ستكون بخير، لكنهما تعتقدان أنها ستكون نائمةً حتى الغد على الأقل.

ومع ذلك، يقتلني النظر إليها. مشاهدة تلك الفتاة تسقط كانت واحدةً من أصعب الأشياء التي اضطررتُ لمشاهدتها على الإطلاق.

أتنهد، وأمرر يدًا على وجهي. لا أزال أشعر بالسوء، لكنني على الأقل مستيقظ. قلةٌ منا كذلك.

وارنر واحدٌ منهم.

لا يزال مغطى بالدم الجاف، ويرفض المساعدة. إنه واعٍ، لكنه كان مستلقيًا على ظهره، يحدّق في السقف منذ اليوم الذي جُرّ فيه إلى هنا. لو لم أكن أعرف أفضل، لاعتقدتُ أنه جثة. لقد كنتُ أتفقده أيضًا، بين الحين والآخر— أتأكد من أنني التقطتُ ذلك الارتفاع والانخفاض اللطيف لصدره— فقط للتأكد من أنه لا يزال يتنفس.

أعتقد أنه في حالة صدمة.

على ما يبدو، بمجرد أن أدرك أن **جيه** قد ذهبت، مزّق الجنود المتبقين إربًا بيديه العاريتين.

على ما يبدو.

أنا لا أصدق ذلك، بالطبع، لأن القصة تبدو بعيدة قليلًا مما أعتبره ذا مصداقية، ولكن، لقد كنتُ أسمع كل أنواع الهراء عن وارنر في اليومين الماضيين. لقد تحول من كونه ذا شأنٍ نسبيًا فقط إلى كونه مرعبًا حقًا إلى تولي مكانة بطلٍ خارق— في ستٍ وثلاثين ساعة. في تطورٍ في الحبكة لم أكن أتوقعه أبدًا، أصبح الناس هنا مهووسين به فجأة.

يعتقدون أنه أنقذ حياتنا.

أخبرتني إحدى المتطوعات التي كانت تتفقد جرحي بالأمس أنها سمعت شخصًا آخر يقول إنه رأى وارنر يقتلع شجرةً كاملةً بيدٍ واحدةٍ فقط.

الترجمة: ربما كسر غصن شجرة.

أخبرني شخصٌ آخر أنه سمع من صديقٍ أن فتاةً ما رأته ينقذ مجموعةً من الأطفال من نيرانٍ صديقة.

الترجمة: ربما دفع مجموعةً من الأطفال أرضًا.

أخبرني شخصٌ آخر أن وارنر قد قتل بمفرده تقريبًا جميع الجنود الأعلى.

الترجمة—

حسنًا، هذا الأخير صحيحٌ نوعًا ما.

لكنني أعلم أن وارنر لم يكن يحاول أن يقدم معروفًا لأي شخصٍ هنا. إنه لا يهتم بكونه بطلًا.

لقد كان يحاول فقط إنقاذ حياة **جيه**.

قال كاسل:

– «يجب أن تتحدث إليه.»

أفزع بشدةٍ لدرجة أنه يقفز إلى الوراء، ويرتبك لثانيةٍ أيضًا.

قلتُ وأنا أحاول إبطاء معدل ضربات قلبي:

– «آسف يا سيدي. لم أرك هناك.»

قال كاسل:

– «لا بأس على الإطلاق.»

إنه يبتسم، لكن عينيه حزينتان. مرهقتان.

قال:

– «كيف حالك؟»

قلتُ:

– «بخيرٍ قدر المستطاع. كيف حال سام؟»

قال:

– «بخيرٍ قدر المستطاع. نوريا تكافح، بالطبع، لكن سام يجب أن تكون قادرةً على التعافي تمامًا. تقول الفتاتان إنه كان في الغالب جرحًا سطحيًا. جمجمتها أصيبت بكسر، لكنهما واثقتان من أنهما تستطيعان إعادتها تقريبًا إلى ما كانت عليه.»

تنهد.

تابع:

– «سيكونان بخير، كلاهما. مع مرور الوقت.»

أدرسه للحظة، وأراه فجأةً كما لم أره من قبل:

عجوز.

ضفائر كاسل مفكوكة، تتدلى حول وجهه، وشيءٌ ما في الخروج عن أسلوبه المعتاد— الضفائر مربوطةٌ بدقةٍ عند قاعدة عنقه— يجعلني ألاحظ أشياءً لم أرها من قبل. شعيراتٌ رماديةٌ جديدة. تجاعيدٌ جديدةٌ حول عينيه، جبهته. يستغرق وقتًا أطول قليلًا ليقف مستقيمًا كما اعتاد. يبدو منهكًا. يبدو وكأنه قد رُكل مرةً واحدةً أكثر من اللازم.

نوعًا ما مثل بقيتنا.

قال بعد فترةٍ من الصمت:

– «أكره أن هذا هو الشيء الذي يبدو أنه قد تغلب على المسافة بيننا. ولكن الآن نوريا وأنا— كقائدين للمقاومة— عانى كلٌّ منا من خسائرَ فادحة. كان الأمر برمته صعبًا عليها، تمامًا كما كان صعبًا عليّ. إنها بحاجةٍ لمزيدٍ من الوقت للتعافي.»

آخذ نفسًا حادًا.

حتى مجرد ذكر ذلك الوقت المظلم يثير وجعًا في قلبي. لا أسمح لنفسي بالتفكير طويلًا في القشرة التي أصبح عليها كاسل بعد أن فقدنا أوميغا بوينت. إذا فعلتُ، تطغى عليّ المشاعر تمامًا لدرجة أنني أنتقل مباشرةً إلى الغضب. أعلم أنه كان يتألم. أعلم أنه كان هناك الكثير غير ذلك يحدث. أعلم أنه كان صعبًا على الجميع. ولكن بالنسبة لي، فإن فقدان كاسل بهذه الطريقة— مهما كان مؤقتًا— كان أسوأ من فقدان أي شخصٍ آخر. كنتُ بحاجةٍ إليه، وشعرتُ وكأنه تخلى عني.

قلتُ وأنا أنظف حلقي:

– «لا أعرف. إنه ليس نفس الشيء حقًا، أليس كذلك؟ ما فقدناه— أعني، لقد فقدنا كل شيءٍ حرفيًا في القصف. ليس فقط أهلنا ومنزلنا، ولكن سنواتٍ من البحث. معداتٌ لا تقدر بثمن. كنوزٌ شخصية.»

ترددتُ، محاولًا أن أكون لبقًا:

– «نوريا وسام فقدتا نصف شعبهما فقط، وقاعدتهما لا تزال قائمة. هذه الخسارة ليست كبيرةً تقريبًا.»

استدار كاسل، متفاجئًا:

– «الأمر ليس وكأنه منافسة.»

قلتُ:

– «أعلم ذلك. إنها فقط—»

قال:

– «ولا أريد لابنتي أن تعرف نوع الحزن الذي مررنا به. ليس لديك أي فكرةٍ عن عمق ما عانته بالفعل في حياتها الشابة. هي بالتأكيد ليست بحاجةٍ لتجربة المزيد من الألم لتكون جديرةً بتعاطفك.»

قلتُ بسرعةٍ، وأنا أهز رأسي:

– «لم أقصد ذلك بهذه الطريقة. أنا أحاول فقط أن أشير إلى—»

قال:

– «هل رأيتَ جيمس بعد؟»

أفغر فمي، وفمي لا يزال يتشكل حول كلمةٍ لم تُنطق. لقد غير كاسل الموضوع للتو بسرعةٍ لدرجة أنه كاد يكسر عنقي. هذا لا يشبهه. هذا لا يشبهنا.

لم يكن كاسل وأنا نواجه مشكلةً في التحدث من قبل. لم نتجنب أبدًا الموضوعات الصعبة والمحادثات الحساسة. ولكن الأمور تبدو غريبةً لبعض الوقت الآن، إذا كنتُ صريحًا. ربما منذ أن أدركتُ أن كاسل كان يكذب عليّ، طوال هذه السنوات، بشأن **جيه**. ربما كنتُ أقل احترامًا قليلًا مؤخرًا. تجاوزتُ الخطوط. ربما كل هذا التوتر يأتي مني— ربما أنا من يدفعه بعيدًا دون أن أدرك.

لا أعرف.

أريد إصلاح كل ما يحدث بيننا، ولكن الآن، أنا مرهقٌ جدًا. بين **جيه** ووارنر وجيمس ونظيرة فاقدة الوعي— رأسي في مكانٍ غريبٍ لدرجة أنني لستُ متأكدًا من أن لدي النطاق الترددي لأي شيءٍ آخر.

لذا أترك الأمر.

قلتُ وأنا أحاول أن أبدو متفائلًا:

– «لا، لم أرَ جيمس. ما زلتُ أنتظر ذلك الضوء الأخضر.»

آخر مرةٍ تحققتُ، كان جيمس في الخيمة الطبية مع سونيا وسارة. جيمس لديه قدراته الشفائية الخاصة، لذلك يجب أن يكون بخير، جسديًا— أعلم ذلك— لكنه مر بالكثير مؤخرًا. أرادت الفتاتان التأكد من أنه استراح تمامًا وأكل وشرب قبل أن يكون لديه أي زوار.

أومأ كاسل.

قال بعد لحظة، كجملةٍ لا علاقة لها بما قبلها:

– «وارنر رحل.»

قلتُ:

– «ماذا؟ لا، لقد رأيتُه للتو. هو—»

أقطع كلامي وأنا أرفع نظري، متوقعًا أن أجد المنظر المألوف له مستلقيًا على سريره كجثة. لكن كاسل على حق. لقد رحل.

أدير رأسي، وأمسح الغرفة بحثًا عن شخصه المبتعد. لا أحصل على شيء.

قال كاسل، عائدًا إلى بيانه الافتتاحي:

– «ما زلتُ أعتقد أنه يجب عليك التحدث إليه.»

أشعر بالاستياء.

أشرتُ:

– «أنت البالغ. أنت من أراده أن يلجأ بيننا. أنت من آمن بأنه يمكن أن يتغير. ربما يجب أن تكون أنت من يتحدث إليه.»

قال كاسل وهو يتنهد. ألقى نظرةً خاطفةً عبر الغرفة:

– «هذا ليس ما يحتاجه، وأنت تعرف ذلك. لماذا الجميع خائفون جدًا منه؟ لماذا أنت خائفٌ جدًا منه؟»

اتسعت عيناي:

– «أنا؟ أنا لستُ خائفًا منه. أو، أعني، أيًا كان، أنا لستُ الوحيد الخائف منه. على الرغم من أنه دعنا نكن واقعيين.»

تمتمتُ:

– «أي شخصٍ لديه خليتا دماغٍ ليفركهما معًا يجب أن يخاف منه.»

رفع كاسل حاجبًا.

أضفتُ على عجل:

– «باستثنائك، بالطبع. ما هو السبب الذي يجعلك تخاف من وارنر؟ إنه رجلٌ لطيفٌ جدًا. يحب الأطفال. كثير الكلام. أوه، ومكافأة: لم يعد يقتل الناس بشكلٍ احترافي. لا، الآن قتل الناس مجرد هوايةٍ مُرضية.»

تنهد كاسل، منزعجًا بشكلٍ واضح.

أرسم ابتسامة.

قلتُ:

– «سيدي، كل ما أقوله هو أننا لا نعرفه حقًا، أليس كذلك؟ عندما كانت جولييت موجودة—»

قال:

– «إيلا. اسمها إيلا.»

قلتُ:

– «أجل. عندما كانت موجودة، كان وارنر يُحتمل. بالكاد. لكنها الآن ليست موجودة، وهو يتصرف تمامًا مثل الرجل الذي أتذكره عندما تجندتُ، الرجل الذي كان عليه عندما كان يعمل لدى والده ويدير القطاع ٤٥. ما هو السبب الذي يجعله مخلصًا أو لطيفًا لبقيتنا؟»

فتح كاسل فمه للرد، ولكن في تلك اللحظة وصل خلاصي: الغداء.

تأتي متطوعةٌ مبتسمة، توزع سلطاتٍ بسيطةً في أوعيةٍ من القصدير. آخذ الطعام المقدم والأدوات البلاستيكية بشكرٍ متحمسٍ للغاية، وأمزق الغطاء عن العلبة على الفور.

قال كاسل:

– «لقد تلقى وارنر ضربةً قاسية. إنه يحتاج إلينا الآن أكثر من أي وقتٍ مضى.»

أرفع نظري إلى كاسل. أدفع شوكةً مليئةً بالسلطة في فمي. أمضغ ببطء، وما زلتُ أقرر كيف أرد، عندما تشتت انتباهي بحركةٍ في الأفق.

أنظر لأعلى.

بريندان ووينستون وإيان وليلي في الزاوية مجتمعون حول طاولةٍ صغيرةٍ مؤقتة، وكلهم يحملون أوعية غداءٍ من القصدير. إنهم يلوحون لنا.

أشير بشوكةٍ مليئةٍ بالسلطة. أتحدث وفمي ممتلئ:

– «هل تريد الانضمام إلينا؟»

يتنهد كاسل حتى وهو يقف، وينعّم التجاعيد غير المرئية في بنطاله الأسود. ألقي نظرةً على جسد نظيرة النائم بينما أجمع أشيائي. أعلم، بعقلانية، أنها ستكون بخير، لكنها تتعافى من ضربةٍ كاملةٍ على الصدر— لا تختلف عن **جيه** ذات مرة— ويؤلمني أن

أراها ضعيفةً هكذا. خاصةً بالنسبة لفتاةٍ ضحكت في وجهي ذات مرةٍ لاحتمال التغلب عليها يومًا ما.

هذا يخيفني.

قال كاسل، وهو يلقي نظرةً خاطفةً فوق كتفه:

– «هل أنت قادم؟»

إنه بالفعل على بعد خطواتٍ قليلة، وليس لدي أي فكرةٍ عن المدة التي قضيتُها واقفًا هنا، أحدّق في نظيرة.

قلتُ:

– «أوه، نعم. خلفك تمامًا.»

في اللحظة التي نجلس فيها على طاولتهم، أعلم أن هناك خطبًا ما. يجلس بريندان ووينستون بتصلب، جنبًا إلى جنب، ولا يفعل إيان أكثر من إلقاء نظرةٍ خاطفةٍ عليّ عندما أجلس. أجد هذا الاستقبال غريبًا بشكلٍ خاص، بالنظر إلى حقيقة أنهم لوّحوا لي. كنتُ أعتقد أنهم سيكونون سعداء برؤيتي.

بعد بضع دقائق من الصمت غير المريح، يتحدث كاسل.

قال:

– «كنتُ أخبر كينجي للتو، أنه يجب أن يكون هو من يتحدث إلى وارنر.»

رفع بريندان نظره.

قال:

– «هذه فكرةٌ رائعة.»

أرمقه بنظرةٍ قاتمة.

قال وهو يختار بعنايةٍ قطعة بطاطسٍ ليغرسها. انتظر— من أين حصلوا على البطاطس؟ كل ما حصلتُ عليه هو السلطة:

– «لا، حقًا. شخصٌ ما بالتأكيد يحتاج إلى التحدث إليه.»

قلتُ وأنا منزعج. أضيق عينيّ على بطاطس بريندان:

– «شخصٌ ما بالتأكيد يفعل. من أين حصلتَ على تلك؟»

قال بريندان، وهو يرفع نظره متفاجئًا:

– «هذا فقط ما أعطوني إياه. بالطبع، يسعدني أن أشارك.»

أتحرك بسرعة، وأقفز من مقعدي لأغرس قطعة بطاطسٍ من وعائه. أدفع القطعة بأكملها في فمي حتى قبل أن أعود للجلوس، وما زلتُ أمضغ عندما أشكره.

يبدو مقرفًا بعض الشيء.

أعتقد أنني همجيٌ بعض الشيء عندما لا يكون وارنر موجودًا ليبقيني لائقًا.

قالت ليلي:

– «على أي حال، كاسل على حق. يجب أن تتحدث إليه، وقريبًا. أعتقد أنه نوعًا ما قنبلةٌ موقوتةٌ الآن.»

أغرس قطعة خس، وأدير عينيّ.

قلتُ:

– «هل يمكنني ربما أن آكل غدائي قبل أن يبدأ الجميع في الانقضاض عليّ؟ هذه أول وجبةٍ حقيقيةٍ أتناولها منذ أن أُطلقت عليّ النار.»

قال كاسل وهو يقطّب:

– «لا أحد ينقض عليك. واعتقدتُ أن نوريا قالت إن ساعات تناول الطعام العادية عادت إلى طبيعتها صباح أمس.»

قلتُ:

– «لقد فعلت.»

قال وينستون:

– «ولكن تم إطلاق النار عليك قبل ثلاثة أيام. مما يعني—»

قلتُ:

– «حسنًا، حسنًا، اهدأ أيها المحقق وينستون. هل يمكننا تغيير الموضوع، من فضلكم؟ أنا لا أحب هذا الموضوع.»

يضع بريندان سكينه وشوكته. بقوة.

أعتدل.

قال مرةً أخرى، هذه المرة بهواءٍ من الحسم فاجأني:

– «اذهب وتحدث إليه.»

أبتلع طعامي. بسرعةٍ كبيرة. أكاد أختنق.

قال بريندان، وهو يقطّب بينما أسعل مخرجًا رئة:

– «أنا جاد. هذا وقتٌ بائسٌ لنا جميعًا، ولديك اتصالٌ به أكثر من أي شخصٍ آخر هنا. مما يعني أن لديك مسؤوليةً أخلاقيةً لمعرفة ما يفكر فيه.»

قلتُ وضحكتي تتحول إلى سعلة:

– «مسؤوليةٌ أخلاقية؟»

قال:

– «نعم. مسؤوليةٌ أخلاقية. ووينستون يتفق معي.»

أنظر لأعلى، رافعًا حاجبيّ نحو وينستون.

قلتُ:

– «أراهن أنه يفعل. أراهن أن وينستون يتفق معك طوال الوقت.»

يعدّل وينستون نظارته. يغرس شوكته بعمى في طعامه ويتمتم:

– «أنا أكرهك.»

قلتُ وأنا أشير بين وينستون وبريندان بشوكتي:

– «أوه نعم؟ ما الذي يجري بحق الجحيم هنا؟ هذه الطاقة غريبةٌ جدًا.»

عندما لا يجيبني أحد، أركل وينستون تحت الطاولة. يدير وجهه بعيدًا، ويغمغم كلامًا غير مفهومٍ قبل أن يأخذ جرعةً طويلةً من كوب الماء الخاص به.

قلتُ ببطء:

– «حسنًا. بجدية. ما الذي يجري؟ هل تداعبان أقدامكما تحت الطاولة أو شيء من هذا القبيل؟»

يتحول وينستون إلى طماطم كاملة.

يلتقط بريندان أدواته، وينظر إلى طبقه، ويقول:

– «تفضل. أخبره.»

قلتُ وأنا ألقي نظرةً خاطفةً بين الاثنين:

– «تخبرني ماذا؟»

عندما لا يستجيب أحد، أنظر إلى إيان وكأنني أقول، ما هذا بحق الجحيم؟

يهز إيان كتفيه فقط.

كان إيان أهدأ من المعتاد. لقد كان هو وليلي يقضيان وقتًا أطول معًا مؤخرًا، وهو أمرٌ مفهوم، ولكنه يعني أيضًا أنني لم أره كثيرًا في اليومين الماضيين.

يقف كاسل فجأة.

يربت على ظهري.

قال:

– «تحدث إلى السيد وارنر. إنه ضعيفٌ الآن، وهو بحاجةٍ إلى أصدقائه.»

قلتُ وأنا أمثّل النظر حولي، فوق كتفيّ:

– «هل أنت—؟ أنا آسف، إلى أي أصدقاءٍ تشير؟ لأنه على حد علمي، وارنر ليس لديه أي أصدقاء.»

يضيق كاسل عينيه نحوي.

قال:

– «لا تفعل هذا. لا تنكر ذكاءك العاطفي الخاص لصالح مظالمَ تافهة. أنت تعرف أفضل. كن أفضل. إذا كنتَ تهتم به على الإطلاق، فستضحي بكبريائك للتواصل معه. تأكد من أنه بخير.»

قلتُ وأنا أشيح بنظري:

– «لماذا يجب أن تجعل الأمر يبدو دراميًا جدًا؟ إنه ليس بالأمر الجلل. سوف ينجو.»

يضع كاسل يده على كتفي. يجبرني على النظر في عينيه.

قال لي:

– «لا. قد لا يفعل.»

أنتظر حتى يذهب كاسل قبل أن أضع شوكتي أخيرًا. أنا منزعج، لكنني أعلم أنه على حق. أغمغم وداعًا عامًا لأصدقائي وأنا أبتعد عن الطاولة، ولكن ليس قبل أن ألاحظ بريندان يبتسم بانتصارٍ في اتجاهي. أنا على وشك أن أوبّخه على ذلك، ولكن بعد ذلك ألاحظ، بدهشة، أن وينستون قد تحول إلى درجةٍ من اللون الوردي رائعةٍ لدرجة أنه يمكنك رؤيتها من الفضاء على الأرجح.

ثم، ها هو ذا: بريندان يمسك بيد وينستون تحت الطاولة.

أشهق بصوت مسموعًا.

قال وينستون:

– «اصمت. لا أريد سماع ذلك.»

تتلاشى حماستي.

قلتُ:

– «لا تريد أن تسمعني أقول تهانينا؟»

قال:

– «لا، لا أريد أن أسمعك تقول *لقد أخبرتك بذلك*.»

قلتُ:

– «نعم، لكنني أخبرتك بذلك فعلًا، أليس كذلك؟»

تتحرك موجةٌ من السعادة عبري، وتستحضر ابتسامة. لم أكن أعلم أنه لا يزال لديّ القدرة على ذلك.

الفرح.

قلتُ:

– «أنا سعيدٌ جدًا لكما يا رفاق. حقًا. لقد جعلتما هذا اليوم السيء أفضل بكثير.»

يرفع وينستون نظره، متشككًا. لكن بريندان يبتسم لي.

أوجّه إصبعًا في اتجاههما.

قلتُ:

– «ولكن إذا تحولتما إلى نسختين من آدم وجولييت، أقسم بالله أنني سأفقد عقلي.»

تتسع عينا بريندان. يتحول وينستون إلى اللون الأرجواني.

قلتُ:

– «أمزح! أنا أمزح فقط! من الواضح أنني سعيدٌ جدًا لكليكما!»

بعد صمتٍ مطبق، أنظف حلقي.

قلتُ:

– «لا، ولكن بجدية، رغم ذلك.»

قال وينستون:

– «اغرب عن وجهي يا كينجي.»

قلتُ وأنا أوجه اصبعي الأوسط نحو وينستون في حركة بذيئة:

– «تمام.»

أسمع كاسل ينادي:

– «كينجي. كن محترما.»

أستدير، متفاجئًا. اعتقدتُ أن كاسل قد رحل.

أصرخ ردًا عليه:

– «لم أكن أنا! للمرة الأولى، أقسم، لم أكن أنا!»

أرى فقط مؤخرة رأس كاسل وهو يبتعد، ولكن بطريقةٍ ما، أستطيع أن أقول إنه لا يزال منزعجًا.

أهز رأسي. لا أستطيع التوقف عن الابتسام.

حان وقت إعادة التجمع.

التقاط القطع. الاستمرار في المضي قدمًا. العثور على **جيه**. العثور على آدم. هدم "إعادة التأسيس"، مرةً واحدةً وإلى الأبد. والحقيقة هي— أننا سنحتاج إلى مساعدة وارنر. مما يعني أن كاسل على حق، أحتاج إلى التحدث إلى وارنر. اللعنة.

أنظر إلى أصدقائي.

ليلي تضع رأسها على كتف إيان، وهو يحاول إخفاء ابتسامته. يرفع وينستون إصبعًا أوسط لي، لكنه يضحك. يضع بريندان قطعة بطاطسٍ أخرى في فمه ويلوّح لي بالذهاب.

قال:

– «اذهب إذن.»

قلتُ:

– «حسنًا، حسنًا.»

ولكن بينما أنا على وشك اتخاذ الخطوات اللازمة إلى الأمام، أنجو مرةً أخرى.

تأتي عاليا راكضةً نحوي، ووجهها مضاءٌ بتعبيرٍ من السعادة نادرًا ما أراه عليها. إنه تحولي. بحق الجحيم، إنها تتوهج. من السهل أن تفقد أثر عاليا، الهادئة في كلٍّ من الصوت والحضور. ولكن عندما تبتسم هكذا—

تبدو جميلة.

قالت وهي تكاد تنقطع أنفاسها. تضغط على ذراعي بقوةٍ لدرجة أنها تقطع دورتي الدموية:

– «جيمس مستيقظ.»

لا أهتم.

لقد كنتُ أحمل هذا التوتر منذ ما يقرب من أسبوعين. قلقًا، طوال هذا الوقت، بشأن جيمس وما إذا كان بخير. عندما رأيتُه للمرة الأولى في ذلك اليوم، مقيدًا ومكممًا من قبل أندرسون، شعرتُ بركبتيّ تخوران. لم تكن لدينا أي فكرةٍ عن حالته أو نوع الصدمة التي تعرض لها. ولكن إذا كانت الفتاتان تسمحان له بالزوار—

يجب أن تكون تلك علامةً جيدة.

أرسل شكرًا صامتًا لأي شخصٍ قد يكون مستمعًا. أمي. أبي. الأشباح. أنا ممتن.

عاليا تجرني نصف جرٍ في الممر، وعلى الرغم من أن جهدها البدني ليس ضروريًا، إلا أنني أتركها تفعل ذلك. تبدو متحمسةً جدًا لدرجة أنني لا أمتلك القلب لإيقافها.

قالت:

– «جيمس مستيقظٌ رسميًا وجاهزٌ للزوار. وقد طلب رؤيتك.»

-١٣-

إيلا - جولييت

عندما أستيقظ، أشعر بالبرد.

أرتدي ملابسي في الظلام، أرتدي سترة عسكرية نظيفة وحذاءً مصقولًا. أشد شعري للخلف في تسريحة ذيل حصانٍ محكمةٍ وأؤدي سلسلةً من طقوس الاغتسال الفعالة أمام الحوض الصغير في حجرتي.

الأسنان مُنظفة. الوجه مغسول.

بعد ثلاثة أيامٍ من التدريب الصارم، تم اختياري كمرشحةٍ لجنديةٍ عُليا، وتكريمي باحتمالية خدمة قائدنا في أمريكا الشمالية. اليوم هو فرصتي لأثبت أنني أستحق هذا المنصب.

أربط حذائي، وأعقده مرتين.

راضيةً، أسحب مزلاج الفتح. يزفر القفل وهو يُفتح، والشق حول بابي يُدخل حلقةً من الضوء تقطع رؤيتي مباشرةً. أشيح بوجهي عن الوهج فقط لأقابل انعكاسي في مرآةٍ صغيرةٍ فوق الحوض. أرمش، مركزةً.

بشرةٌ شاحبة، شعرٌ داكن، عينان غريبتا اللون.

أرمش مرةً أخرى.

يلتقط وميضٌ من الضوء عيني في المرآة. أستدير. كانت الشاشة المجاورة لحجرة نومي مظلمةً طوال الليل، لكنها الآن تومض بالمعلومات:

جولييت فيرارز، تقدمي للتقرير

جولييت فيرارز، تقدمي للتقرير

يدي تهتز.

ألقي نظرةً لأسفل، وراحة يدي لأعلى، بينما يشع ضوءٌ أزرقٌ خافتٌ عبر الجلد الرقيق في معصمي.

تقدمي للتقرير

أدفع الباب لفتحه.

يندفع هواء الصباح البارد، ويرتجف على وجهي. لا تزال الشمس تشرق. يغمر الضوء الذهبي كل شيء، ويشوه رؤيتي لفترةٍ وجيزة. تزقزق العصافير بينما أتسلق طريقي صاعدةً جانب التل شديد الانحدار الذي يحمي حجرتي الخاصة من الرياح العاوية. أسحب نفسي فوق الحافة.

على الفور، ألمح المجمع في الأفق.

تترنح الجبال عبر السماء. بحيرةٌ ضخمةٌ تتلألأ في مكانٍ قريب. أندفع ضد تشابكات العواصف البرية والشرسة من الرياح بينما أسير نحو القاعدة. لسببٍ غير مفهومٍ على الإطلاق، تهبط فراشةٌ على كتفي.

أتوقف.

أنتزع الحشرة عن قميصي، ضاغطةً جناحيها بين أصابعي. ترفرف بيأسٍ بينما أتفحصها، وأدقق في جسدها البشع وأنا أقلبها في يدي. ببطء، أزيد من شدة لمستي، وتصبح رفرفتها أكثر يأسًا، وتصفع أجنحتها جلدي.

أرمش. ترتعش الفراشة.

ينبعث طنينٌ خافتٌ من جسدها الحشري، أزيزٌ ناعمٌ بمثابة صرخة. أنتظر بصبرٍ حتى يموت المخلوق، لكنه يضرب بجناحيه بقوةٍ أكبر، مقاومًا الفناء. بانزعاج، أطبق أصابعي، وأسحقها في قبضتي. أمسح بقاياها على ساق قمحٍ متطاولةٍ وأواصل المسير.

إنه الخامس من مايو.

هذا تقنيًا طقس خريفٍ في أوقيانوسيا، لكن درجات الحرارة متقلبةٌ وغير ثابتة. اليوم الرياح غاضبةٌ بشكلٍ خاص، مما يجعل الجو باردًا بشكلٍ غير معتادٍ في هذا الموسم. يصبح أنفي مخدرًا وأنا أشق طريقي عبر الحقل؛ عندما أجد ميلًا ضئيلًا من ضوء الشمس أميل نحوه، وأشعر بالدفء تحت أشعته. كل صباحٍ ومساء، أقوم بهذه الرحلة التي يبلغ طولها ميلين إلى القاعدة. يقول قائدي إن هذا ضروري.

لم يشرح لماذا.

عندما أصل أخيرًا إلى المقر، تكون الشمس قد تحركت في السماء. ألقي نظرةً على النجم المحتضر وأنا أدفع الباب الأمامي، وفي اللحظة التي تطأ فيها قدمي المدخل، تهاجمني رائحة القهوة المحترقة. بهدوء، أشق طريقي في الممر، متجاهلةً أصوات ونظرات العمال والجنود المسلحين.

بمجرد أن أصل إلى خارج مكتبه، أتوقف. تمر بضع ثوانٍ فقط قبل أن ينزلق الباب مفتوحًا.

يرفع القائد الأعلى أندرسون نظره إليّ من مكتبه.

يبتسم.

أؤدي التحية.

قال:

– «ادخلي أيتها الجندية.»

أفعل.

قال وهو يغلق ملفًا على مكتبه. لم يطلب مني الجلوس:

– «كيف تتأقلمين؟ لقد مرت بضعة أيامٍ منذ نقلكِ من ٢٤١.»

قلتُ:

– «نعم سيدي.»

قال وهو يميل إلى الأمام، ويشبك يديه أمامه:

– «و؟ كيف تشعرين؟»

قلتُ:

– «سيدي؟»

يميل رأسه نحوي. يلتقط كوبًا من القهوة. الرائحة اللاذعة للسائل الداكن تحرق أنفي. أراقبه وهو يأخذ رشفةً ويثير هذا الفعل البسيط تلعثمًا في المشاعر بداخلي. يضغط الشعور على عقلي في ومضاتٍ من الذاكرة: *سرير، سترةٌ خضراء، نظارةٌ سوداء، ثم لا شيء. حجر صوانٍ يفشل في إشعال لهب.*

سأل:

– «هل تفتقدين عائلتكِ؟»

قلتُ:

– «ليس لدي عائلة يا سيدي.»

قال:

– «أصدقاء؟ حبيب؟»

يرتفع انزعاجٌ غامضٌ بداخلي؛ أدفعه جانبًا.

قلتُ:

– «لا أحد سيدي.»

يرتاح في كرسيه، وتتسع ابتسامته.

قال:

– «إنه أفضل بهذه الطريقة، بالطبع. أسهل.»

قلتُ:

– «نعم سيدي.»

ينهض على قدميه.

قال:

– «كان عملكِ في اليومين الماضيين رائعًا. كان تدريبكِ أكثر نجاحًا مما توقعنا.»

يلقي نظرةً خاطفةً عليّ حينها، منتظرًا رد فعل.

أنا فقط أحدّق.

يأخذ رشفةً أخرى من القهوة قبل أن يضع الكوب بجانب كومةٍ من الأوراق. يدور حول المكتب ويقف أمامي، يقيّمني. خطوةٌ واحدةٌ أقرب ورائحة القهوة تطغى عليّ. أستنشق الرائحة المرة والجوزية وهي تغمر حواسي، وتتركني أشعر بغثيانٍ غامض. ومع ذلك، أحدّق مباشرةً إلى الأمام.

كلما اقترب أكثر، أصبحتُ أكثر وعيًا به.

حضوره الجسدي صلب. ذكوريّ بشكلٍ قاطع. إنه جدارٌ من العضلات يقف أمامي، وحتى البدلة التي يرتديها لا يمكنها إخفاء المنحنيات الخفية والمنحوتة لذراعيه وساقيه. وجهه قاسٍ، وخط فكه حادٌ لدرجة أنني أستطيع رؤيته حتى خارج نطاق التركيز. تفوح منه رائحة القهوة وشيءٌ آخر، شيءٌ نظيفٌ وعطري. إنه لطيفٌ بشكلٍ غير متوقع؛ يملأ رأسي.

قال:

– «جولييت.»

تخترق إبرةٌ من عدم الارتياح عقلي. إنه لمن غير المعتادٍ جدًا أن يناديني القائد الأعلى باسمي الأول.

قال:

– «انظري إليّ.»

أطيع، وأرفع رأسي لألتقي بعينيه.

يحدّق بي، وتعبيره ناري. عيناه ظلٌ غريبٌ وصارخٌ من اللون الأزرق، وهناك شيءٌ ما فيه— حاجبه الكثيف، أنفه الحاد— يثير مشاعرَ قديمةً داخل صدري. يتجمع الصمت حولنا، فضولٌ غير معلنٍ يجذبنا معًا. يبحث في وجهي لفترةٍ طويلةٍ لدرجة أنني أبدأ في البحث فيه أيضًا. بطريقةٍ ما أعرف أن هذا نادر؛ وأنه قد لا يمنحني مرةً أخرى الفرصة للنظر إليه هكذا.

أغتنمها.

أسجل الخطوط الباهتة التي تجعد جبهته، والانفجارات النجمية حول عينيه. أنا قريبةٌ جدًا لدرجة أنني أستطيع رؤية ملمس بشرته، خشنةٌ ولكنها ليست جلديةً بعد، وآخر حلاقةٍ له يتضح أثرها في جرحٍ مجهريٍ عند قاعدة فكه. شعره البني ممتلئٌ وكثيف، وعظام وجنتيه عاليةٌ وشفتاه ظلٌ باهتٌ من اللون الوردي.

يلمس إصبعٌ ذقني، ويميل وجهي لأعلى.

قال:

– «جمالكِ مفرط. لا أعرف فيما كانت تفكر والدتكِ.»

يشتعل بي التفاجؤ والارتباك، ولكن لا يخطر ببالي حاليًا أن أخاف. لا أشعر بالتهديد منه. كلماته تبدو سطحية. عندما يتحدث، ألمح لمحةً عن شرخٍ طفيفٍ في سنه السفلي.

قال:

– «اليوم. ستتغير الأمور. سترافقينني كظلي من الآن فصاعدًا. واجبكِ هو حماية وخدمة مصالحي، ومصالحي وحدي.»

قلتُ:

– «نعم سيدي.»

تتقوس شفتاه، قليلًا فقط. هناك شيءٌ ما خلف عينيه، شيءٌ أكثر، شيءٌ آخر.

قال:

– «أنتِ تفهمين، أنكِ تنتمين إليّ الآن.»

قلتُ:

– «نعم سيدي.»

قال:

– «حكمي هو قانونكِ. لن تطيعي أي شخصٍ آخر.»

قلتُ:

- «نعم سيدي.»

يخطو إلى الأمام. قزحيتاه زرقاوان جدًا. تنحني خصلةٌ من الشعر الداكن على عينيه.

قال:

- «أنا سيدكِ.»

قلتُ:

- «نعم سيدي.»

إنه قريبٌ جدًا لدرجة أنني أستطيع أن أشعر بأنفاسه على بشرتي. قهوةٌ ونعناعٌ وشيءٌ آخر، شيءٌ خفي، متخمر.

أدرك أنه كحول.

تراجع خطوةً للوراء.

قال:

- «اركعي على ركبتيكِ.»

حدقتُ به، متجمدة. كان الأمر واضحًا بما فيه الكفاية، لكنه يبدو كخطأ.

قلتُ:

- «سيدي؟»

قال:

- «على ركبتيكِ أيتها الجندية. الآن.»

بحذر، أمتثل. الأرض صلبةٌ وباردةٌ وبزتي العسكرية متصلبةٌ جدًا لتجعل هذا الوضع مريحًا. ومع ذلك، أبقى على ركبتيّ لفترةٍ طويلةٍ لدرجة أن عنكبوتًا فضوليًا يهرول إلى الأمام، يحدّق بي من تحت كرسي. أحدّق في حذاء أندرسون المصقول، والمنحنيات العضلية لربلة ساقه الواضحة حتى من خلال بنطاله. تفوح من الأرض رائحة المبيض والليمون والغبار.

عندما يأمرني، أنظر لأعلى.

قال بهدوء:

– «الآن قوليها.»

أرمش ناظرةً إليه.

قلتُ:

– «سيدي؟»

قال:

– «قولي لي إنني سيدكِ.»

يفرغ عقلي.

يغمرني إحساسٌ دافئٌ باهت، شللٌ كامل يقفل لساني، يعطل عقلي. يندفع الخوف عبري، يغرقني، وأقاتل لأخترق السطح، وأشق طريقي عائدةً إلى اللحظة.

ألتقي بعينيه.

قلتُ:

– «أنت سيدي.»

تنثني ابتسامته المتصلبة، تتقوس. تشتعل البهجة في عينيه.

قال بهدوء:

– «جيد. جيدٌ جدًا. كم هو غريبٌ أنكِ قد تصبحين جنديتي المفضلة الآن.»

-١٤-

كينجي

تجمدتُ عند الباب.

وارنر هنا. **وارنر** و**جيمس**، معًا.

مُنح **جيمس** جناحه الخاص في المقر الطبي – الذي كان مكدسًا ومزدحمًا بالعادة – وكانا كلاهما هنا. **وارنر** يجلس على مقعد بجوار سرير **جيمس**، بينما يستند **جيمس** إلى كومة من الوسائد. غمرتني الراحة لرؤيته يبدو بخير. كان شعره الأشقر الباهت أطول من اللازم قليلاً، لكن عينيه الزرقاوين الفاتحتين المشرقتين كانتا مفتوحتين وتفيضان بالحياة. ومع ذلك، بدا عليه الإرهاق جليًا، وهو ما يفسر على الأرجح ذلك الكيس المغذي (IV) الموصول بجسده.

في الظروف العادية، يستطيع **جيمس** أن يشفي نفسه، ولكن حين يكون جسده مستنزفًا، تصبح المهمة أصعب. لا بد أنه وصل وهو يعاني من سوء التغذية والجفاف. ربما تبذل الفتيات قصارى جهدهن للمساعدة في تسريع عملية شفائه. شعرتُ بموجة ارتياح.

سيتحسن جيمس قريبًا. إنه فتى قوي. فبعد كل ما مر به...

سيتجاوز هذا أيضًا. ولن يكون وحيدًا.

ألقيتُ نظرة أخرى على **وارنر**، الذي لم يبدُ حاله أفضل كثيرًا من المرة الأخيرة التي رأيته فيها. إنه بحاجة ماسّة لغسل تلك الدماء عن جسده. فليس من طبع **وارنر** أن يتجاهل قواعد النظافة الأساسية – وهو ما يُعد دليلًا كافيًا على أن الرجل كان على وشك الانهيار التام – لكنه يبدو بخير في الوقت الحالي على الأقل. بدا هو و**جيمس** مستغرقَيْن في حديث عميق.

بقيتُ عند الباب أتنصّت. خطرت لي فكرة متأخرة بأنه يجب أن أمنحهما بعض الخصوصية، ولكن بحلول ذلك الوقت، كنتُ قد اندمجتُ أكثر من أن أغادر. كنتُ شبه متأكد من أن **أندرسون** أخبر **جيمس** بالحقيقة بشأن **وارنر**. أو... لا أعرف، لستُ متأكدًا تمامًا. لا يمكنني تخيُّل سيناريو يكشف فيه **أندرسون** بابتهاج **لجيمس** أن **وارنر** هو شقيقه، أو أن **أندرسون** هو والده. ولكن لسبب ما، شعرتُ ببساطة أن **جيمس** يعرف.

لقد أخبره أحدهم. أستطيع أن أرى ذلك من ملامح وجهه.

هذه هي لحظة المكاشفة.

هذه هي اللحظة التي يقف فيها وارنر وجيمس وجهًا لوجه أخيرًا، ليس كغرباء، بل كأخوين. سريالي.

لكنهما كانا يتحدثان بصوت خافت، ولم أستطع التقاط سوى نتفٍ من حديثهما، لذا قررتُ أن أفعل شيئًا خسيسًا حقًا: أصبحتُ خفيًا، وتقدمتُ أكثر داخل الغرفة.

في اللحظة التي فعلتُ فيها ذلك، تصلّب وارنر.

تباً.

رأيتُه يرمق ما حوله، وعيناه متيقظتان. حواسه حادة للغاية. تراجعتُ بهدوء بضع خطوات.

قال جيمس وهو ينكز وارنر في ذراعه:

- "أنت لا تجيب عن سؤالي".

نفض **وارنر** يده، وضاقتا عيناه وهو يحدق في بقعة لا تبعد سوى قدم واحد عن المكان الذي أقف فيه.

- "**وارنر**؟"

استدار وارنر على مضض ليواجه الفتى البالغ من العمر عشر سنوات.

قال بصوتٍ شارد:

- "نعم... أعني، ماذا كنتَ تقول؟"

قال جيمس وهو يعتدل في جلسته، بينما انسدلت ملاءات السرير وتكومّت في حجره:

- "لماذا لم تخبرني أبدًا؟ لماذا لم تقل لي أي شيء من قبل؟ طوال ذلك الوقت الذي عشنا فيه معًا..."

- "لم أرغب في إخافتك".

- "لماذا قد أشعر بالخوف؟"

تنهد وارنر، وأشاح بنظره إلى النافذة وهو يقول بهدوء:

- "لأنني لستُ معروفًا بسحري وجاذبيتي".

قال جيمس:

- "هذا ليس عدلاً".

بدا منزعجًا حقًا، لكن إرهاقه الواضح منعه من إظهار رد فعل أقوى.

- "لقد رأيتُ ما هو أسوأ منك بكثير".

– "نعم. أدرك ذلك الآن".

– "ولم يخبرني أحد. لا أصدق أن أحدًا لم يخبرني. ولا حتى آدم. لقد كنتُ غاضبًا جدًا منه".

تردد جيمس للحظة.

– "هل كان الجميع يعرف؟ هل كان كينجي يعرف؟"

تصلبتُ في مكاني.

استدار وارنر مجددًا، وهذه المرة كان يحدق في اتجاهي تمامًا وهو يقول:

– "لماذا لا تسأله بنفسك؟"

تمتمتُ: "اللعين"، بينما بدأ التخفي يتلاشى عني.

كاد **وارنر** أن يبتسم. اتسعت عينا **جيمس** بدهشة.

لم يكن هذا هو اللقاء الذي كنتُ أتمناه.

مع ذلك، اشرأبّت على وجه **جيمس** ابتسامة عريضة – لن أكذب – رفعتْ من معنوياتي كثيرًا. ألقى الأغطية عنه وحاول القفز من السرير، حافي القدمين ومتجاهلاً الإبرة المغروسة في ذراعه، وفي هاتين الثانيتين ونصف، تمكنتُ من الشعور بالفرح والذعر في آن واحد.

صرختُ محذرًا، واندفعتُ نحوه لأمنعه من تمزيق لحم ساعده، لكن **وارنر** سبقني. كان قد وقف بالفعل، ودفع الفتى بقوة – غير لطيفة – ليعيده إلى السرير.

احمرّ وجه جيمس خجلاً:

– "أوه. آسف".

احتضنته بقوة على أي حال، وجذبته إليّ في عناق طويل ومبالغ فيه. والطريقة التي تشبث بها بي جعلتني أعتقد أنني أول من يفعل ذلك. حاولتُ كبت موجة غضب، لكنني فشلت. إنه فتى في العاشرة من عمره، بحق الجحيم! لقد مرّ بالجحيم. كيف لم يمنحه أحد ذلك الطمأنينة الجسدية التي هو بأمسّ الحاجة إليها الآن؟

عندما ابتعدنا أخيرًا، كانت الدموع في عيني **جيمس**. مسح وجهه فأشحتُ بنظري، محاولاً منحه بعض الخصوصية، ولكن عندما جلستُ عند طرف سرير **جيمس**، لمحتُ وميض ألم يمر سريعًا في عيني **وارنر**. لم يدم سوى نصف ثانية، لكنه كان كافيًا لأشعر بالسوء تجاه هذا الرجل. وكان كافيًا لأعتقد أنه قد يعود إنسانًا مرة أخرى.

قلتُ، موجهًا حديثي إلى وارنر مباشرة للمرة الأولى:

– "مرحبًا. إذن... ما الذي تفعله هنا؟"

نظر إليّ وارنر وكأنني حشرة. نظرته المعهودة.

– "ما الذي تظنني أفعله هنا؟"

قلتُ، غير قادر على إخفاء دهشتي:

– "حقًا؟ هذا تصرف كريم منك. لم أعتقد أنك... عاطفي... ومسؤول إلى هذا الحد".

تنحنحتُ. ابتسمتُ لجيمس. كان يراقبنا بفضول.

– "لكنني سعيد لأنني كنتُ مخطئًا، يا صاحبي. وآسف لأنني أسأتُ الحكم عليك".

قال وارنر ببرود:

– "أنا هنا لجمع المعلومات. جيمس هو أحد الأشخاص القلائل الذين قد يتمكنون من إخبارنا بمكان والدي".

سرعان ما تحول تعاطفي إلى هباء.

اشتعل.

تحول إلى غضب.

قلتُ، بصوتٍ كاد أن يكون صراخًا:

– "أنت هنا لاستجوابه؟ هل جننت؟ الفتى بالكاد تعافى من صدمة لا تُصدق، وأنت هنا تحاول استخلاص المعلومات منه؟ ربما يكون قد تعرض للتعذيب. إنه مجرد طفل! ما خطبك بحق الجحيم؟"

لم يتأثر وارنر بمسرحيتي.

– "لم يتعرض للتعذيب".

جمدتني تلك الكلمات.

التفتُ إلى جيمس:

– "لم يعذبوك؟"

هز جيمس رأسه.

– "ليس تمامًا".

– "آه".

قطّبتُ.

– "أعني، لا تفهمني خطأ – أنا سعيد جدًا – ولكن إذا لم يعذبك، فماذا فعل أندرسون بك؟"

هز جيمس كتفيه:

– "لقد تركني في الحبس الانفرادي معظم الوقت. لم يضربوني"، قال وهو يفرك أضلاعه بذهول، "لكن الحراس كانوا فظين جدًا. ولم يطعموني كثيرًا".

هز كتفيه مرة أخرى.

– "ولكن بصراحة، كان أسوأ جزء هو عدم رؤية آدم".

سحبتُ جيمس إلى ذراعي مرة أخرى، واحتضنته بقوة.

قلتُ بلطف:

– "أنا آسف جدًا. يبدو ذلك مريعًا. ولم يسمحوا لك برؤية آدم إطلاقًا؟ ولا حتى مرة واحدة؟"

ابتعدتُ عنه. نظرتُ في عينيه.

– "أنا آسف جدًا جدًا. أنا متأكد من أنه بخير، يا صغير. سنجده. لا تقلق".

أصدر **وارنر** صوتًا. صوتًا بدا وكأنه ضحكة.

استدرتُ بغضب:

– "ما خطبك بحق الجحيم؟ هذا ليس مضحكًا".

– "أليس كذلك؟ أنا أجد الموقف مضحكًا للغاية".

كنتُ على وشك أن أقول **لوارنر** شيئًا لا ينبغي أن أقوله أمام طفل في العاشرة، ولكن عندما ألقيتُ نظرة خاطفة على **جيمس**، توقفتُ فجأة. كان **جيمس** يهز رأسه لي بسرعة، وشفته السفلى ترتعش. بدا وكأنه على وشك البكاء مرة أخرى.

التفتُ إلى وارنر:

– "حسنًا، ما الذي يحدث؟"

كاد وارنر أن يبتسم وهو يقول:

- "لم يتم اختطافهما".

قفز حاجبي إلى أعلى جبهتي.

- "ماذا قلت للتو؟"

- "لم يتم اختطافهما".

- "لا أفهم".

- "بالطبع لا تفهم".

- "هذا ليس الوقت المناسب، يا صاحبي. أخبرني ماذا يجري".

قال وارنر، ونظره يتحول إلى جيمس:

- "كينت هو من تعقب أندرسون بنفسه. لقد عرض ولاءه مقابل الحماية".

ارتخى جسدي بالكامل. كدتُ أسقط من على السرير.

تابع وارنر:

- "لم يكن كينت يكذب عندما قال إنه سيحاول الحصول على العفو. لكنه أغفل الجزء المتعلق بكونه خائنًا".

- "لا. مستحيل. مستحيل تمامًا".

قال وارنر:

- "لم يكن هناك أي اختطاف. لا خطف. لقد قايض كينت بنفسه مقابل حماية جيمس".

هذه المرة، سقطتُ بالفعل من على السرير.

– "يقايض بنفسه... كيف؟"

تمكنتُ من سحب نفسي من على الأرض، مترنحًا لأقف على قدمي.

– "ما الذي يملكه آدم ليقايض به أصلاً؟ أندرسون يعرف بالفعل كل أسرارنا".

كان جيمس هو من قال بهدوء:

– "لقد أعطاهم قوته".

حدقتُ في الفتى، أرمش كالأبله.

قلت:

– "لا أفهم. كيف يمكنك أن تمنح شخصًا ما قوتك؟ لا يمكنك فقط أن تعطي شخصًا قوتك. أليس كذلك؟ إنها ليست كبنطال يمكنك خلعه وتسليمه".

قال وارنر:

– "لا. ولكن هذا شيء تعرف 'إعادة التأسيس' كيف تحصده. وإلا كيف تظن أن والدي سلب قوى الشفاء من سونيا وسارة؟"

قال جيمس وصوته يتهدج:

– "آدم أخبرهم بما يمكنه ف... فعله. أخبرهم أنه يستطيع استخدام قوته لإيقاف قوى الآخرين. ظن أن ذلك ق... قد يكون مفيدًا لهم".

قال وارنر، متصنعًا الرهبة:

– "تخيل الاحتمالات. تخيل كيف يمكنهم تسليح قوة كهذه للاستخدام العالمي – كيف يمكنهم جعل مثل هذا الشيء قويًا لدرجة أنهم يستطيعون فعليًا إغلاق كل مجموعة متمردة في العالم. تقليص معارضتهم من 'غير الطبيعيين' (Unnatural) إلى الصفر".

يا للهول.

أعتقد أنني سأفقد الوعي. أشعر فعلاً بالإغماء. بالدوار. وكأنني لا أستطيع التنفس. وكأن هذا مستحيل.

كنتُ أقول، وبالكاد أتنفس الكلمات:

– "مستحيل. مستحيل. غير ممكن".

قال وارنر بهدوء:

– "قلتُ ذات مرة أن قدرة كينت عديمة الفائدة. لكنني أرى الآن أنني كنتُ أحمق".

قال جيمس، وكان يبكي فعلاً الآن، والدموع الصامتة تنهمر على وجهه:

– "لم يكن يريد أن يفعل ذلك. أقسم أنه فعل ذلك فقط لإنقاذي. لقد قدم الشيء الوحيد الذي يملكه – الشيء الوحيد الذي ظن أنهم يريدونه – للحفاظ على سلامتي. أعلم أنه لم يكن يريد فعل ذلك. لقد كان يائسًا فقط. ظن أنه يفعل الصواب. ظل يخبرني أنه سيحافظ على سلامتي".

– "باللجوء إلى أحضان الرجل الذي أساء إليه طوال حياته؟"

كنتُ أشد شعري بيدي.

– "هذا غير منطقي. كيف... كيف؟ كيف؟"

رفعتُ رأسي فجأة، وقد أدركتُ.

قلتُ مذهولاً:

– "ثم انظر ماذا فعل. بعد كل شيء، أندرسون ما زال يستخدمك كطعم. أحضرك إلى هنا كورقة ضغط. كان سيقتلك، حتى بعد كل ما تخلى عنه آدم".

قال وارنر:

– "كان كينت أحمقًا يائسًا. مجرد استعداده للثقة بوالدي لرعاية جيمس يخبرك تمامًا إلى أي مدى كان ضائعًا".

قال جيمس بغضب، وعيناه تمتلئان بالدموع مجددًا:

– "لقد كان يائسًا، لكنه ليس أحمق. إنه يحبني وكان يحاول فقط الحفاظ على سلامتي. أنا قلق جدًا عليه. أنا خائف جدًا من أن يكون قد حدث له شيء ما. وأنا خائف جدًا من أن أندرسون فعل شيئًا فظيعًا به".

ابتلع جيمس ريقه بصعوبة.

– "ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنعيد آدم وجولييت؟"

أغمضتُ عيني بقوة، محاولاً التقاط أنفاسي.

– "اسمع، لا تقلق بشأن هذا، حسنًا؟ سنعيدهما. وعندما نفعل، سأقتل آدم بنفسي".

شهق **جيمس**.

قال وارنر:

– "تجاهله. إنه لا يعني ذلك".

– "بلى، أنا أعني ذلك تمامًا".

تظاهر وارنر بأنه لم يسمعني.

قال بهدوء:

– "وفقًا للمعلومات التي جمعتها قبل لحظات من اقتحامك، يبدو أن والدي كان يتمركز في القطاع ٤٥، تمامًا كما توقعت سام. لكنه لن يكون هناك الآن، أنا متأكد من ذلك".

– "كيف يمكنك أن تكون متأكدًا من أي شيء الآن؟"

– "لأنني أعرف والدي. أعرف ما يهمه أكثر. وأعلم أنه عندما غادر هنا، كان مصابًا بإصابات بالغة ومروعة. لا يوجد سوى مكان واحد قد يذهب إليه في مثل هذه الحالة".

رمشتُ نحوه:

– "أين؟"

– "أوقيانوسيا. بالعودة إلى **ماكسيميليان سومرز**، الشخص الوحيد القادر على ترميمه".

جمدتني كلماته.

– "أوقيانوسيا؟ أرجوك قل لي أنك تمزح. علينا العودة إلى أوقيانوسيا؟"

تنهدت.

– "اللعنة. هذا يعني أنه يتعين علينا سرقة طائرة أخرى".

قال بانزعاج:

– "نحن... لن نفعل أي شيء".

– "بالطبع نحن..."

في تلك اللحظة، دخلت الفتيات. توقفن فجأة عند رؤيتي أنا و**وارنر**. رمشت مجموعتان من الأعين نحونا.

سألتا في نفس الوقت:

– "ماذا تفعلان هنا؟"

وقف وارنر على قدميه في لحظة:

– "كنتُ على وشك المغادرة".

قلتُ بحدة:

- "أعتقد أنك تقصد كنا على وشك المغادرة".

تجاهلني **وارنر**، وأومأ **لجيمس**، واتجه نحو الباب. كنتُ أتبعه خارج الغرفة قبل أن أتذكر فجأة...

قلتُ، وأنا أستدير:

- "جيمس. ستكون بخير، أنت تعرف ذلك، أليس كذلك؟ سنعثر على آدم ونعيده إلى الوطن ونجعل كل هذا على ما يرام. مهمتك من الآن فصاعدًا هي الاسترخاء وتناول الشوكولاتة والنوم. تمام؟ لا تقلق بشأن أي شيء. هل تفهم؟"

رمش **جيمس** نحوي. أومأ برأسه.

- "جيد".

تقدمتُ لأطبع قبلة على رأسه.

- "جيد"، قلتُ مرة أخرى. "ستكون بخير. كل شيء سيكون على ما يرام. سأحرص على أن يكون كل شيء على ما يرام، حسنًا؟"

حدق جيمس بي.

قال وهو يمسح آخر دموعه:

- "حسنًا".

- "جيد"، قلتُ للمرة الثالثة، وأومأتُ برأسي، وما زلتُ أحدق في وجهه الصغير البريء. "حسنًا، سأذهب لتحقيق ذلك الآن. حسنا؟"

أخيرًا، ابتسم جيمس:

- "حسنا".

رددتُ له الابتسامة، مانحًا إياه كل ما أملك، ثم اندفعتُ خارج الباب، آملًا اللحاق **بوارنر** قبل أن يحاول إنقاذ 'جيه' بدوني.

-١٥-

إيلا - جولييت

إنها لَراحة ألا أتكلم.

شيء ما تغير بيننا هذا الصباح، شيء ما انكسر. يبدو **أندرسون** مسترخيًا أمامي بطريقة تبدو غير مألوفة، ولكن ليس من شأني أن أستجوبه. يشرفني أن أحظى بهذا المنصب، أن أكون جنديته العليا الأكثر ثقة، وهذا كل ما يهم. اليوم هو أول يوم رسمي لي في العمل، وأنا سعيدة لوجودي هنا، حتى وهو يتجاهلني تمامًا.

في الواقع، أنا أستمتع بذلك.

أجد الراحة في التظاهر بالاختفاء.

وجودي يقتصر على ملاحقته كظله وهو ينتقل من مهمة إلى أخرى. أقف جانبًا، محدقةً إلى الأمام مباشرة. لا أراقبه وهو يعمل، لكنني أشعر به، باستمرار. إنه يشغل كل حيز متاح. أنا متناغمة مع كل حركة من حركاته، كل صوت يصدره. مهمتي الآن هي أن أعرفه تمامًا، أن أتوقع احتياجاته ومخاوفه، أن أحميه بحياتي، وأن أخدم مصالحه بالكامل.

لذا، أستمع لساعات، إلى التفاصيل.

صرير كرسيه وهو يتكئ إلى الخلف، متأملًا. التنهدات التي تفلت منه وهو يكتب. احتكاك الكرسي الجلدي بالبنطال الصوفي، مغيرًا وضعه. القرقعة الباهتة لقدح من الخزف يرتطم بسطح مكتب خشبي. رنين الكريستال، وصوت صبّ البوربون السريع.

الرائحة الحادة والحلوة للتبغ وحفيف الورق الرقيق. نقرات المفاتيح. حفيف قلم. الصوت المفاجئ لتمزيق وعود ثقاب يشتعل. الكبريت. نقرات المفاتيح. طقطقة شريط مطاطي. الدخان، الذي يجعل عيني تدمعان. رزمة من الأوراق تُصفع معًا كأوراق اللعب المستقرة. صوته، عميق ولحني في سلسلة من المكالمات الهاتفية القصيرة لدرجة أنني لا أستطيع تمييزها عن بعضها. نقرات المفاتيح. لا يبدو أنه يحتاج أبدًا لاستخدام الحمام. أنا لا أفكر في احتياجاتي الخاصة، وهو لا يسأل. نقرات المفاتيح. يرفع نظره إليّ أحيانًا، يدرسني، وأنا أبقي عينيّ مستقيمتين إلى الأمام. بطريقة ما، يمكنني أن أشعر بابتسامته.

أنا شبح.

أنتظر.

لا أسمع شيئًا يُذكر. لا أتعلم شيئًا يُذكر.

أخيرًا...

قال:

- "تعالي".

نهض على قدميه وخرج من الباب فأسرعتُ لأتبعه. نحن في مكان مرتفع، في الطابق العلوي من المجمع. تدور الأروقة حول فناء داخلي، تتوسطه شجرة كبيرة، أغصانها مثقلة بأوراق برتقالية وحمراء. ألمح ألوان الخريف ، دون أن أحرك رأسي، إلى الخارج من إحدى النوافذ الطويلة العديدة التي تزين القاعات، ويسجل عقلي التناقض بين الصورتين. في الخارج، الأشياء مزيج غريب من اللون الأخضر والخراب. في الداخل، هذه الشجرة دافئة ووردية اللون. أوراق خريف مثالية.

أنفض الفكرة عن رأسي.

يجب أن أمشي بضعف السرعة لأواكب خطوات **أندرسون** الطويلة. إنه لا يتوقف من أجل أحد. يقفز الرجال والنساء في معاطف المختبر جانبًا ونحن نقترب، يتمتمون باعتذارات في أعقابنا، وأنا متفاجئة بالإحساس المبهج الذي يتصاعد بداخلي. يعجبني خوفهم. أستمتع بهذه القوة، هذا الشعور بالسيطرة المطلقة دون اعتذار.

يغمر الدوبامين عقلي.

أزيد من سرعتي، وما زلتُ أهرول للحاق به. يخطر ببالي حينها أن **أندرسون** لا ينظر إلى الخلف أبدًا ليتأكد من أنني أتبعه، ويجعلني أتساءل ماذا سيفعل لو اكتشف أنني مفقودة. *ثم، بالسرعة ذاتها، تضربني الفكرة باعتبارها غريبة. ليس لديه سبب للنظر إلى الخلف. فأنا لن أضيع أبدًا.*

يبدو المجمع أكثر ازدحامًا من المعتاد اليوم. تدوي الإعلانات عبر مكبرات الصوت ويمتلئ الهواء من حولي بالحماس. تُنادى الأسماء؛ تُقدم المطالب. الناس يأتون ويذهبون.

نصعد الدرج.

لا يتوقف **أندرسون** أبدًا، ولا يبدو أنه يلهث. يتحرك بقوة شاب ولكن بنوع من الثقة لا تُكتسب إلا مع تقدم العمر. يمشي بيقين مرعب وطموح في آن واحد. تشحب الوجوه لرؤيته. معظمهم يشيح بنظره. والبعض لا يستطيع إلا أن يحدق. كادت امرأة أن يغمى عليها عندما لامس جسده جسدها، ولم يقطع **أندرسون** خطوته حتى عندما تسببت في جلبة.

أنا مفتونة.

تخشخش مكبرات الصوت. يعلن صوت أنثوي آلي سلس عن حالة "الرمز الأخضر" بهدوء لدرجة أنني لا أملك إلا أن أتفاجأ برد الفعل الجماعي. أشهد شيئًا شبيهًا بالفوضى بينما تُفتح الأبواب بقوة حول المبنى. يبدو أن كل هذا يحدث في تزامن، تأثير الدومينو يتردد صداه على طول الممرات من أعلى المجمع إلى أسفله. يندفع

رجال ونساء في معاطف المختبر ويحتشدون في جميع الطوابق، ويسدون الممرات وهم يهرولون.

ومع ذلك، **أندرسون** لا يتوقف. العالم يدور حوله، يفسح له المجال. يتباطأ عندما يسرع. إنه لا يراعي أحدًا. أي شيء.

إنني أسجل الملاحظات.

أخيرًا، نصل إلى باب. يضغط أندرسون بيده على الماسح الضوئي البيومتري، ثم يحدق في كاميرا تقرأ عينيه.

ينشطر الباب مفتوحًا.

أشم رائحة شيء معقم، مثل المطهر، وفي اللحظة التي ندخل فيها الغرفة، تحرق الرائحة أنفي، مما يتسبب في دموع عيني. المدخل غير عادي؛ ممر قصير يخفي بقية الغرفة عن الأنظار الفورية. وبينما نقترب، أسمع ثلاث شاشات مراقبة تصدر صفيرًا بثلاثة مستويات مختلفة من الديسيبل. عندما ننحرف حول الزاوية، يتضاعف حجم الغرفة أربع مرات. المساحة شاسعة ومشرقة، يمتزج الضوء الطبيعي مع التوهج الأبيض الحارق للمصابيح الصناعية في السقف.

لا يوجد سوى القليل هنا باستثناء سرير واحد والشخصية المقيدة به.

لم يكن الصفير قادمًا من ثلاث آلات، بل سبع، يبدو أن جميعها مثبتة بالجسد فاقد الوعي لفتى. لا أعرفه، لكن لا يمكن أن يكون أكبر مني سنًا بكثير. شعره محلوق بالقرب من فروة رأسه، زغب بني ناعم لا تقطعه سوى الأسلاك المثبتة في جمجمته. هناك ملاءة مسحوبة حتى رقبته، لذلك لا أستطيع رؤية أكثر من وجهه الساكن، لكن رؤيته هناك، مقيدًا هكذا، تذكرني بشيء ما.

يومض عبري وميض ذاكرة.

إنها غامضة، مشوهة. أحاول تقشير الطبقات الضبابية، ولكن عندما ألمح شيئًا ما – كهف، رجل أسود طويل، خزان مليء بالماء – أشعر بلسعة غضب حادة ومكهربة تجعل يدي ترتجفان. إنها تزعزع استقراري.

أتراجع خطوة مرتبكة وأهز رأسي بجزء من البوصة، محاولةً التماسك، *لكن عقلي يبدو ضبابيًا، مرتبكًا.* عندما أستجمع شتات نفسي أخيرًا، أدرك أن **أندرسون** يراقبني.

ببطء، يخطو خطوة إلى الأمام، وعيناه تضيقان في اتجاهي. لا يقول شيئًا، لكني أشعر، دون أن أعرف السبب بالضبط، أنه لا يُسمح لي بالنظر بعيدًا. من المفترض أن أحافظ على التواصل البصري طالما أراد. إنه أمر وحشي.

قال:

– "لقد شعرتِ بشيء عندما دخلتِ إلى هنا".

إنه ليس سؤالاً. لستُ متأكدة من أنه يتطلب إجابة. ومع ذلك...

– "لا شيء ذا أهمية، سيدي".

قال أندرسون، وبصيص ابتسامة يداعب شفتيه:

– "أهمية".

يتخذ بضع خطوات نحو إحدى النوافذ الضخمة، ويشبك يديه خلف ظهره. لبرهة، يصمت.

قال أخيرًا:

– "مثير للاهتمام حقًا. أننا لم نناقش العواقب أبدًا".

يزحف الخوف ويتسلل إلى عمود فقري.

ما زال يحدق من النافذة عندما يقول بهدوء:

– "لن تخفي عني أي شيء. كل ما تشعرين به، كل عاطفة تختبرينها... هي ملكي. هل تفهمين؟"

– "نعم، سيدي".

قال مرة أخرى، هذه المرة صوته مثقل بشيء ما، شيء مظلم ومرعب:

– "لقد شعرتِ بشيء عندما دخلتِ إلى هنا".

– "نعم، سيدي".

– "وماذا كان؟"

– "شعرتُ بالغضب، سيدي".

استدار عند سماع ذلك. رفع حاجبيه.

– "وبعد الغضب، شعرتُ بالارتباك".

قال وهو يخطو نحوي:

– "ولكن الغضب. لماذا الغضب؟"

– "لا أعرف، سيدي".

قال، مشيرًا إلى الجسد الممدد دون حتى النظر إليه:

– "هل تعرفين هذا الفتى؟"

– "لا، سيدي".

– "لا".

أطبق على فكيه.

– "لكنه يذكرك بشخص ما".

أتردد. تهددني الرعشات، فأطردها بإرادتي. نظرة أندرسون شديدة لدرجة أنني بالكاد أستطيع مواجهة عينيه.

ألقي نظرة أخرى على وجه الفتى النائم.

– "نعم، سيدي".

ضاقت عينا أندرسون. ينتظر المزيد.

قلت بهدوء:

– "سيدي. إنه يذكرني بك".

بشكل غير متوقع، تجمد أندرسون. أعادت المفاجأة ترتيب ملامحه وفجأة، بشكل مذهل...

يضحك.

إنها ضحكة صادقة لدرجة أنها تبدو وكأنها صدمته أكثر مما صدمتني. في النهاية، تستقر الضحكة في ابتسامة. يدس أندرسون يديه في جيوبه ويتكئ على إطار النافذة. يحدق بي بشيء يشبه الافتتان، وهي لحظة نقية جدًا، لحظة غير ملوثة بالخبث لدرجة أنه يصدمني، فجأة، بجماله.

أكثر من ذلك.

مشهده – شيء في عينيه، شيء في طريقة تحركه، طريقة ابتسامته – مشهده يثير فجأة شيئًا في قلبي. حرارة قديمة. مشكال من الفراشات الميتة أثارتها هبة ريح جافة وعابرة.

يتركني هذا الشعور مريضة.

تعود النظرة الصخرية إلى وجهه.

– "هذا. هناك بالضبط".

يرسم دائرة في الهواء بإصبعه السبابة.

– "تلك النظرة على وجهك. ماذا كانت تلك؟"

تتسع عيناي. يغمرني القلق، ويسخن خدي.

لأول مرة، أتلعثم.

يتحرك بسرعة، ويندفع نحوي بغضب لدرجة أنني أتساءل عن قدرتي على البقاء ثابتة. يمسك ذقني بيده بقسوة، ويرفع وجهي. لا توجد أسرار هنا، بهذا القرب منه. لا أستطيع إخفاء أي شيء.

قال بصوت منخفض. غاضب:

– "الآن. أخبريني الآن".

أقطع التواصل البصري، محاولةً يائسة جمع أفكاري، فيصرخ في وجهي أن أنظر إليه.

أجبر نفسي على مقابلة عينيه. ثم أكره نفسي، أكره فمي لخيانته لعقلي. أكره عقلي لأنه يفكر أصلاً.

– "أنت... أنت وسيم للغاية، سيدي".

يسقط أندرسون يده وكأنه لُسع. يتراجع، باحثًا، لأول مرة...

غير مرتاح.

– "هل أنتِ..."

يتوقف، ويقطب. ثم، بسرعة كبيرة، يغيم الغضب على ملامحه. صوته يكاد يكون هدرًا عندما يقول:

– "أنتِ تكذبين علي".

– "لا، سيدي".

أكره صوتي، الذعر اللاهث فيه.

تزداد عيناه حدة. لابد أنه رأى شيئًا في تعبيري جعله يتوقف، لأن الغضب يتبخر من وجهه.

يرمش نحوي.

ثم، بحذر، يقول:

– "في خضم كل هذا" – يلوح بيده حول الغرفة، نحو الشخصية النائمة الموصولة بالآلات – "من بين كل الأشياء التي كان يمكن أن تدور في ذهنك، كنتِ تفكرين... أنكِ تجدينني جذابًا".

تغمر وجهي حرارة خائنة.

– "نعم، سيدي".

يقطب أندرسون.

يبدو أنه على وشك قول شيء ما، ثم يتردد. لأول مرة، يبدو غير مستقر.

تمتد بيننا بضع ثوان من الصمت المعذب، ولستُ متأكدة من أفضل طريقة للمضي قدمًا.

قال أندرسون أخيرًا، محدثًا نفسه على الأغلب:

– "هذا مقلق".

يضغط بإصبعين على باطن معصمه، ويرفع معصمه إلى فمه.

قال بهدوء:

– "نعم. أخبر ماكس أنه حدث تطور غير عادي. أحتاج لرؤيته في الحال".

يلقي **أندرسون** نظرة خاطفة عليّ قبل أن يرفض، بهزة واحدة من رأسه، هذا التبادل المحرج برمته.

يتجه نحو الفتى المقيد على السرير ويقول:

– "هذا الشاب جزء من تجربة جارية".

لستُ متأكدة مما يجب أن أقوله، لذلك لا أقول شيئًا.

ينحني أندرسون فوق الفتى، ويعبث بأسلاك مختلفة، ثم يتصلب فجأة. ينظر إليّ من زاوية عينه.

– "هل يمكنكِ أن تتخيلي لماذا هذا الفتى جزء من تجربة؟"

– "لا سيدي".

قال أندرسون وهو يستقيم:

– "لديه موهبة. جاء إليّ طواعية وعرض مشاركتها معي".

أرمش، ما زلتُ غير متأكدة من كيفية الرد.

قال أندرسون:

– "ولكن هناك الكثير منكم – 'غير الطبيعيين' (Unnaturals) – يركضون بحرية على هذا الكوكب. الكثير من القوى. الكثير من القدرات المختلفة. مصحاتنا تفيض بهم، تكتظ بالقوة. لدي إمكانية الوصول إلى أي شيء أريده تقريبًا. إذن ما الذي يجعله مميزًا، همم؟"

يميل رأسه نحوي.

– "ما القوة التي يمكن أن يمتلكها وتكون أعظم من قوتك؟ أكثر فائدة؟"

مرة أخرى، لا أقول شيئًا.

سأل، ولمسة ابتسامة تلامس شفتيه:

– "هل تريدين أن تعرفي؟"

تبدو هذه كخدعة. أفكر في خياراتي.

أخيرًا، أقول:

– "أريد أن أعرف فقط إذا كنتَ تريد إخباري، سيدي".

تتفتح ابتسامة أندرسون. أسنان بيضاء. متعة حقيقية.

أشعر بصدري يدفأ لمدحه الهادئ. تفرد الكبرياء كتفي.

أشيح بنظري، وأحدق بهدوء في الحائط.

ومع ذلك، أرى أندرسون يستدير مرة أخرى، مقيّمًا الفتى بنظرة أخرى واحدة متأنية.

– "لقد أُهدرت هذه القوى عليه على أي حال".

يزيل لوحة اللمس الموجودة في حجرة بسرير الفتى ويبدأ في النقر على الشاشة الرقمية، يتصفح ويبحث عن معلومات. يرفع نظره مرة واحدة إلى الشاشات التي تصدر صفيرًا بمختلف المؤشرات الحيوية، ويقطب. أخيرًا، يتنهد، ويمرر يده عبر شعره المرتب تمامًا. *أعتقد أنه يبدو أفضل وهو مبعثر. أكثر دفئًا. أنعم. مألوفًا.*

تخيفني هذه الملاحظة.

أستدير بحدة وألقي نظرة من النافذة، أتساءل فجأة، عما إذا كان سيُسمح لي يومًا باستخدام الحمام.

– "**جولييت**".

النبرة الغاضبة في صوته تجعل قلبي يتسارع. أستقيم في لحظة. أنظر إلى الأمام مباشرة.

أقول، بصوت يبدو لاهثًا بعض الشيء:

– "نعم، سيدي".

أدرك حينها أنه لا ينظر إليّ حتى. لا يزال يكتب شيئًا ما في لوحة اللمس عندما يقول، بهدوء:

– "هل كنتِ شاردة الذهن؟"

– "لا، سيدي".

يعيد لوحة اللمس إلى حجرتها، وتتصل الأجزاء بنقرة معدنية مُرضية.

يرفع نظره.

قال بهدوء:

– "هذا أصبح مملًا. لقد بدأتُ أفقد صبري معكِ، ولم نصل حتى إلى نهاية يومكِ الأول".

يتردد.

– "هل تريدين أن تعرفي ماذا يحدث عندما أفقد صبري معكِ يا جولييت؟"

ترتجف أصابعي؛ أقبضها في قبضتين.

– "لا، سيدي".

يمد يده.

- "إذن أعطني ما يخصني".

أتخذ خطوة غير واثقة إلى الأمام فتطير يده الممدودة لأعلى، وراحتها للخارج، وتوقفني في مكاني. يطبق على فكيه.

قال:

- "أنا أشير إلى عقلك. أريد أن أعرف ما كنتِ تفكرين فيه عندما فقدتِ عقلكِ لفترة كافية للتحديق من النافذة. أريد أن أعرف ما تفكرين فيه الآن. سأريد دائمًا أن أعرف ما تفكرين فيه"، قال بحدة. "في كل لحظة. أريد كل كلمة، كل تفصيل، كل عاطفة. كل فكرة سائبة ومرفرفة تمر برأسكِ، أريدها"، قال وهو يتقدم نحوي. "هل تفهمين؟ إنها ملكي. أنتِ ملكي".

يتوقف على بعد بوصات فقط من وجهي.

أقول، وصوتي يخذلني:

- "نعم، سيدي".

قال، وهو يبذل جهدًا لتهدئة صوته:

- "سأسأل هذا مرة واحدة فقط. وإذا جعلتني أعمل بجد مرة أخرى للحصول على الإجابات التي أحتاجها، فسوف تُعاقبين. هل هذا واضح؟"

- "نعم، سيدي".

ترتعش عضلة في فكه. تضيق عيناه.

- "بماذا كنتِ شاردة الذهن؟"

أبتلع ريقي. أنظر إليه. أنظر بعيدًا.

قلت بهدوء:

– "كنتُ أتساءل، سيدي، ما إذا كنتَ ستسمح لي باستخدام الحمام".

يصبح وجه أندرسون فجأة خاليًا من التعابير.

يبدو مذهولاً. يراقبني للحظة أطول قبل أن يقول، بفتور:

– "كنتِ تتساءلين إذا كان بإمكانكِ استخدام الحمام".

– "نعم، سيدي".

يسخن وجهي.

يعقد أندرسون ذراعيه أمام صدره.

– "هذا كل شيء؟"

أشعر فجأة بدافع لإخباره بما فكرتُ به عن شعره، لكني أقاوم هذه الرغبة. يغمرني الشعور بالذنب بسبب هذا التدليل، لكن عقلي يهدأ بدفء غريب ومألوف، وفجأة لا أشعر بالذنب على الإطلاق لكوني صادقة جزئيًا فقط.

– "نعم، سيدي. هذا كل شيء".

يميل أندرسون رأسه نحوي.

– "لا موجات غضب جديدة؟ لا أسئلة حول ما نفعله هنا؟ لا مخاوف بشأن رفاهية الفتى" – يشير إليه – "أو القوى التي قد يمتلكها؟"

– "لا، سيدي".

– "أرى ذلك"، يقول.

أحدق.

يأخذ أندرسون نفسًا عميقًا ويفك زرًا من سترته. يدفع كلتا يديه عبر شعره. يبدأ في السير جيئة وذهابًا.

أدرك أنه أصبح مرتبكًا، ولا أعرف ماذا أفعل حيال ذلك.

يقول:

– "إنه أمر مضحك تقريبًا. هذا بالضبط ما أردته، ومع ذلك، بطريقة ما، أشعر بخيبة أمل".

يأخذ نفسًا حادًا وعميقًا، ويستدير.

يدرسني.

قال وهو يومئ برأسه بوصة واحدة إلى يساره:

– "ماذا ستفعلين... لو طلبتُ منكِ أن ترمي بنفسك من تلك النافذة؟"

أستدير، متفحصةً النافذة الكبيرة التي تلوح فوقنا.

إنها نافذة زجاجية ملونة دائرية ضخمة تحتل نصف الجدار. تتناثر الألوان عبر الأرض، مخلفةً عملاً فنيًا جميلاً ومشتتًا فوق الأرضيات الخرسانية المصقولة. أسير نحو النافذة، وأمرر أصابعي على ألواح الزجاج المزخرفة. أحدق في المساحة الخضراء الممتدة بالأسفل. نحن على ارتفاع خمسمائة قدم على الأقل فوق سطح الأرض، لكن المسافة لا تثير خوفي. يمكنني القيام بهذه القفزة بسهولة، دون إصابة.

رفعتُ نظري.

– "سأفعل ذلك بكل سرور، سيدي".

يتخذ خطوة أقرب.

– "ماذا لو طلبتُ منكِ أن تفعلي ذلك دون استخدام قواكِ؟ ماذا لو كانت رغبتي ببساطة أن ترمي بنفسكِ من النافذة؟"

تتحرك عبري موجة من الحرارة الحارقة واللاذعة، وتغلق فمي. تقيد ذراعي. لا أستطيع فتح فمي ضد هذا الهجوم المرعب، لكني أتخيل أنه جزء من هذا التحدي. لا بد أن أندرسون يحاول اختبار ولائي.

لا بد أنه يحاول الإيقاع بي في لحظة عصيان. مما يعني أنني بحاجة لإثبات نفسي. ولائي.

يتطلب الأمر قدرًا هائلاً من قوتي الخارقة لمقاومة القوى غير المرئية التي تطبق على فمي، لكني أنجح. وعندما أستطيع التحدث أخيرًا، أقول:

– "سأفعل ذلك بكل سرور، سيدي".

يتخذ أندرسون خطوة أخرى أقرب، وعيناه تلمعان بشيء ما... شيء جديد تمامًا. شيء أقرب إلى الدهشة.

قال بهدوء:

– "هل ستفعلين حقًا؟"

– "نعم، سيدي".

– "هل ستفعلين أي شيء أطلبه منكِ؟ أي شيء على الإطلاق؟"

– "نعم، سيدي".

ما زال أندرسون مثبتًا نظره عليّ عندما يرفع معصمه إلى فمه مرة أخرى ويقول بهدوء:

– "ادخل إلى هنا. الآن."

يسقط يده.

يبدأ قلبي في الخفقان. يرفض أندرسون أن يشيح بنظره عني، وتصبح عيناه أكثر زرقة وإشراقًا مع كل ثانية. يبدو الأمر وكأنه يعرف أن عينيه وحدهما كافيتان لزعزعة توازني. ثم، دون سابق إنذار، يمسك معصمي. أدرك بعد فوات الأوان أنه يتفقد نبضي.

قال بهدوء:

– "سريع جدًا. مثل طائر صغير. أخبريني يا جولييت. هل أنتِ خائفة؟"

– "لا، سيدي".

– "هل أنتِ متحمسة؟"

– "أنا... أنا لا أعرف، سيدي".

ينزلق الباب مفتوحًا فيسقط **أندرسون** معصمي. لأول مرة منذ دقائق، يشيح **أندرسون** بنظره عني، قاطعًا أخيرًا اتصالًا مؤلمًا وغير مرئي بيننا. يرتخي جسدي من الراحة، وإذ أتذكر نفسي، أستقيم بسرعة.

يدخل رجل.

شعر داكن، عيون داكنة، بشرة شاحبة. إنه شاب، أصغر من أندرسون، أعتقد، ولكنه أكبر مني. يرتدي سماعة رأس. يبدو غير متأكد.

قال أندرسون:

– "جولييت، هذا داريوس".

أستدير لمواجهة داريوس.

لا يقول داريوس شيئًا. يبدو مشلولاً.

قال أندرسون، ملقيًا نظرة في اتجاهي:

– "لن أعود بحاجة لخدمات داريوس بعد الآن".

يشحب لون داريوس. حتى من حيث أقف، أستطيع رؤية جسده يبدأ في الارتجاف.

قلتُ، مرتبكة:

– "سيدي؟"

قال أندرسون:

– "أليس الأمر واضحًا؟ أود منكِ أن تتخلصي منه".

أدركتُ المغزى.

– "بالتأكيد، سيدي".

في اللحظة التي أستدير فيها باتجاه داريوس، يصرخ؛ إنه صوت حاد ومخيف يثير أعصابي. يركض نحو الباب فألتف بسرعة، وأمد ذراعي لإيقافه. تأثير قوتي يرسله طائرًا بقية الطريق إلى المخرج، ويرتطم جسده بقوة بالجدار الفولاذي.

يترنح، مع أنين خافت، ويسقط على الأرض.

أفتح كفي. يصرخ.

تتدفق القوة عبري، تملأ دمي بالنار. الشعور مُسكر. لذيذ.

أرفع يدي فيرتفع جسد داريوس عن الأرض، ورأسه يرتد إلى الخلف في عذاب، وجسده تخترقه قضبان غير مرئية. يستمر في الصراخ والصوت يملأ أذني، ويغمر جسدي بالإندورفين. يطن جلدي بطاقته. أغمض عيني.

ثم أقبض يدي.

تخترق صرخات جديدة الصمت، يتردد صداها حول المساحة الشاسعة والكهفية. أشعر بابتسامة ترتسم على شفتي وأفقد نفسي في هذا الشعور، في حرية قوتي. هناك متعة في هذا، في استخدام قوتي بحرية، في التخلي أخيرًا.

نعيم.

ترفرف عيناي مفتوحتين ولكني أشعر وكأنني مخدرة، سعيدة بجنون وأنا أشاهد جسده المرتجف والمعلق يبدأ في التشنج. يتدفق الدم من أنفه، ويصدر فقاعات داخل فمه المفتوح واللاهث. إنه يختنق. على وشك الموت. وأنا بالكاد بدأت...

تغادر النار جسدي فجأة لدرجة أنها تجعلني أترنح إلى الوراء. يسقط داريوس، بصوت ارتطام يكسر العظام، على الأرض.

يحرقني فراغ يائس، ويتركني أشعر بالإغماء. أرفع يدي كما لو كنتُ في صلاة، محاولةً معرفة ما حدث، وأشعر فجأة بأنني على وشك البكاء. أستدير، محاولةً أن أفهم...

كان أندرسون يصوب سلاحًا نحوي.

أخفض يدي.

يخفض أندرسون سلاحه.

تتدفق القوة عبري مرة أخرى وآخذ نفسًا عميقًا ممتنًا، أجد الراحة في الشعور وهو يغمر حواسي، ويعيد ملء عروقي. أرمش عدة مرات، محاولةً تصفية ذهني، لكن أنين **داريوس** المثير للشفقة والمتألم هو ما يعيدني إلى اللحظة الحالية. أحدق في جسده المكسور، وبرك الدم الضحلة على الأرض. أشعر بالانزعاج بشكل غامض.

- "مذهل".

أستدير.

كان أندرسون يحدق بي بدهشة غير مصطنعة.

قال مرة أخرى:

- "مذهل. كان ذلك مذهلاً".

أحدق به، غير متأكدة.

سأل:

- "كيف تشعرين؟"

- "بخيبة أمل، سيدي".

يقطب حاجبيه.

- "لماذا خيبة الأمل؟"

ألقي نظرة على داريوس.

- "لأنه ما زال على قيد الحياة، سيدي. لم أكمل المهمة".

تشرق على وجه **أندرسون** ابتسامة عريضة لدرجة أنها تكهرب ملامحه. يبدو شابًا. يبدو لطيفًا. يبدو رائعًا.

قال بهدوء:

- "يا إلهي. أنتِ مثالية".

-١٦-

كينجي

ناديتُ:

– "مرحبًا! انتظر!"

ما زلتُ أركض خلف **وارنر**، وفي حركة لا تفاجئ أحدًا على الإطلاق، فإنه لا ينتظر. إنه لا يبطئ حتى. في الواقع، أنا متأكد تمامًا من أنه أسرع.

أدركتُ، وأنا أسرع، أنني لم أشعر بالهواء النقي منذ يومين. أنظر حولي وأنا أركض، محاولاً استيعاب التفاصيل. السماء أزرق مما رأيتها في حياتي. لا توجد سحابة في الأفق لأميال. لا أعرف ما إذا كان هذا الطقس فريدًا بالموقع الجغرافي للقطاع ٢٤١، أم أنه مجرد تغير مناخي عادي. بغض النظر، آخذ نفسًا عميقًا. الهواء شعور جيد.

كنتُ أشعر بالاختناق في قاعة الطعام، وأقضي ساعات لا نهاية لها مع المرضى والمصابين. بدأت ألوان الغرفة تمتزج معًا، كل الأسرّة ذات الألوان الكتانية والرمادية والضوء الساطع غير الطبيعي. كانت الروائح قوية أيضًا. الدم والمبيضات. المطهر. كان يجعل رأسي يدور. استيقظتُ بصداع شديد هذا الصباح – على الرغم من أنه، لكي نكون منصفين، أستيقظ بصداع شديد كل صباح تقريبًا – ولكن التواجد في الخارج بدأ يهدئ الألم.

من كان يدري.

الجو لطيف هنا، حتى لو كان حارًا بعض الشيء بهذا الزي. أرتدي زوجًا من السراويل العسكرية القديمة وجدتها في غرفتي. حرصت **سام** و**نوريا** منذ البداية على أن يكون لدينا كل ما نحتاجه – حتى الآن، حتى بعد المعركة. لدينا أدوات نظافة. ملابس نظيفة.

وارنر، من ناحية أخرى...

أضيق عيني على جسده المبتعد. لا أصدق أنه لم يستحم بعد. لا يزال يرتدي سترة حيدر الجلدية، لكنها مدمرة عمليًا. بنطاله الأسود ممزق، ووجهه لا يزال ملطخًا بما لا يمكنني إلا أن أتخيله مزيجًا من الدم والأوساخ. شعره ثائر. حذاؤه باهت. وبطريقة ما – بطريقة ما – ما زال يبدو عليه التماسك. لا أفهم ذلك.

أبطئ وتيرتي عندما أصل بجانبه، لكني ما زلتُ أمشي بسرعة. أتنفس بصعوبة. بدأتُ أتعرق.

قلتُ، وأنا أقرص قميصي بعيدًا عن صدري، حيث بدأ يلتصق:

– "مرحبًا".

الطقس يزداد غرابة؛ فجأة أصبح شديد الحرارة. أتألم ناظرًا للأعلى، نحو الشمس.

هنا، داخل "الملاذ"، بدأتُ أحصل على فكرة أفضل عن حالة عالمنا. خبر عاجل: الأرض لا تزال تتجه للخراب. "إعادة التأسيس" كانت تستغل هذا الخراب المذكور، مما يجعل الأمور تبدو سيئة بشكل لا يمكن إصلاحه.

الحقيقة، من ناحية أخرى، هي أنها سيئة بشكل يمكن إصلاحه.

ها.

قلتُ مجددًا، وهذه المرة ربتُ على كتف وارنر:

– "مرحبًا".

دفع يدي عنه بحماس شديد كدتُ أتعثر بسببه.

– "حسنًا، اسمع، أعلم أنك مستاء، لكن..."

يختفي وارنر فجأة.

صرختُ، وصوتي يرن:

– "مرحبًا، إلى أين تذهب بحق الجحيم؟ هل ستعود إلى غرفتك؟ هل يجب أن أقابلك هناك؟"

التفت بضعة أشخاص ليحدقوا بي.

الممرات المزدحمة عادة فارغة جدًا الآن لأن الكثيرين منا ما زالوا في فترة نقاهة، لكن الأشخاص القلائل الباقين في الشمس الساطعة يرمقونني بنظرات قذرة.

وكأنني أنا الغريب.

همس أحدهم في وجهي:

– "اتركه وشأنه. إنه في حداد".

أدرتُ عيني.

صرختُ، آملًا أن يكون وارنر قريبًا بما يكفي لسماعي:

– "مرحبًا... يا وغد! أعلم أنك تحبها، لكنني أحبها أيضًا، وأنا..."

يظهر وارنر فجأة قريبًا جدًا من وجهي لدرجة أنني كدتُ أصرخ. أتراجع خطوة مفاجئة مرعوبة إلى الوراء.

قال:

– "إذا كانت حياتك تهمك، لا تقترب مني".

كنتُ على وشك الإشارة إلى أنه يبالغ، لكنه قاطعني.

– "لم أقل ذلك لأكون دراميًا. لم أقله حتى لإخافتك. أنا أقول ذلك احترامًا لإيلا، لأنني أعلم أنها تفضل ألا أقتلك".

أصمتُ لثانية كاملة. ثم أقطب.

– "هل تمزح معي الآن؟ أنت بالتأكيد تمزح معي. أليس كذلك؟"

تصبح عينا وارنر قاسيتين. مكهربتين. ذلك النوع المخيف من الجنون.

– "في كل مرة تدعي فيها أنك تفهم جزءًا بسيطًا مما أشعر به، أريد أن أنتزع أحشاءك. أريد أن أقطع شريانك السباتي. أريد أن أنزع فقراتك، واحدة تلو الأخرى. ليس لديك أدنى فكرة عما يعنيه أن تحبها"، قال بغضب. "لا يمكنك حتى أن تبدأ في التخيل. لذا توقف عن محاولة الفهم".

يا إلهي، أحيانًا أكره هذا الرجل حقًا.

عليّ أن أطبق فكي حرفيًا لأمنع نفسي من قول ما أفكر فيه حقًا الآن، وهو أنني أريد أن أسدد لكمة تخترق جمجمته. *(تخيلتُ الأمر للحظة، تخيلتُ كيف سيكون الأمر أن أسحق رأسه كحبة جوز. كان الأمر مرضيًا بشكل غريب).* لكنني أتذكر بعد ذلك أننا بحاجة إلى هذا الأحمق، وأن حياة 'جيه' على المحك. مصير العالم على المحك.

لذا، أكبت غضبي وأحاول مرة أخرى.

قلتُ، محاولًا تلطيف صوتي:

– "اسمع. أعلم أن ما بينكما خاص. أعلم أنني لا أستطيع حقًا أن أفهم هذا النوع من الحب. أعني، بحق الجحيم، أعلم أنك كنت تفكر حتى في عرض الزواج عليها – وهذا لا بد أنه..."

– "لقد عرضتُ عليها الزواج".

أتصلب فجأة.

أستطيع أن أعرف من نبرة صوته أنه لا يمزح. وأستطيع أن أعرف من نظرة وجهه – وميض البؤس اللامتناهي في عينيه – أن هذا هو مدخلي. هذه هي البيانات التي كانت تنقصني. هذا هو مصدر العذاب الذي كان يغرقه.

أمسح المنطقة المباشرة بحثًا عن متصنتين. نعم. عدد كبير جدًا من الأعضاء الجدد في نادي معجبي **وارنر** يمسكون قلوبهم.

قلتُ له:

– "هيا. سآخذك لتناول طعام الغداء".

يرمش وارنر، ويزيل الارتباك غضبه مؤقتًا. ثم، بحدة:

– "لستُ جائعًا".

– "من الواضح أن هذا هراء".

نظرتُ إليه من أعلى إلى أسفل. يبدو بحالة جيدة – هو دائمًا يبدو بحالة جيدة، اللعين – لكنه يبدو جائعًا. ليس فقط النوع العادي من الجوع، ولكن ذلك الجوع اليائس الشديد لدرجة أنه لم يعد يشعر بالجوع بعد الآن.

قلتُ له:

– "لم تأكل أي شيء منذ أيام. وأنت تعرف أفضل مني أنك ستكون عديم الفائدة في مهمة إنقاذ إذا أغمي عليك قبل أن تصل إلى هناك".

حدق بي بغضب.

– "هيا يا صاحبي. هل تريد أن تعود 'جيه' لتجدك جلدًا على عظم؟ بالطريقة التي تسير بها، ستلقي نظرة واحدة عليك وتهرب صارخة في الاتجاه المعاكس. هذا ليس مظهرًا جيدًا. كل هذه العضلات تحتاج إلى الأكل".

نقرتُ عضلة ذراعه ذات الرأسين.

- "أطعم أطفالك".

نفض **وارنر** يده عني وأخذ نفسًا طويلاً منزعجًا. كاد صوت تنفسه أن يجعلني أبتسم. *أشعر وكأنها الأيام الخوالي.*

أعتقد أنني أحرز تقدمًا.

لأنه هذه المرة، عندما أقول له أن يتبعني، فإنه لا يقاوم.

-١٧-

إيلا - جولييت

يأخذني أندرسون لمقابلة ماكس.

أتبعه نزولًا إلى أحشاء المجمع، عبر مساراتٍ ملتويةٍ ومتشابكة. يتردد صدى خطوات أندرسون على طول الممرات الحجرية والفولاذية، والأضواء تومض ونحن نمضي. تُلقي الأضواء العرضية، شديدة السطوع، بظلالٍ قاسيةٍ بأشكالٍ غريبة. أشعر بقشعريرةٍ تسري في جلدي.

يشرد عقلي.

يومض مشهد جسد داريوس المرتخي في عقلي، حاملًا معه وخزةً حادةً تلوي أحشائي. أقاوم رغبةً في التقيؤ، حتى وأنا أشعر بمحتويات إفطاري الشحيح تصعد في حلقي. بجهد، أكبتُ العصارة الصفراوية. يتصبب العرق على جبهتي، ومؤخرة عنقي.

جسدي يصرخ ليتوقف عن الحركة. رئتاي تريدان التوسع، وجمع الهواء. أنا لا أسمح بأيٍّ منهما.

أُجبر نفسي على مواصلة السير.

أُبعد الصور، وأطرد أفكار داريوس من عقلي. يبدأ الاضطراب في معدتي بالتباطؤ، ولكن في أعقابه يكتسب جلدي إحساسًا رطبًا ونديًا. أكافح لأتذكر الأشياء التي أكلتُها هذا الصباح. لابد أنني أكلتُ شيئًا سيئًا؛ شيءٌ ما لا يتوافق مع معدتي. أشعر بالحمى.

أرمش.

أرمش مرةً أخرى، ولكن هذه المرة لفترةٍ أطول من اللازم وأرى وميضًا من الدم، يغلي داخل فم داريوس المفتوح. يعود الغثيان بسرعةٍ تخيفني. أسحب نفسًا، وأصابعي ترتعش، يائسةً لتضغط على معدتي. بطريقةٍ ما، أحافظ على ثباتي. أبقي عينيّ مفتوحتين، وأوسعهما إلى حد الألم. يبدأ قلبي في الخفقان. أحاول يائسةً الحفاظ على السيطرة على أفكاري المتصاعدة، لكن جلدي يبدأ في الوخز. أقبض يديّ. لا شيء يساعد. لا شيء يساعد. لا شيء، أفكر.

لا شيء

لا شيء

لا شيء

أبدأ في عد الأضواء التي نمر بها.

أعد أصابعي. أعد أنفاسي. أعد خطواتي، أقيس قوة كل وقعة قدمٍ تدوي صاعدةً في ساقيّ، ويتردد صداها حول وركي.

أتذكر أن داريوس لا يزال على قيد الحياة.

لقد تم حمله بعيدًا، ظاهريًا ليتم ترقيعه وإعادته إلى منصبه السابق. لا يبدو أن أندرسون يمانع في أن داريوس لا يزال على قيد الحياة. كان أندرسون يختبرني فقط، أدركتُ. يختبرني، مرةً أخرى، ليتأكد من أنني مطيعةٌ له وله وحده.

آخذ نفسًا عميقًا ومقويًا.

أركز على هيئة أندرسون المبتعدة. لأسبابٍ لا يمكنني تفسيرها، التحديق به يثبّتني. يبطئ نبضي. يهدئ معدتي. ومن هذا الموقع المتميز، لا يسعني إلا أن أُعجب بالطريقة التي يتحرك بها. لديه بنيةٌ عضليةٌ مثيرةٌ للإعجاب— كتفان عريضان، خصرٌ

نحيف، ساقان قويتان— لكنني أتعجب أكثر من الطريقة التي يحمل بها نفسه. لديه خطوةٌ واثقة. يمشي منتصبًا، بكفاءةٍ سلسةٍ ودون عناء. بينما أراقبه، يرفرف شعورٌ مألوفٌ عبري. يتجمع في معدتي، مُشعلاً حرارةً خافتةً ترسل صدمةً وجيزةً إلى قلبي.

أنا لا أقاومه.

هناك شيءٌ ما فيه. شيءٌ ما في وجهه. في هيئته. أجد نفسي أتحرك لا شعوريًا أقرب إليه، أراقبه بانتباهٍ شديدٍ. لاحظتُ أنه لا يرتدي أي مجوهراتٍ، ولا حتى ساعة. لديه ندبةٌ باهتةٌ بين إبهامه الأيمن والسبابة. يداه خشنةٌ ومتصلبة. شعره الداكن يتخلله الشيب، ولا يظهر مداه إلا عن قرب. عيناه زرقاء مخضرة بلون المياه الفيروزية الضحلة. غير عادية.

زبرجدية.

لديه رموشٌ بنيةٌ طويلةٌ وخطوط ضحك. شفاهٌ ممتلئةٌ ومقوسة. يصبح جلده أكثر خشونةً مع مرور اليوم، وظل شعر الوجه يلمح إلى نسخةٍ منه أحاول تخيلها وأفشل.

أدرك أنني بدأتُ أُعجب به. أثق به.

فجأةً، يتوقف. نقف خارج بابٍ فولاذي، بجانبه لوحة مفاتيح وماسحٌ بيومتري.

يقرّب معصمه من فمه.

قال:

– «نعم.»

توقف.

– «أنا في الخارج.»

أشعر بمعصمي يهتز. أنظر لأسفل، متفاجئة، إلى الضوء الأزرق الذي يومض عبر الجلد عند نبضي.

يتم استدعائي.

هذا غريب. أندرسون يقف بجانبي تمامًا؛ اعتقدتُ أنه الوحيد الذي لديه سلطة استدعائي.

قلتُ:

– «سيدي؟»

يلقي نظرةً خاطفةً إلى الوراء، وحاجباه مرفوعان كما لو كان يقول— نعم؟ وشيءٌ يشبه السعادة يزهر في داخلي. أعلم أنه من غير الحكمة أن أولي اهتمامًا كبيرًا بهذا القدر القليل، لكن حركاته وتعبيراته تبدو فجأةً أكثر نعومةً الآن، وأكثر عفوية. من الواضح أنه بدأ يثق بي أيضًا.

أرفع معصمي لأريه الرسالة. يقطّب.

يقترب مني خطوة، آخذًا ذراعي الوامضة بين يديه. تضغط أطراف أصابعه على جلدي وهو يثني المفصل للخلف بلطف، وتضيق عيناه وهو يدرس الاستدعاء. أتجمد بشكلٍ غير طبيعي. يُصدر صوتًا يدل على الانزعاج ويزفر، وأنفاسه تتطاير على بشرتي.

صاعقةٌ من الإحساس تتحرك عبري.

قال وهو لا يزال ممسكًا بذراعي، ويتحدث إلى معصمه:

– «أخبر إبراهيم أن يتراجع. لدي الأمر تحت السيطرة.»

في الصمت، يميل أندرسون رأسه، مستمعًا إلى سماعة أذنٍ لا تظهر بوضوح. لا يسعني إلا المشاهدة. الانتظار.

قال بغضب، وأصابعه تنقبض دون وعيٍ حول معصمي:

– «لا أهتم.»

أشهق، متفاجئة، فيستدير، وتلتقي أعيننا، تتصادم.

يقطّب أندرسون.

رائحته الذكورية اللطيفة تملأ رأسي وأستنشقه دون قصدٍ تقريبًا. القرب منه إلى هذا الحد صعب. غريب. رأسي يسبح في الارتباك.

تغمر الصور المكسورة عقلي— وميضٌ لشعرٍ ذهبي، أصابعٌ تداعب بشرةً عارية— ثم غثيان. دوار.

يكاد يطرحني أرضًا.

أشيح بنظري تمامًا بينما يسحب أندرسون ذراعي لأعلى، نحو ضوءٍ كاشف، ويضيّق عينيه ليلقي نظرةً أفضل. يكاد جسدانا يتلامسان، وأنا فجأةً قريبةٌ جدًا لدرجة أنني أستطيع رؤية أطراف وشمٍ، داكنٍ ومنحنٍ، يزحف لأعلى حافة عظم ترقوته.

تتسع عيناي في مفاجأة. يترك أندرسون معصمي.

قال بسرعة، وعيناه تسرقان النظر إليّ وتبتعدان:

– «أعرف بالفعل أنه كان هو. رمزه موجودٌ في الطابع الزمني.»

توقف.

– «فقط امسح الاستدعاء. ثم ذكّره أنها تتبع لي وحدي. أنا من يقرر ما إذا كان سيتحدث إليها ومتى.»

يُسقط معصمه. يلمس بإصبعه صدغه.

ثم، يضيّق عينيه نحوي.

يقفز قلبي. أعتدل. لم أعد أنتظر أن أُحث. عندما ينظر إليّ هكذا، أعلم أنها إشارةٌ لي للاعتراف.

قلتُ:

– «لديك وشمٌ يا سيدي. لقد تفاجأت. تساءلتُ عما كان.»

يرفع أندرسون حاجبًا نحوي.

يبدو على وشك التحدث عندما، أخيرًا، يزفر الباب الفولاذي مفتوحًا. يخرج تجعيدٌ من البخار من المدخل، يظهر من خلفه رجل. إنه طويل، أطول من أندرسون، بشعرٍ بنيٍ مموج، وبشرةٍ بنيةٍ فاتحة، وعينين فاتحتين ومشرقتين لا يتضح لونهما على الفور. يرتدي معطف مختبرٍ أبيض. حذاءً مطاطيًا طويلاً. قناع وجهٍ يتدلى حول رقبته، واثنا عشر قلمًا محشورةً في جيب معطفه. لا يبذل أي جهدٍ للمضي قدمًا أو للتنحي جانبًا؛ إنه يقف فقط في المدخل، مترددًا على ما يبدو.

قال أندرسون:

– «ما الذي يجري؟ أرسلتُ لك رسالةً منذ ساعةٍ ولم تظهر. ثم آتي إلى بابك وتجعلني أنتظر.»

الرجل— أندرسون أخبرني أن اسمه ماكس— لا يقول شيئًا. بدلًا من ذلك، يقيّمني، وعيناه تتحركان صعودًا وهبوطًا على جسدي في استعراضٍ لكراهيةٍ غير مستترة. لستُ متأكدةً من كيفية استيعاب رد فعله.

يتنهد أندرسون، مدركًا شيئًا ليس واضحًا لي.

قال أندرسون بهدوء:

– «ماكس. لا يمكنك أن تكون جادًا.»

رمق ماكس أندرسون بنظرةٍ حادة:

– «على عكسك، لسنا جميعًا مصنوعين من الحجر.»

ثم، وهو يشيح بنظره:

– «على الأقل ليس كليًا.»

أتفاجأ عندما أكتشف أن لدى ماكس لكنة، لا تختلف عن لكنة مواطني أوقيانوسيا. يجب أن يكون ماكس من هذه المنطقة.

يتنهد أندرسون مرةً أخرى.

قال ماكس ببرود:

– «حسنًا. ما الذي أردتَ مناقشته؟»

يسحب قلمًا من جيبه، ويزيل غطاءه بأسنانه. يمد يده إلى جيبه الآخر ويسحب دفتر ملاحظات. يفتحه.

أُصاب بالعمى فجأة.

في مدى لحظةٍ واحدةٍ يغمر الظلام رؤيتي. يتلاشى. تعاود الصور الضبابية الظهور، والزمن يتسارع ويتباطأ في نوباتٍ ومفاجآت. الألوان تخطط عبر عينيّ، توسع حدقتيّ. النجوم تنفجر، الأضواء تومض، تتطاير شررًا. أسمع أصواتًا. صوتًا واحدًا. همسةً—

أنا لصة

الشريط يُعاد. يُشغّل. يُفسد الملف.

أنا

أنا

أ أ أنا

لصة

لصة أنا سرقت

سرقتُ هذا الدفتر وهذا القلم من أحد الأطباء

قال أندرسون بصوته الحاد الذي أعادني إلى اللحظة الحالية:

– «بالطبع فعلتِ.»

قلبي يدق في حلقي. الخوف يضغط على جلدي، مستحضرًا قشعريرةً على طول ذراعيّ. تتحرك عيناي بسرعةٍ كبيرة، وتنتقلان في كربٍ حتى تستقر أخيرًا على وجه أندرسون المألوف.

إنه لا ينظر إليّ. إنه لا يتحدث إليّ حتى.

يغمرني ارتياحٌ هادئٌ عند هذا الإدراك. لم تدم فاصلتي سوى لحظة، مما يعني أنني لم أفوّت أكثر من بضع كلماتٍ متبادلة. يستدير ماكس نحوي، ويدرسني بفضول.

قال، واختفى من خلال الباب:

– «ادخلي.»

أتبع أندرسون عبر المدخل، وبمجرد أن أعبر العتبة، ترسل نفخةٌ من الهواء الجليدي رعشةً صاعدةً في جلدي. لا أبتعد كثيرًا عن المدخل قبل أن يتشتت انتباهي.

مذهولة.

الفولاذ والزجاج مسؤولان عن معظم الهياكل في الفضاء— شاشاتٌ ضخمةٌ وأجهزة مراقبة؛ مجاهر؛ طاولاتٌ زجاجيةٌ طويلةٌ تناثرت عليها أكوابٌ وأنابيب اختبارٍ نصف ممتلئة. أنابيبٌ أكورديونيةٌ تقطع الفضاء الرأسي حول الغرفة، وتربط أسطح الطاولات والأسقف. كتلٌ من تركيبات الإضاءة الاصطناعية معلقةٌ في منتصف الهواء، وتطن باطراد. درجة حرارة الضوء هنا زرقاء جدًا لدرجة أنني لا أعرف كيف يستطيع ماكس تحملها.

أتبع ماكس وأندرسون إلى مكتبٍ هلالي الشكل يبدو أشبه بمركز قيادة. الأوراق مكدسةٌ على جانبٍ واحدٍ من السطح الفولاذي، والشاشات تومض أعلاه. المزيد من الأقلام محشورةٌ في كوب قهوةٍ متشققٍ موضوعٍ فوق كتابٍ سميك.

كتاب.

لم أرَ أثرًا كهذا منذ وقتٍ طويل.

يأخذ ماكس مقعده. يشير إلى مقعدٍ مرتفعٍ مدسوسٍ تحت طاولةٍ قريبة، فيهز أندرسون رأسه.

أواصل الوقوف.

قال ماكس، وعيناه تومضان في اتجاهي:

– «حسنًا، إذن، تفضل. قلتَ إن هناك مشكلة.»

يبدو أندرسون فجأةً غير مرتاح. لا يقول شيئًا لفترةٍ طويلةٍ لدرجة أن ماكس يبتسم في النهاية.

قال ماكس وهو يشير بقلمه:

– «أخرجها. ما الخطأ الذي ارتكبتَه هذه المرة؟»

قال أندرسون بحدّة:

– «لم أرتكب أي خطأ.»

ثم يقطّب.

– «لا أعتقد ذلك، على أي حال.»

قال ماكس:

– «إذن ما هو؟»

يأخذ أندرسون نفسًا عميقًا.

قال أخيرًا:

– «إنها تقول إنها... منجذبةٌ إليّ.»

تتسع عينا ماكس. يلقي نظرةً خاطفةً من أندرسون إليّ ثم يعود إليه مرةً أخرى.

ثم، فجأةً—

يضحك.

يسخن وجهي. أحدّق مباشرةً إلى الأمام، أدرس المعدات الغريبة المكدسة على أرففٍ على الحائط البعيد.

من زاوية عيني، أرى ماكس يدوّن في دفتر ملاحظات. كل هذه التكنولوجيا الحديثة، لكنه لا يزال يستمتع بالكتابة باليد. تدهشني الملاحظة كشيءٍ غريب. أُخزّن المعلومة بعيدًا، دون أن أفهم حقًا لماذا.

قال ماكس، وهو لا يزال يبتسم. يهز رأسه هزةً سريعة:

– «مدهش. منطقيٌ تمامًا، بالطبع.»

قال أندرسون، منزعجًا بشكلٍ واضح:

– «أنا سعيدٌ لأنك تعتقد أن هذا مضحك. لكنه لا يعجبني.»

ضحك ماكس مرةً أخرى. يتكئ في كرسيه، وساقاه ممدودتان، متقاطعتان عند الكاحلين. من الواضح أنه مفتون— متحمس، حتى— بالتطور، وهذا يتسبب في ذوبان جليده السابق. يعض على غطاء القلم، متأملًا أندرسون. هناك بريقٌ في عينيه.

قال:

– «هل تخدعني عيناي، أم أن باريس أندرسون العظيم يعترف بامتلاكه ضميرًا؟ أو ربما: حسًا بالأخلاق؟»

قال أندرسون:

– «أنت تعرف أفضل من أي شخصٍ أنني لم أمتلك أيًا منهما يومًا، لذا أخشى أنني لن أعرف كيف يبدو الشعور بهما.»

قال ماكس:

– «لمسةٌ موفقة.»

قال أندرسون:

– «على أي حال—»

قال ماكس، وابتسامته تتسع:

– «أنا آسف. لكنني بحاجةٍ إلى لحظةٍ أخرى مع هذا الكشف. هل تلومني لكوني مفتونًا؟ بالنظر إلى الحقيقة التي لا جدال فيها لكونك واحدًا من أكثر البشر انحطاطًا الذين عرفتُهم على الإطلاق— وبين دوائرنا الاجتماعية، هذا يعني الكثير—»

قال أندرسون ببرود:

– «ها ها.»

قال ماكس:

– «—أعتقد أنني متفاجئٌ وحسب. لماذا هذا كثيرٌ جدًا؟ لماذا هذا هو الخط الذي لن تتجاوزه؟ من بين كل الأشياء...»

قال أندرسون:

– «ماكس، كن جادًا.»

قال ماكس:

– «أنا جاد.»

قال أندرسون:

– «بغض النظر عن الأسباب الواضحة التي تجعل هذا الوضع مقلقًا لأي شخص— الفتاة لم تبلغ الثامنة عشرة حتى. حتى أنا لستُ منحطًا إلى هذا الحد.»

هز ماكس رأسه. رفع قلمه.

– «في الواقع، لقد بلغت الثامنة عشرة منذ أربعة أشهر.»

بدا أندرسون على وشك المجادلة، ثم—

قال:

– «بالطبع. كنتُ أتذكر الأوراق الخاطئة.»

ألقى نظرةً خاطفةً نحوي وهو يقولها، وشعرتُ بوجهي يزداد سخونة.

أنا مرتبكةٌ ومحرجةٌ في نفس الوقت.

فضولية.

مرعوبة.

قال أندرسون بحدّة:

– «في كلتا الحالتين، لا يعجبني. هل يمكنك إصلاح ذلك؟»

جلس ماكس معتدلًا، وعقد ذراعيه.

– «هل يمكنني إصلاح ذلك؟ هل يمكنني إصلاح حقيقة أنها لا تستطيع إلا أن تنجذب إلى الرجل الذي أنجب الوجهين اللذين عرفتهما عن كثب؟»

هز رأسه. ضحك مرةً أخرى.

– «هذا النوع من الأسلاك لا يتم التراجع عنه دون تكبد تداعياتٍ خطيرة. تداعياتٍ من شأنها أن تعيدنا إلى الوراء.»

قال أندرسون:

– «أي نوعٍ من التداعيات؟ تعيدنا إلى الوراء كيف؟»

ألقى ماكس نظرةً خاطفةً نحوي. ألقى نظرةً على أندرسون.

تنهد أندرسون.

قال بحدة:

– «جولييت.»

قلتُ:

– «نعم سيدي.»

قال:

– «اتركينا.»

قلتُ:

– «نعم سيدي.»

أستدير بحدّةٍ وأتجه نحو المخرج. ينزلق الباب مفتوحًا تحسبًا لاقترابي، لكنني أتردد، على بعد بضع أقدامٍ فقط، عندما أسمع ضحك ماكس مرةً أخرى.

أعلم أنه لا ينبغي لي أن أسترق السمع. أعلم أن هذا خطأ. أعلم أنني سأعاقب إذا ضُبطت. أعلم هذا.

ومع ذلك، لا يبدو أنني أستطيع التحرك.

جسدي يثور، يصرخ بي لعبور العتبة، لكن حرارةً منتشرةً بدأت تتسرب إلى عقلي، تضعف الإكراه.

ما زلتُ متجمدةً أمام الباب المفتوح، أحاول أن أقرر ماذا أفعل، عندما تصل أصواتهما إليّ.

أسمع ماكس يقول:

– «من الواضح أن لديها نمطًا مفضلًا. عند هذه النقطة، الأمر مكتوبٌ عمليًا في حمضها النووي.»

يقول أندرسون شيئًا لا أسمعه.

يقول ماكس:

– «هل هو حقًا شيءٌ سيءٌ إلى هذا الحد؟ ربما يمكن لعاطفتها تجاهك أن تعمل لصالحك. استغلها.»

قال أندرسون:

– «هل تعتقد أنني يائسٌ جدًا للرفقة— أو غير كفءٍ تمامًا— لدرجة أنني سأحتاج إلى اللجوء إلى الإغواء للحصول على ما أريده من الفتاة؟»

يطلق ماكس ضحكةً مدوية.

– «كلانا يعلم أنك لم تكن يومًا يائسًا للرفقة. ولكن بالنسبة لكفاءتك...»

قال أندرسون:

– «لا أعرف لماذا أزعج نفسي معك.»

قال ماكس:

– «لقد مرت ثلاثون عامًا يا باريس، وما زلتُ أنتظر منك أن تطور حس الفكاهة.»

قال أندرسون:

– «لقد مرت ثلاثون عامًا يا ماكس، وتظن أنني كنتُ سأجد بعض الأصدقاء الجدد حتى الآن. أفضل منهم.»

قال ماكس، متجاهلًا إياه:

– «أتعلم، أطفالك ليسوا مضحكين أيضًا. مثيرٌ للاهتمام كيف تسير الأمور، أليس كذلك؟»

يئن أندرسون.

يضحك ماكس بصوتٍ أعلى.

أقطّب.

أقف هناك، أحاول وأفشل في استيعاب تفاعلاتهما. لقد أهان ماكس للتو قائدًا أعلى لـ "إعادة التأسيس"— عدة مرات. كمرؤوسٍ لأندرسون، يجب أن يُعاقب على التحدث بهذه الطريقة غير المحترمة. يجب أن يُطرد، على أقل تقدير. يُعدم، إذا رأى أندرسون ذلك أفضل.

ولكن عندما أسمع صوت ضحك أندرسون البعيد، أدرك أنه وماكس يضحكان معًا. إنه إدراكٌ يفاجئني ويذهلني في آنٍ واحد:

أنهما لا بد أن يكونا صديقين.

يفرقع أحد الأضواء العلوية ويطن، مخرجًا إياي من غفوتي. أهز رأسي هزةً سريعةً وأتجه خارج الباب.

-١٨-

كينجي

فجأةً، أصبحتُ من أشد المعجبين بمعجبات وارنر.

في طريق عودتنا إلى خيمتي، أخبرتُ بضعة أشخاصٍ لمحتهم على الطريق أن وارنر جائع— لكنه لا يزال لا يشعر بأنه على ما يرام للانضمام إلى الجميع في قاعة الطعام— ومنذ ذلك الحين وهم يوصلون طرود الطعام إلى غرفتي. المشكلة هي أن كل هذا اللطف له ثمن. ست فتياتٍ مختلفاتٍ (ورجلان) ظهرن حتى الآن، كلٌّ منهن يتوقع الدفع مقابل كرمه على هيئة محادثةٍ مع وارنر، وهو ما— بالطبع— لا يحدث أبدًا. لكنهن عادةً ما يرضينَ بنظرةٍ طويلةٍ جيدةٍ عليه.

الأمر غريب.

أعني، حتى أنا أعلم، بموضوعية، أن وارنر ليس منفرًا للنظر، لكن هذا الإنتاج الكامل من المغازلة الصريحة بدأ يبدو غريبًا حقًا. لستُ معتادًا على التواجد في بيئةٍ يعترف فيها الناس علنًا بأنهم يحبون أي شيءٍ في وارنر. هناك في "أوميغا بوينت"— وحتى في القاعدة في القطاع ٤٥— بدا أن الجميع يتفقون على أنه وحش. لم ينكر أحدٌ خوفه أو اشمئزازه لفترةٍ كافيةٍ ليعامله كنوع الرجل الذي قد يرفرفنَ له برموشهن.

لكن المضحك هو: أنني الوحيد الذي ينزعج.

في كل مرةٍ يرن فيها جرس الباب تجدني أقول، هذه هي، هذه هي المرة التي سيفقد فيها وارنر عقله أخيرًا ويطلق النار على أحدهم، لكن لا يبدو أنه يلاحظ ذلك

أبدًا. من بين كل الأشياء التي تثير حنقه، لا يبدو أن الرجال والنساء المُحدّقين به على القائمة.

قلتُ وأنا ما زلتُ أرتب الطعام على الأطباق في منطقة الطعام الصغيرة في غرفتي:

– «إذن هل هذا، مثلًا، طبيعيٌ بالنسبة لك، أم ماذا؟»

كان **وارنر** يقف متيبسًا في بقعةٍ عشوائيةٍ بجوار النافذة. اختار تلك البقعة العشوائية عندما دخلنا وظل واقفًا هناك، يحدّق في لا شيء، منذ ذلك الحين.

قال:

– «هل ماذا طبيعيٌ بالنسبة لي؟»

قلتُ مشيرًا إلى الباب:

– «كل هؤلاء الناس. يأتون إلى هنا متظاهرين بأنهم لا يتخيلونك عاريًا. هل هذا مجرد، مثلًا، يومٍ عاديٍ بالنسبة لك؟»

قال بهدوء:

– «أعتقد أنك نسيتَ، أنني قادرٌ على استشعار المشاعر معظم حياتي.»

رفعتُ حاجبيّ.

– «إذن هذا مجرد يومٍ عاديٍ بالنسبة لك.»

تنهد. وحدّق من النافذة مرةً أخرى.

قلتُ وأنا أفتح عبوة من القصدير. المزيد من البطاطس:

– «ألن تتظاهر حتى بأن هذا ليس صحيحًا؟ لن تتظاهر حتى بأنك لا تعلم أن العالم بأسره يجدك جذابًا؟»

قال:

– «هل كان ذلك اعترافًا؟»

قلتُ:

– «هذا في أحلامك .»

قال **وارنر**:

– «أجدُ الأمر مملًا. إلى جانب ذلك، لو أنني أوليتُ اهتمامًا لكل شخصٍ وجدني جذابًا، لما تبقّى لي وقتٌ لأي شيءٍ آخر.»

كادت البطاطس تسقط مني.

انتظرتُه ليكسر ابتسامةً، ليخبرني أنه يمزح، وعندما لم يفعل، هززتُ رأسي، مذهولًا.

قلتُ:

– «واو. تواضعك هذا مصدر إلهامٍ لعين.»

هز كتفيه.

قلتُ:

– «مرحبًا، بما أننا نتحدث عن أشياءٍ تثير اشمئزازي— هل ترغب ربما، مثلًا، في غسل القليل من الدم عن وجهك قبل أن نأكل؟»

رمقني وارنر بنظرةٍ حادةٍ ردًا على ذلك.

رفعتُ يديّ.

– «حسنًا. رائع. لا بأس.»

أشرتُ إليه.

– «في الواقع، سمعتُ أن الدم مفيدٌ لك. كما تعلم— مادة عضوية وبه مضادات أكسدة وهراءٌ كهذا. ويحظى بشعبيةٍ كبيرةٍ لدى مصاصي الدماء.»

قال:

– «هل أنت قادرٌ على سماع الأشياء التي تقولها بصوتٍ عالٍ؟ ألا تدرك كم تبدو أحمقًا تمامًا؟»

قلبتُ عينيّ.

– «حسنًا يا ملكة الجمال، الطعام جاهز.»

قال:

– «أنا جاد. ألا يخطر ببالك أبدًا أن تفكر في الأمور قبل أن تتحدث؟ ألا يخطر ببالك أبدًا أن تتوقف عن الكلام تمامًا؟ إذا لم يكن كذلك، فيجب أن يخطر.»

قلتُ:

– «هيا يا وغد. اجلس.»

على مضض، شق وارنر طريقه. جلس وحدّق، بذهولٍ، في الوجبة التي أمامه.

أعطيته بضع ثوانٍ من هذا قبل أن أقول—

– «هل ما زلتَ تتذكر كيف تفعل هذا؟ أم أنك احتجتَ لي لأطعمك؟»

طعنتُ قطعةً من التوفو ووجهتها في اتجاهه.

– «قل آه. قطار التوفو قادم.»

قال:

– «مِزحةٌ أخرى يا كيشيموتو، وسأنتزع عمودك الفقري.»

قلتُ وأنا أضع الشوكة:

– «أنت محق. فهمت. أنا أيضًا أكون نزقًا عندما أكون جائعًا.»

نظر لأعلى بحدّة.

قلتُ:

– «تلك لم تكن مزحة! أنا جاد.»

تنهد وارنر. التقط أدواته. نظر بشوقٍ إلى الباب.

أنا لا أستغل حظي.

أبقيتُ وجهي على طعامي— أنا متحمسٌ حقًا للحصول على غداءٍ ثانٍ— وانتظرتُ حتى أخذ عدة قضماتٍ قبل أن أوجه له الضربة القاضية.

قلتُ أخيرًا:

– «إذن. لقد عرضتَ عليها الزواج، هاه؟»

توقف وارنر عن المضغ ونظر لأعلى. صدمني، فجأةً، كشابٍ صغير. بغض النظر عن الحاجة الواضحة للاستحمام وتغيير الملابس، بدا وكأنه بدأ أخيرًا يتخلص من أصغر، أصغر جزءٍ من التوتر. وأستطيع أن أقول من الطريقة التي يمسك بها السكين والشوكة الآن— بقليلٍ من الحماس— أنني كنتُ على حق.

لقد كان جائعًا.

أتساءل ماذا كان سيفعل لو لم أسحبه إلى هنا وأجلسه. وأجبره على تناول الطعام.

هل كان سيستمر في تدمير نفسه؟

هل كان سيموت عرضًا من الجوع في طريقه لإنقاذ جولييت؟

لا يبدو أن لديه أي اهتمامٍ حقيقيٍ بنفسه الجسدية. لا اهتمامٍ باحتياجاته الخاصة. يصدمُني الأمر، فجأةً، كشيءٍ غريب. ومثيرٍ للقلق.

قال بهدوء:

– «نعم. عرضتُ عليها الزواج.»

استولت عليّ ردة فعلٍ لا إراديةٍ لمضايقته— لأشير إلى أن مزاجه السيئ منطقيٌ الآن، وأنها ربما رفضته— ولكن حتى أنا أعرف أفضل من ذلك. أيًا كان ما يحدث في رأس وارنر الآن فهو مظلم. وجاد. وأنا بحاجةٍ للتعامل مع هذا الجزء من المحادثة بعناية.

لذا، أخطو بحذر.

– «أخمن أنها قالت نعم.»

لم يلتقِ وارنر بعينيّ.

آخذ نفسًا عميقًا، وأخرجه ببطء. بدأ كل شيءٍ يتضح الآن.

في الأيام الأولى بعد أن آواني كاسل، كان حذري مرتفعًا جدًا لدرجة أنني لم أستطع حتى الرؤية من فوقه. لم أثق بأحد. لم أصدق شيئًا. كنتُ دائمًا أنتظر المصيبة التالية. تركتُ الغضب يهدهدني لأنام ليلًا لأن الشعور بالغضب كان أقل إخافةً بكثيرٍ من الإيمان بالناس— أو بالمستقبل.

ظللتُ أنتظر أن تنهار الأمور.

كنتُ متأكدًا جدًا من أن هذه السعادة والأمان لن تدوم، وأن كاسل سيطردني، أو أنه سيتبين أنه حثالة. مسيء. نوعٌ ما من الوحوش.

لم أستطع الاسترخاء.

استغرق الأمر مني سنواتٍ قبل أن أصدق حقًا أن لدي عائلة. استغرق الأمر مني سنواتٍ لأتقبل، دون تردد، أن كاسل يحبني حقًا، أو أن الأشياء الجيدة يمكن أن تدوم. وأنني أستطيع أن أكون سعيدًا مرةً أخرى دون خوفٍ من العواقب.

لهذا السبب كان فقدان "أوميغا بوينت" كارثيًا جدًا.

لقد كان تجميعًا لكل مخاوفي تقريبًا. تم القضاء على الكثير من الأشخاص الذين أحببتهم بين عشيةٍ وضحاها. منزلي. عائلتي. ملجئي. وقد أخذ الدمار كاسل أيضًا. كاسل، الذي كان صخرتي وقدوتي؛ في أعقاب ذلك، كان شبحًا. لا يمكن التعرف عليه. لم أكن أعرف كيف ستسير الأمور بعد ذلك. لم أكن أعرف كيف سننجو. لم أكن أعرف إلى أين سنذهب.

كانت جولييت هي التي سحبتنا من ذلك.

كانت تلك هي الأيام التي أصبحتُ فيها أنا وهي قريبين حقًا. كان ذلك عندما أدركتُ أنني لا أستطيع الثقة بها والانفتاح عليها فحسب، بل يمكنني الاعتماد عليها. لم أكن أعرف أبدًا مدى قوتها حتى رأيتُها تتولى المسؤولية، تنهض وتجمعنا جميعًا عندما كنا في أحط حالاتنا، عندما كان حتى كاسل محطمًا جدًا لدرجة عدم القدرة على الوقوف.

جيه صنعت سحرًا من المأساة.

لقد وجدت لنا الأمان والأمل. وحدتنا مع القطاع ٤٥— مع وارنر وديلاليو— حتى في مواجهة المعارضة، ومخاطرة فقدان آدم. لم تجلس تنتظر كاسل ليتولى زمام الأمور كما فعلنا بقيتنا؛ لم يكن هناك وقتٌ لذلك. بدلًا من ذلك، غطست مباشرةً في منتصف الجحيم، عديمة الخبرة تمامًا وغير مستعدة، لأنها كانت مصممةً على إنقاذنا. والتضحية بنفسها في هذه العملية، إذا كان هذا هو الثمن. لولاها— لولا ما فعلته، لنا جميعًا— لا أعرف أين سنكون.

لقد أنقذت حياتنا.

لقد أنقذت حياتي، هذا مؤكد. مدت يدًا في الظلام. سحبتني للخارج.

لكن لم يكن أيٌّ من هذا ليؤلم بالقدر نفسه لو أنني فقدتُ "أوميغا بوينت" خلال سنواتي الأولى هناك. لم يكن الأمر ليستغرق مني وقتًا طويلًا للتعافي، ولم أكن لأحتاج إلى الكثير من المساعدة لتجاوز الألم. لقد آلمني الأمر هكذا لأنني أخيرًا تركتُ حذري. أخيرًا سمحتُ لنفسي بالاعتقاد بأن الأمور ستكون على ما يرام. بدأتُ آمل. أحلم. أسترخي.

أخيرًا ابتعدتُ عن تشاؤمي الخاص، وفي اللحظة التي فعلتُ فيها ذلك، طعنتني الحياة سكينًا في ظهري.

من السهل، خلال تلك اللحظات، أن تستسلم. أن تتخلى عن الإنسانية. أن تقول لنفسك إنك حاولتَ أن تكون سعيدًا، وانظر ماذا حدث: المزيد من الألم. ألمٌ أسوأ. خيانةٌ من العالم. تدرك حينها أن الغضب أكثر أمانًا من اللطف، وأن العزلة أكثر أمانًا من المجتمع.

تغلق كل شيءٍ بالخارج. كل شخص. لكن في بعض الأيام، بغض النظر عما تفعله، يصبح الألم سيئًا جدًا لدرجة أنك تدفن نفسك حيًا فقط لتجعله يتوقف.

أنا أعرف. لقد كنتُ هناك.

وأنا أنظر إلى وارنر الآن وأرى نفس الموت خلف عينيه. العذاب الذي يطارد الأمل. ذلك المذاق المعين من كراهية الذات الذي لا يُختبر إلا بعد تلقي ضربةٍ مأساويةٍ ردًا على التفاؤل.

أنا أنظر إليه وأنا أتذكر النظرة على وجهه عندما أطفأ شموع عيد ميلاده. أتذكره هو و**جيه** بعد ذلك، يحتضنان بعضهما في زاوية قاعة الطعام. أتذكر كم كان غاضبًا عندما ظهرتُ في غرفتهما في فجرٍ باكر، مصممًا على سحب **جيه** من السرير صباح يوم عيد ميلاده.

أنا أفكر—

– «اللعنة.»

ألقيتُ شوكتي. ارتطمت الأداة البلاستيكية بالطبق المصنوع من القصدير بقرقعةٍ مفاجئة.

– «أنتما الاثنان كنتما مخطوبين؟»

وارنر يحدّق في طعامه. يبدو هادئًا، ولكن عندما يقول:

– «نعم.»

تكون الكلمة همسةً حزينةً لدرجة أنها تمزق سكينًا في قلبي.

هززتُ رأسي.

– «أنا آسفٌ جدًا يا رجل. حقًا. لا تتخيل كم.»

رفرف **وارنر** عينيه لأعلى في مفاجأة، ولكن للحظةٍ فقط. في النهاية، يطعن قطعةً من البروكلي. يحدّق بها.

قال:

– «هذا مقرف.»

والذي أدركتُ أنه كناية لـ *شكرًا لك*.

قلتُ:

– «نعم. هو كذلك.»

وهو رمزٌ لـ لا تقلق يا صاحبي. أنا هنا من أجلك.

تنهد وارنر. وضع أدواته. حدّق من النافذة. أستطيع أن أقول إنه على وشك قول شيءٍ ما عندما، فجأةً، يرن جرس الباب.

ألعن تحت أنفاسي.

أندفع بعيدًا عن الطاولة لأجيب الباب، ولكن هذه المرة، أفتحه فقط بمقدار شقٍ. تحدّق بي فتاةٌ في مثل عمري، تقف هناك وبيدها حزمةٌ من القصدير.

تبتسم.

أفتح الباب أكثر قليلًا.

قالت وهي تهمس بصوتٍ مسرحي:

– «أحضرتُ هذا **لوارنر**. سمعتُ أنه جائع.»

ابتسامتها كبيرةٌ جدًا لدرجة أنه يمكنك رؤيتها من المريخ على الأرجح. يجب أن أبذل جهدًا حقيقيًا لكي لا أقلب عينيّ.

قلتُ:

– «شكرًا. سآخذ هـــ»

قالت وهي تسحب الحزمة بعيدًا عن متناول يدي:

– «أوه. اعتقدتُ أنني أستطيع توصيله إليه شخصيًا. كما تعلم، فقط لأتأكد من أنه يتم تسليمه للشخص الصحيح.»

ابتسمت ببلاهة.

هذه المرة، قلبتُ عينيّ بالفعل.

على مضض، سحبتُ الباب مفتوحًا، وتنحيتُ جانبًا لأسمح لها بالدخول. أستدير لأخبر وارنر أن عضوًا آخر في نادي معجباته هنا لإلقاء نظرةٍ طويلةٍ على عينيه

الخضراوين، ولكن في الثانية التي أستغرقها للتحرك، أسمعها تصرخ. تتحطم حاوية الطعام على الأرض، وتتناثر معكرونة الإسباغيتي والصلصة الحمراء في كل مكان.

أستدير، مذهولًا.

كان وارنر قد ثبّت الفتاة على الحائط، ويده تطبق على حلقها.

قال:

– «من أرسلكِ إلى هنا؟»

تكافح لتتحرر، وقدميها تركلان الحائط بقوة، وصرخاتها مكتومةٌ ويائسة.

رأسي يدور.

أرمش ووارنر قد طرحها على الأرض، جاثيةً على ركبتيها. حذاؤه مزروعٌ في منتصف ظهرها، وكلا ذراعيها مثنيٌ للخلف، ومقيدٌ في قبضته. يلوي. تصرخ.

قال:

– «من أرسلكِ إلى هنا؟»

قالت وهي تلهث لالتقاط أنفاسها:

– «لا أعرف عما تتحدث.»

قلبي يخفق بجنون.

ليس لدي أي فكرةٍ عما حدث بحق الجحيم، لكنني أعرف أفضل من أن أطرح الأسئلة. أُخرج مسدس الغلوك المدسوس في حزام خصري وأصوبه في اتجاهها. ثم، تمامًا عندما أبدأ في استيعاب حقيقة أن هذا كمين— ومن المحتمل أن يكون من شخصٍ هنا، من داخل "الملاذ"— ألاحظ أن الطعام بدأ يتحرك.

بدأت ثلاث عقارب ضخمة تندفع زاحفةً من تحت المعكرونة، والمشهد مقلقٌ جدًا لدرجة أنني كدتُ أتقيأ وأفقد الوعي في نفس الوقت. لم أرَ عقاربًا في الحياة الواقعية من قبل.

خبرٌ عاجل: إنها مرعبة.

ظننتُ أنني لا أخاف من العناكب، ولكن هذا كما لو كانت العناكب تتعاطى الكراك، كما لو كانت العناكب كبيرةً جدًا وشفافةً نوعًا ما وترتدي درعًا ولديها إبرٌ سامةٌ ضخمةٌ في أحد طرفيها مجهزةٌ ومستعدةٌ لقتلك. تقوم المخلوقات بانعطافةٍ حادة، وتتجه الثلاثة مباشرةً نحو وارنر.

أطلق شهقةً مذعورة.

- «آه، يا صاحبي— لا أقصد، آه، إخافتك أو أي شيء، ولكن هناك، مثلًا، ثلاث عقارب تتجه مباشرةً نحوك—»

فجأةً، تتجمد العقارب في مكانها.

يترك وارنر ذراعي الفتاة فتزحف بعيدًا بسرعةٍ حتى يرتطم ظهرها بالحائط. يحدّق وارنر في العقارب. تحدّق الفتاة أيضًا.

أدركتُ إنهما يخوضان معركة إرادات، ومن السهل عليّ معرفة من سيفوز. لذا عندما تبدأ العقارب في التحرك مرةً أخرى— هذه المرة، نحوها— أحاول ألا ألوح بقبضتي في الهواء.

تقفز الفتاة على قدميها، وعيناها زائغتان.

سأل **وارنر** مرةً أخرى:

- «من أرسلكِ؟»

إنها تتنفس بصعوبةٍ الآن، ولا تزال تحدّق في العقارب وهي تتراجع أكثر نحو الزاوية. إنها تتسلق حذاءها الآن.

طالب **وارنر**:

– «من؟»

قالت وهي لاهثة. السيقان. الركبتان. عقارب على ركبتيها. يا إلهي، عقارب على ركبتيها:

– «والدك أرسلني. أندرسون أرسلني إلى هنا، حسنًا؟ أبعدها!»

قال **وارنر**:

– «كاذبة.»

قالت:

– «إنه هو، أقسم!»

قال **وارنر**:

– «لقد أرسلكِ أحمق، إذا كنتِ قد اقتنعتِ بأنه يمكنكِ الكذب عليّ مرارًا وتكرارًا دون عواقب. وأنتِ نفسكِ حمقاء إذا كنتِ تعتقدين أنني سأكون قريبًا من الرحمة.»

تتحرك المخلوقات لأعلى جذعها الآن. تتسلق صدرها. تشهق. تثبّت عينيها بعينيه.

قال وهو يميل رأسه نحوها:

– «أرى. شخصٌ ما كذب عليكِ.»

اتسعت عيناها.

قال وهو يثبّت نظره عليها:

- «لقد ضللوكِ. أنا لستُ لطيفًا. أنا لا أغفر. أنا لا أهتم لحياتكِ.»

بينما يتحدث، تزحف العقارب أبعد لأعلى جسدها. إنها تجلس بالقرب من عظم ترقوتها الآن، تنتظر فقط، وإبرها السامة تحوم تحت وجهها. ثم، ببطء، تبدأ إبر العقارب في الانحناء نحو الجلد الرقيق عند حلقها.

صرخت:

- «أبعدها!»

قال **وارنر**:

- «هذه فرصتكِ الأخيرة. أخبريني ماذا تفعلين هنا.»

إنها تتنفس بصعوبةٍ شديدةٍ الآن لدرجة أن صدرها يعلو ويهبط، وفتحتا أنفها تتسعان. تنتقل عيناها في أرجاء الغرفة في ذعرٍ شديد. تضغط إبر العقارب أقرب إلى حلقها. تتسطح على الحائط، وتفلت شهقةٌ مكسورةٌ من شفتيها.

قال **وارنر**:

- «مأساوي.»

تحركت بسرعة. بسرعة البرق. سحبت مسدسًا من مكانٍ ما داخل قميصها وصوبته في اتجاه وارنر وأنا لا أفكر حتى، أنا فقط أتفاعل.

أطلقتُ النار.

يتردد صدى الصوت، ويتوسع— يبدو صاخبًا بعنف— لكنها طلقةٌ مثالية. ثقبٌ نظيفٌ عبر الرقبة. تتجمد الفتاة بشكلٍ هزليٍ ثم تنهار، ببطء، على الأرض.

يتجمع الدم وتزحف العقارب حول أقدامنا. جسد فتاةٍ ميتةٍ ممددٌ على أرضيتي، على بعد بوصاتٍ فقط من السرير الذي استيقظتُ فيه، وأطرافها منحنيةٌ في زوايا غريبة.

المشهد سريالي.

أنظر لأعلى. تلتقي عيناي بعيني وارنر.

قلتُ:

– «أنا قادمٌ معك لإحضار **جيه**. نهاية النقاش.»

ألقى **وارنر** نظرةً خاطفةً مني إلى الجثة، ثم عاد إليّ مرةً أخرى.

قال وهو يتنهد:

– «حسنًا.»

-١٩-

إيلا - جولييت

لقد ظللتُ واقفةً خارج الباب أحدّق في جدارٍ حجريٍ أملس ومصقولٍ لمدة خمس عشرة دقيقةً على الأقل قبل أن أتفحص معصمي بحثًا عن استدعاء.

لا شيء حتى الآن.

عندما أكون مع أندرسون، ليس لدي الكثير من المرونة للنظر حولي، لكن الوقوف هنا منحني الوقت لفحص محيطي بحرية. امتداد الردهة هادئٌ بشكلٍ مخيف، خالٍ من الأطباء أو الجنود بطريقةٍ تقلقني. هناك شبكاتٌ رأسيةٌ طويلةٌ تحت الأقدام حيث يجب أن تكون الأرضية، وقد وقفتُ هنا لفترةٍ كافيةٍ لأصبح متناغمةً مع التقطير المستمر والهدير الميكانيكي الذي يملأ الخلفية.

ألقي نظرةً على معصمي مرةً أخرى.

ألقي نظرةً حول الردهة.

الجدران ليست رمادية، كما ظننتُ في الأصل. اتضح أنها بيضاء باهتة. الظلال الثقيلة تجعلها تبدو أغمق مما هي عليه— وفي الواقع، تجعل هذا الطابق بأكمله يبدو أكثر قتامة. الأضواء العلوية عبارةٌ عن مجموعاتٍ غريبةٍ على شكل قرص العسل مرتبةٍ على طول الجدران والأسقف. الأضواء ذات الأشكال الغريبة تنثر الإضاءة، وتلقي بأشكالٍ سداسيةٍ مستطيلةٍ في جميع الاتجاهات، وتغرق بعض الجدران في ظلامٍ

دامس. أتخذ خطوةً حذرةً إلى الأمام، محدقةً عن كثبٍ في مستطيلٍ من السواد كنتُ قد تجاهلته سابقًا.

أدركتُ أنه ممر، يلفه الظلام بالكامل.

أشعر بدافعٍ مفاجئٍ لاستكشاف أعماقه، ويجب أن أمنع نفسي جسديًا من التقدم. واجبي هنا، عند هذا الباب. ليس من شأني الاستكشاف أو طرح الأسئلة ما لم يُطلب مني صراحةً الاستكشاف أو طرح الأسئلة.

ترتعش جفوني.

تضغط عليّ حرارة، ألسنة لهبٍ كأصابعٍ تحفر في عقلي. تنتقل الحرارة أسفل عمودِي الفقري، تلتف حول عظم ذيلي. ثم تندفع لأعلى، سريعةً وقوية، وتجبر عينيّ على الفتح. أتنفس بصعوبة، وأدور حول نفسي.

مرتبكة.

فجأةً، يبدو من المنطقي تمامًا أن أستكشف الممر المظلم. فجأةً، لا يبدو أن هناك أي حاجةٍ على الإطلاق للتشكيك في دوافعي أو أي عواقب محتملةٍ لأفعالي.

لكنني لم أتخذ سوى خطوةٍ واحدةٍ في الظلام عندما أُدفع بقوةٍ إلى الخلف. يبرز وجه فتاةٍ نحوي.

قالت:

- «هل كنتِ بحاجةٍ إلى شيء؟»

أرفع يديّ، ثم أتردد. قد لا أكون مخوّلةً بإيذاء هذا الشخص.

تتقدم نحوي. إنها ترتدي ملابس مدنية، لكن لا يبدو أنها مسلحة. أنتظرها لتتكلم، وهي لا تفعل.

طالبتُها:

– «من أنتِ؟ من أعطاكِ السلطة لتكوني هنا في الأسفل؟»

قالت:

– «أنا **فالنتينا كاستييو**. لدي سلطةٌ في كل مكان.»

أُسقط يديّ.

فالنتينا كاستييو هي ابنة القائد الأعلى لأمريكا الجنوبية، سانتياغو كاستييو. لا أعرف كيف يُفترض أن تبدو فالنتينا، لذا قد تكون هذه الفتاة محتالة. ولكن مرةً أخرى، إذا خاطرتُ وكنتُ مخطئةً—

يمكن أن أُعدم.

أتلصص من حولها ولا أرى سوى السواد. فضولي— وقلقي— يتزايدان مع كل دقيقة.

ألقي نظرةً على معصمي. لا يزال لا يوجد استدعاء.

قالت:

– «من أنتِ؟»

قلتُ:

– «أنا **جولييت فيرارز**. أنا جنديةٌ عُليا لقائدنا في أمريكا الشمالية. دعيني أمر.»

حدّقت فالنتينا بي، وعيناها تمسحانني من الرأس إلى أخمص القدمين.

أسمع نقرةً خافتة، مثل صوت شيءٍ يُفتح، وأستدير، باحثةً عن مصدر الصوت. لا يوجد أحد.

قالت **فالنتينا**:

– «لقد فتحتِ رسالتكِ يا **جولييت فيرارز**.»

قلتُ:

– «أي رسالة؟»

قالت:

– «جولييت؟ جولييت.»

يتغير صوت **فالنتينا**. فجأةً تبدو خائفةً ولاهثة، وكأنها تتحرك. يتردد صداها. أسمع أصوات خطى أقدامٍ تدق على الأرض، لكنها تبدو بعيدة، وكأنها ليست الوحيدة التي تركض.

قالت بلكنتها الإسبانية التي تزداد كثافة:

– «*Viste* (أترين)، لم يكن هناك الكثير من الوقت. كان هذا أفضل ما يمكنني فعله. لدي خطة، لكن *no sé si será posible* (لا أعرف ما إذا كانت ستكون ممكنة). *Este mensaje es en caso de emergencia* (هذه الرسالة لحالة الطوارئ).»

قالت مشيرةً نحو الظلام:

– «لقد أخذوا **لينا** و**نيكولاس** في هذا الاتجاه. أنا في طريقي لمحاولة العثور عليهما. ولكن إذا لم أستطع—»

يبدأ صوتها في التلاشي. يبدأ الضوء الذي يضيء وجهها في الارتعاش، كما لو أنها تختفي تقريبًا.

قلتُ وأنا أمد يدي:

– «انتظري— أين أنتِ—»

تتحرك يدي مباشرةً من خلالها وأشهق. ليس لها شكل. وجهها وهم.

صورةٌ مُجسّمة.

قالت وصوتها يبدأ في التشوه:

– «أنا آسفة. أنا آسفة. كان هذا أفضل ما يمكنني فعله.»

بمجرد أن يتبخر شكلها تمامًا، أندفع إلى الظلام، وقلبي يخفق. لا أفهم ما يحدث، ولكن إذا كانت ابنة القائد الأعلى لأمريكا الجنوبية في ورطة، فمن واجبي أن أجدها وأحميها.

أعلم أن ولائي لأندرسون، لكن تلك الحرارة الغريبة والمألوفة لا تزال تضغط على عقلي من الداخل، مهدئةً الدافع الذي يخبرني بالاستدارة. أجد نفسي ممتنةً لذلك. أدرك، من بعيد، أن عقلي فوضى غريبةٌ من التناقضات، ولكن ليس لدي أكثر من لحظةٍ للتفكير في الأمر.

هذا الممر مظلمٌ جدًا لدرجة يصعب معها الوصول إليه، لكنني لاحظتُ سابقًا أن ما كنتُ أعتقده أخاديدَ زخرفيةً في الجدران كان في الواقع أبوابًا غائرة، لذا هنا، بدلًا من الاعتماد على عينيّ، أستخدم يديّ.

أمرر أصابعي على طول الجدار وأنا أمشي، في انتظار انقطاعٍ في النمط. إنه ممرٌ طويل— أتوقع أن تكون هناك أبوابٌ متعددةٌ لأفرزها— ولكن يبدو أن هناك القليل في هذا الاتجاه. لا شيء مرئيٌ باللمس أو بالنظر، على الأقل. عندما أشعر أخيرًا بالنمط المألوف للباب، أتردد.

أضغط بكلتا يديّ على الحائط، مستعدةً لتدميره إذا اضطررتُ لذلك، عندما ينشق فجأةً مفتوحًا تحت يديّ، كما لو كان ينتظرني.

يتوقعني.

أتحرك إلى داخل الغرفة، وحواسي متيقظة. ينبض ضوءٌ أزرقٌ خافتٌ على الأرضيات، ولكن بخلاف ذلك، المساحة مظلمةٌ تمامًا تقريبًا. أواصل التحرك، وعلى

الرغم من أنني لستُ بحاجةٍ لاستخدام سلاح، إلا أنني أمد يدي إلى البندقية المربوطة على ظهري. أمشي ببطء، وحذائي الناعم صامت، وأتبع الأضواء البعيدة والنابضة. كلما توغلتُ أعمق في الغرفة، تبدأ الأضواء في الوميض.

تشتعل الأضواء العلوية بذلك النمط المألوف لقرص العسل، محطمةً الأرض في انحداراتٍ غير عاديةٍ من الضوء. تبدأ أبعاد الغرفة الشاسعة في التبلور. أحدّق في الغرفة الضخمة ذات الشكل القبة، في خزان الماء الفارغ الذي يحتل جدارًا بأكمله. هناك مكاتب مهجورة، وكراسيها مائلة. لوحات اللمس مكدسةٌ بشكلٍ غير مستقرٍ على الأرضيات والمكاتب، والأوراق والملفات تتراكم في كل مكان. يبدو هذا المكان مسكونًا. مهجورًا.

ولكن من الواضح أنه كان قيد الاستخدام الكامل يومًا ما.

نظارات السلامة معلقةٌ على رفٍ قريب. معاطف المختبر على رفٍ آخر. هناك واجهاتٌ زجاجيةٌ كبيرةٌ وفارغةٌ قائمةٌ في مواقعَ تبدو عشوائيةً ومتقطعة، وبينما أتحرك أبعد في الغرفة، ألاحظ توهجًا أرجوانيًا ثابتًا ينبعث من مكانٍ قريب.

أستدير عند الزاوية، وهناك المصدر:

ثماني أسطواناتٍ زجاجية، كلٌّ منها بطول الغرفة وعرض المكتب، مرتبةٌ في خطٍ مثالي، مباشرةً عبر المختبر. خمسٌ منها تحتوي على أشكالٍ بشرية. ثلاثٌ في النهاية لا تزال فارغة. ينبعث الضوء الأرجواني من داخل الأسطوانات الفردية، وبينما أقترب، أدرك أن الأجساد معلقةٌ في الهواء، مقيدةٌ بالكامل بالضوء.

هناك ثلاثة فتيان لا أتعرف عليهم. فتاةٌ واحدةٌ لا أتعرف عليها. والأخرى—

أقترب أكثر من الخزان وأشهق.

فالنتينا.

صوتٌ:

– «ماذا تفعلين هنا؟»

أستدير، والبندقية مرفوعةٌ وموجهةٌ في اتجاه الصوت. أُسقط بندقيتي عندما أرى وجه أندرسون. في لحظة، تتراجع الحرارة المنتشرة من رأسي.

يُرد إليّ عقلي.

عقلي، اسمي، رتبتي، مكاني— سلوكي المخزي، غير الموالي، المتهور. يغمرني الرعب والخوف، ويلونان ملامحي. كيف أشرح ما لا أفهمه؟

يظل وجه أندرسون صخريًا.

قلتُ بسرعة:

– «سيدي. هذه الشابة هي ابنة القائد الأعلى لأمريكا الجنوبية. كخادمةٍ لـ "إعادة التأسيس"، شعرتُ بأنني مضطرةٌ لمساعدتها.»

يحدّق بي **أندرسون** فقط.

قال أخيرًا:

– «كيف تعرفين أن هذه الفتاة هي ابنة القائد الأعلى لأمريكا الجنوبية؟»

هززتُ رأسي.

– «سيدي، كان هناك... نوعٌ من الرؤية. وأنا واقفةٌ في الردهة. أخبرتني أنها **فالنتينا كاستييو**، وأنها بحاجةٍ للمساعدة. كانت تعرف اسمي. أخبرتني إلى أين أذهب.»

يزفر **أندرسون**، وتتحرر كتفاه من توترهما.

قال بهدوء:

– «هذه ليست ابنة قائدٍ أعلى لـ "إعادة التأسيس". لقد تم تضليلكِ بتمرينٍ تدريبي.»

يُرسل الإحراج المتجدد حرارةً جديدةً إلى وجهي.

يتنهد أندرسون.

– «أنا آسفةٌ جدًا يا سيدي. اعتقدتُ— اعتقدتُ أنه كان من واجبي مساعدتها يا سيدي.»

يلتقي **أندرسون** بعينيّ مرةً أخرى.

– «بالطبع فعلتِ.»

أبقيتُ رأسي ثابتًا، لكن الخزي يحرقني من الداخل.

قال:

– «و؟ ما رأيكِ؟»

يشير **أندرسون** إلى خط الأسطوانات الزجاجية، إلى الأشكال المعروضة بداخلها.

قلتُ:

– «أعتقد أنه عرضٌ جميلٌ يا سيدي.»

يكاد **أندرسون** يبتسم. يقترب خطوة، يدرسني.

– «عرضٌ جميلٌ بالفعل.»

أبلع ريقي.

يتغير صوته، يصبح ناعمًا. لطيفًا.

– «لن تخونيني أبدًا، أليس كذلك يا جولييت؟»

قلتُ بسرعة:

– «لا يا سيدي. أبدًا.»

قال وهو يرفع يده إلى وجهي. يداعب ظهر مفاصله خدي، وينزلق أسفل خط فكي:

– «أخبريني شيئًا. هل تموتين من أجلي؟»

قلبي يدق بعنفٍ في صدري.

– «نعم سيدي.»

يأخذ وجهي بين يديه الآن، وإبهامه يمسح، بلطف، عبر ذقني.

– «هل تفعلين أي شيءٍ من أجلي؟»

قلتُ:

– «نعم سيدي.»

قال وهو يُسقط يده. أشعر فجأةً بالبرد في وجهي:

– «ومع ذلك، عصيتِ أمري عمدًا. طلبتُ منكِ الانتظار في الخارج. لم أطلب منكِ التجول. لم أطلب منكِ التحدث. لم أطلب منكِ التفكير بنفسكِ أو إنقاذ أي شخصٍ ادعى أنه بحاجةٍ للإنقاذ. هل فعلتُ؟»

قلتُ:

– «لا سيدي.»

قال:

– «هل نسيتِ، أنني سيدكِ؟»

قلتُ:

– «لا سيدي.»

صرخ:

– «كاذبة.»

قلبي في حلقي. أبلع ريقي بصعوبة. لا أقول شيئًا.

قال وهو يثبّت عينيه في عينيّ:

– «سأسألكِ مرةً أخرى. هل نسيتِ أنني سيدكِ؟»

قلتُ:

– «نـ-نعم سيدي.»

تلمع عيناه.

– «هل يجب أن أذكركِ يا جولييت؟ هل يجب أن أذكركِ لمن تدينين بحياتكِ وولائكِ؟»

قلتُ، لكن صوتي بدا لاهثًا. أشعر بالمرض من الخوف. محمومة. حرارةٌ توخز جلدي:

– «نعم سيدي.»

يستخرج نصلًا من داخل جيب سترته. يفتحه بحذر، والمعدن يلمع في ضوء النيون.

يضغط بالمقبض في يدي اليمنى.

يأخذ يدي اليسرى ويستكشفها بكلتا يديه، يتتبع خطوط راحة يدي وأشكال أصابعي، وثنيات مفاصلي. تتصاعد الأحاسيس عبري، رائعةٌ ومروعة.

يضغط برفقٍ على إصبعي السبابة. يلتقي بعينيّ.

قال:

– «هذا. أعطني إياه.»

قلبي في حلقي. في أحشائي. يخفق خلف عينيّ.

– «اقطعيه. ضعيه في يدي. وسيُغفر لكِ كل شيء.»

همستُ:

– «نعم سيدي.»

بيدين ترتجفان، أضغط النصل على الجلد الرقيق عند قاعدة إصبعي. النصل حادٌ جدًا لدرجة أنه يخترق اللحم على الفور، ومع صرخةٍ مكتومةٍ وموجعةٍ أضغطه أعمق، مترددةً فقط عندما أشعر بالمقاومة. سكينٌ ضد عظم. ينفجر الألم عبري، ويعميني. أسقط على ركبةٍ واحدة.

الدم في كل مكان.

أتنفس بصعوبةٍ لدرجة أنني ألهث، أحاول يائسةً ألا أتقيأ إما من الألم أو من الرعب. أطبق أسناني بقوةٍ لدرجة أنها ترسل صدماتٍ من الألم الجديد لأعلى، مباشرةً إلى دماغي، ويكون الإلهاء مفيدًا. يجب أن أضغط بيدي الملطخة بالدماء على الأرض القذرة لإبقائها ثابتة، ولكن مع صرخةٍ يائسةٍ أخيرة، أقطع العظم.

يسقط السكين من يدي المرتجفة، ويقع على الأرض محدثًا جلجلة. لا يزال إصبعي السبابة معلقًا بيدي بقطعةٍ واحدةٍ من اللحم، وأنزعها بحركةٍ سريعةٍ وعنيفة. يرتجف جسدي بشكلٍ مفرطٍ لدرجة أنني بالكاد أستطيع الوقوف، لكنني بطريقةٍ ما أتمكن من إيداع الإصبع في راحة يد أندرسون الممدودة قبل أن أسقط على الأرض.

قال بهدوء:

– «فتاةٌ جيدة. فتاةٌ جيدة.»

هذا كل ما أسمعه يقوله قبل أن أفقد الوعي.

-٢٠-

كينجي

حدّق كلانا في المشهد الدموي للحظةٍ أخرى قبل أن يعتدل **وارنر** فجأةً ويتجه خارج الباب. دسستُ مسدسي في حزام خصري وطاردته، متذكرًا إغلاق الباب خلفنا. لا أريد لتلك العقارب أن تهرب.

قلتُ وأنا ألحق به:

– «مرحبًا. إلى أين أنت ذاهب؟»

قال:

– «لأجد **كاسل**.»

قلتُ:

– «رائع. حسنًا. ولكن هل تعتقد ربما في المرة القادمة، بدلًا من، كما تعلم، المغادرة دون كلمة، أن تخبرني ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ لا أحب مطاردتك هكذا. هذا مهين.»

قال:

– «هذه تبدو كمشكلةٍ شخصية.»

قلتُ:

– «نعم، لكنني ظننتُ أن المشاكل الشخصية هي مجال خبرتك. لديك ماذا، بضعة آلافٍ من المشاكل الشخصية على الأقل، أليس كذلك؟ أم كانت بضعة ملايين؟»

رمقني **وارنر** بنظرةٍ قاتمة.

قال:

– «من الأفضل لك أن تعالج اضطرابك العقلي قبل انتقاد اضطرابي.»

قلتُ:

– «آه، ماذا يُفترض أن يعني ذلك؟»

قال:

– «هذا يعني أن كلبًا مسعورًا يمكنه كشف حالتك اليائسة والمحطمة. لستَ في وضعٍ يسمح لك بالحكم عليّ.»

قلتُ:

– «عذرًا؟»

قال:

– «أنت تكذب على نفسك يا **كيشيموتو**. تخفي مشاعرك الحقيقية خلف قشرةٍ رقيقة، تلعب دور المهرج، بينما طوال الوقت تجمع ركامًا عاطفيًا ترفض فحصه. على الأقل أنا لا أختبئ من نفسي. أعرف أين تكمن عيوبي وأتقبلها. لكنك»، قال. «ربما يجب أن تبحث عن مساعدة.»

اتسعت عيناي إلى حد الألم، ورأسي يتأرجح ذهابًا وإيابًا بينه وبين الطريق أمامي.

– «لا بد أنك تمزح معي الآن. أنت تقول لي أن أحصل على مساعدةٍ لمشاكلي؟ ماذا يحدث؟»

نظرتُ إلى السماء.

– «هل أنا ميت؟ هل هذا هو الجحيم؟»

قال:

– «أريد أن أعرف ما الذي يحدث بينك وبين **كاسل**.»

تفاجأتُ لدرجة أنني توقفتُ للحظةٍ في مكاني.

قلتُ وأنا أرمش نحوه. لا أزال مرتبكًا:

– «ماذا؟ ماذا تتحدث عنه؟ لا يوجد شيءٌ خاطئٌ بيني وبين **كاسل**.»

قال:

– «لقد أصبحتَ أكثر بذاءةً في الأسابيع العديدة الماضية أكثر من أي وقتٍ مضى طوال فترة معرفتي بك. شيءٌ ما خطأ.»

قلتُ وأنا أشعر بالاستياء:

– «أنا متوتر. أحيانًا أسبُّ عندما أكون متوترًا.»

هز رأسه.

– «هذا مختلف. أنت تعاني من قدرٍ غير عاديٍ من التوتر، حتى بالنسبة لك.»

قلتُ وحاجبيّ يطيران:

– «واو. أتمنى حقًا أنك لم تكلف نفسك عناء استخدام»— قمتُ بعمل علامتي تنصيصٍ في الهواء— «قدرتك الخارقة على ادراك المشاعر»— أسقطتُ علامتي التنصيص— «لمعرفة ذلك. بالطبع أنا متوترٌ جدًا الآن. العالم يحترق باللعنة. قائمة الأشياء التي تثير توتري طويلةٌ جدًا لدرجة أنني لا أستطيع حتى تتبعها. نحن غارقون

في القذارة حتى أعناقنا. **جيه** رحلت. **آدم** انشق. **نظيرة** أُصيبت بالرصاص. رأسك كان عالقًا في مؤخرتك لدرجة أنني ظننتُ أنك لن تخرج أبدًا—»

حاول مقاطعتي لكنني واصلتُ الحديث.

– «—وقبل خمس دقائق حرفيًا،» قلتُ، «شخصٌ ما من "الملاذ"— ها، مضحك، اسمٌ فظيع— حاول قتلك للتو، وقتلتُها من أجلك. قبل خمس دقائق. لذا نعم، أعتقد أنني أعاني من قدرٍ غير عاديٍ من التوتر الآن يا عبقري.»

رفض **وارنر** خطابي بهزةٍ واحدةٍ من رأسه.

– «استخدامك للألفاظ النابية يتزايد بشكلٍ كبيرٍ عندما تكون مستاءً من **كاسل**. يبدو أن لغتك مرتبطةٌ مباشرةً بعلاقتك به. لماذا؟»

حاولتُ ألا أقلب عينيّ.

– «ليست هذه المعلومة ذات صلةٍ حقًا، لكن **كاسل** وأنا عقدنا صفقةً قبل بضع سنوات. كان يعتقد أن»— قمتُ بعمل المزيد من علامات التنصيص في الهواء— «"اعتمادي المفرط على الألفاظ النابية" كان يثبط قدرتي على التعبير عن مشاعري بطريقةٍ بنّاءة.»

قال:

– «إذن وعدته أنك ستخفف من لغتك.»

قلتُ:

– «نعم.»

قال:

– «فهمت. يبدو أنك تراجعتَ عن شروط ذلك الاتفاق.»

سألتُ:

– «لماذا تهتم؟ لماذا نتحدث عن هذا أصلًا؟ لماذا نغفل عن حقيقة أننا تعرضنا للهجوم للتو من قبل شخصٍ من داخل "الملاذ"؟ نحن بحاجةٍ للعثور على **سام** و**نوريا** ومعرفة من كانت تلك الفتاة، لأنها من الواضح أنها كانت من هذا المعسكر، ويجب أن يعرفا ذـــ»

قال **وارنر**:

– «يمكنك إخبار **سام** و**نوريا** بما تريد. لكنني أحتاج للتحدث إلى **كاسل**.»

شيءٌ ما في نبرته يخيفني.

طالبتُ:

– «لماذا؟ ما الذي يجري؟ لماذا أنت مهووسٌ جدًا **بكاسل** الآن؟»

أخيرًا، توقف **وارنر** عن الحركة.

قال:

– «لأن. **كاسل** كان له علاقةٌ بهذا.»

قلتُ وأنا أشعر بالدم ينسحب من جسدي:

– «ماذا؟ مستحيل. غير ممكن.»

لم يقل **وارنر** شيئًا.

– «هيا يا رجل، لا تكن مجنونًا— **كاسل** ليس مثاليًا، لكنه لن يفعل—»

صاح **وينستون** وهو يركض نحونا، لاهثًا ومذعورًا:

– «مرحبًا— ما الذي حدث بحق الجحيم؟ سمعتُ طلقةً ناريةً قادمةً من اتجاه خيمتك، ولكن عندما ذهبتُ لتفقدك، رأيتُ— رأيتُ—»

قلتُ:

– «نعم.»

كان صوت **وينستون** حادًا. مرعوبًا.

– «ماذا حدث؟»

في تلك اللحظة بالضبط، أقبل المزيد من الناس يركضون. بدأ وينستون يقدم للناس تفسيراتٍ لم أكلف نفسي عناء تعديلها، لأن رأسي كان لا يزال يغلي. ليس لدي أي فكرةٍ عما يلمح إليه وارنر بحق الجحيم، لكنني قلقٌ أيضًا لأنني أعرفه جيدًا لدرجة لا أستطيع معها إنكار عقله. قلبي يقول إن كاسل لن يخوننا أبدًا، لكن عقلي يقول إن وارنر عادةً ما يكون على حقٍ عندما يتعلق الأمر بكشف هذا النوع من الهراء. لذلك أنا مذعور.

لمحتُ نوريا عن بعد، وبشرتها الداكنة تلمع في ضوء الشمس الساطع، فغمرني شعورٌ بالارتياح.

أخيرًا.

نوريا ستعرف المزيد عن الفتاة ذات العقارب. لا بد أن تعرف. وأيًا كان ما تعرفه فمن شبه المؤكد أنه سيساعد في تبرئة كاسل من أي ارتباطٍ بهذه الفوضى. وبمجرد أن نتمكن من حل هذا الحادث الغريب، يمكنني أنا ووارنر الخروج من هنا بحق الجحيم والبدء في البحث عن **جيه**.

هذا كل شيء.

هذه هي الخطة.

يجعلني أشعر بالرضا أن لدي خطة. ولكن عندما أصبحنا قريبين بما فيه الكفاية، ضيّقت نوريا عينيها نحوي ونحو وارنر، والنظرة على وجهها أرسلت موجةً جديدةً من الخوف عبر جسدي.

قالت:

– «اتبعاني.»

فعلنا.

بدا وارنر غاضبًا.

بدا كاسل مذعورًا.

بدت نوريا وسام وكأنهما مريضتان ومتعبتان منا جميعًا.

قد أكون أتخيل أشياء، لكنني متأكدٌ تمامًا من أن سام رمقت نوريا للتو بنظرة— كان فحواها على الأرجح لماذا بحق الجحيم تركتِ والدكِ يأتي للإقامة معنا؟— كانت ذابلةً جدًا لدرجة أن نوريا لم تنزعج حتى، لقد هزت رأسها فقط، مستسلمة.

والمشكلة هي أنني لا أعرف حتى في أي جانبٍ أنا.

في النهاية، كان وارنر على حقٍ بشأن كاسل، لكنه كان مخطئًا أيضًا. لم يكن كاسل يخطط لأي شيءٍ شرير؛ لم يرسل تلك الفتاة— كان اسمها أميليا— خلف وارنر. كان خطأ كاسل هو الاعتقاد بأن جميع الجماعات المتمردة تشترك في نفس النظرة للعالم.

في البداية لم يخطر ببالي أيضًا أن الأجواء قد تكون مختلفةً هنا. مختلفةً عن مجموعتنا في "أوميغا بوينت "، على الأقل. في "أوميغا بوينت " كنا بقيادة كاسل، الذي كان مربيًا أكثر منه محاربًا. في أيامه قبل "إعادة التأسيس" كان أخصائيًا اجتماعيًا. لقد رأى أطنانًا من الأطفال يأتون ويخرجون من النظام، ومع "أوميغا بوينت" سعى لبناء منزلٍ وملجأٍ للمهمشين. كنا جميعًا نتمحور حول الحب والمجتمع في

"أوميغا بوينت ". وعلى الرغم من أننا كنا نعلم أننا نستعد لمعركةٍ ضد "إعادة التأسيس"، إلا أننا لم نلجأ دائمًا إلى العنف؛ لم يحب كاسل استخدام قواه بطرقٍ سلطوية. كان أشبه بشخصية الأب لمعظمنا.

ولكن هنا—

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لإدراك أن نوريا كانت مختلفةً عن والدها.

إنها لطيفةٌ بما فيه الكفاية، لكنها أيضًا عمليةٌ تمامًا. لا تحب قضاء الكثير من الوقت في الأحاديث القصيرة، وهي وسام تلتزمان البقاء معًا في الغالب. لا تتناولان وجباتهما دائمًا مع الجميع. لا تشاركان دائمًا في الأنشطة الجماعية. وعندما يصل الأمر إلى الجد، فإن سام ونوريا مستعدتان وراغبتان في إشعال النار في الهراء. بحق الجحيم، يبدو أنهما تتطلعان إلى ذلك.

لم يكن كاسل أبدًا ذلك الرجل حقًا.

أعتقد أنه صُدم قليلًا عندما ظهرنا هنا. أصبح فجأةً عاطلًا عن العمل عندما أدرك أن نوريا وسام لن تتلقيا الأوامر منه. ثم، عندما حاول التعرف على الناس—

أُصيب بخيبة أمل.

قالت **سام** وهي تتنهد:

– «كانت **أميليا** متعصبةً بعض الشيء. لم تُظهر أبدًا ميولًا خطيرةً وعنيفة، بالطبع، ولهذا السبب سمحنا لها بالبقاء— لكننا جميعًا شعرنا أن وجهات نظرها كانت متطرفةً قليلًا. كانت واحدةً من الأعضاء النادرين الذين شعروا أن الخطوط الفاصلة بين "إعادة التأسيس" والجماعات المتمردة يجب أن تكون واضحةً ونهائية. لم تشعر أبدًا بالأمان مع وجود أبناء القادة الأعلى بيننا، وأنا أعرف ذلك لأنها أخذتني جانبًا لتخبرني بذلك. أجريتُ حديثًا طويلًا معها حول الوضع، لكنني أرى الآن أنها لم تكن مقتنعة.»

غمغمتُ:

- «من الواضح.»

رمقتني نوريا بنظرة. تنحنحتُ.

واصلت سام:

- «عندما تم اختطاف الجميع تقريبًا باستثناء **وارنر**— وأُصيبت **نظيرة**— ربما ظنت **أميليا** أنها تستطيع إنهاء المهمة والتخلص من **وارنر** أيضًا.»

هزت رأسها.

- «يا له من وضعٍ مروع.»

قالت **نوريا** لي:

- «هل كان عليك إطلاق النار عليها؟ هل كانت حقًا خطيرةً إلى هذا الحد؟»

صرختُ:

- «كان لديها ثلاث عقارب! لقد أشهرت مسدسًا في وجه **وارنر**!»

قال **كاسل** بلطف. كان يحدّق في الأرض، وضفائره الطويلة منسدلةٌ من ربطتها المعتادة عند قاعدة عنقه. تمنيتُ لو أستطيع رؤية تعابير وجهه:

- «ماذا كان من المفترض أن يفكر؟ لو لم أكن أعرف **أميليا** شخصيًا، حتى أنا كنتُ سأظن أنها تعمل لصالح شخصٍ ما.»

قال **وارنر لكاسل**:

- «أخبرني مرةً أخرى، بالضبط ما قلته لها عني.»

نظر **كاسل** لأعلى. تنهد.

قال:

– «لقد دخلتُ أنا وهي في نقاشٍ حادٍ بعض الشيء. كانت **أميليا** مصممةً على أن أعضاء "إعادة التأسيس" لا يمكن أن يتغيروا أبدًا، وأنهم أشرارٌ وسيظلون أشرارًا. أخبرتُها أنني لا أؤمن بذلك. أخبرتُها أنني أؤمن بأن جميع الناس قادرون على التغيير.»

رفعتُ حاجبًا.

– «انتظر، مثلًا، هل تقصد أنك تعتقد أنه حتى شخصًا مثل **أندرسون** قادرٌ على التغيير؟»

تردد **كاسل**. وأنا أعرف، بمجرد النظر إلى عينيه، ما الذي هو على وشك قوله. يقفز قلبي في صدري. في خوف.

قال **كاسل**:

– «أعتقد أنه إذا كان **أندرسون** نادمًا حقًا، فإنه هو أيضًا، يمكن أن يُحدث تغييرًا. نعم. أنا أؤمن بذلك.»

قلبت نوريا عينيها.

أسقطت سام رأسها بين يديها.

قلتُ:

– «انتظر. انتظر.»

رفعتُ إصبعًا.

– «إذن، مثلًا، في وضعٍ افتراضي— إذا جاء **أندرسون** إلى "أوميغا بوينت" طالبًا العفو، مدعيًا أنه رجلٌ متغير، كنتَ ست...؟»

كاسل فقط ينظر إليّ.

ألقيتُ بنفسي على الكرسي يائسًا.

قال **كاسل** بلطف:

– «**كينجي**. أنت تعرف أفضل من أي شخصٍ آخر كيف كنا نفعل الأمور في "أوميغا بوينت". لقد كرستُ حياتي لإعطاء فرصٍ ثانيةٍ— وثالثةٍ— لأولئك الذين نبذهم العالم. ستُذهل إذا علمتَ عدد الأشخاص الذين خرجت حياتهم عن مسارها بسبب خطأٍ بسيطٍ تفاقم، وتصاعد خارج نطاق سيطرتهم لأنه لم يكن هناك أحدٌ ليقدم يد العون أو حتى ساعةً من المساعدة—»

قلتُ:

– «**كاسل**. سيدي.»

رفعتُ يديّ.

– «أنا أحبك. حقًا. لكن **أندرسون** ليس شخصًا عاديًا. إنه—»

قال **كاسل**:

– «بالطبع هو شخصٌ عادي يا بني. هذه هي النقطة بالضبط. نحن جميعًا مجرد أناسٍ عاديين، عندما تجردنا. ليس هناك ما تخافه عندما تنظر إلى **أندرسون**؛ إنه إنسانٌ تمامًا مثلك أو مثلي. مرعوبٌ تمامًا. وأنا متأكدٌ من أنه لو أمكنه العودة والعيش من جديد، لاتخذ قراراتٍ مختلفةً جدًا.»

هزت **نوريا** رأسها.

– «أنت لا تعرف ذلك يا أبي.»

قال بهدوء:

– «ربما لا. لكن هذا ما أؤمن به.»

سأل **وارنر**:

– «هل هذا ما تؤمن به عني أيضًا؟ هل هذا ما أخبرتَها به؟ أنني مجرد فتى لطيف، طفلٌ أعزلٌ لن يرفع إصبعًا ليؤذيها؟ وأنني إذا استطعتُ أن أفعل كل شيءٍ من جديدٍ لاخترتُ أن أعيش حياتي كراهب، مكرسًا أيامي لتقديم الصدقات ونشر النوايا الحسنة؟»

قال **كاسل** بحدّة. من الواضح أنه بدأ ينزعج:

– «لا. أخبرتُها أن غضبك كان آليةً دفاعية، وأنك لم تستطع منع كونك وُلدتَ لأبٍ مسيء. أخبرتُها أنك في قلبك، شخصٌ جيد، وأنك لا تريد أن تؤذي أحدًا. ليس حقًا.»

لمعت عينا **وارنر**.

قال:

– «أريد أن أؤذي الناس طوال الوقت. أحيانًا لا أستطيع النوم ليلًا لأنني أفكر في كل الأشخاص الذين أود قتلهم.»

قلتُ وأنا أومئ، متكئًا في كرسيي:

– «عظيم. هذا رائعٌ جدًا. كل هذه المعلومات التي نجمعها مفيدةٌ جدًا ومجدية.»

عددتُ على أصابعي:

– «**أميليا** كانت مختلة، **كاسل** يريد أن يصبح الصديق المقرب **لأندرسون**، **وارنر** لديه تخيلاتٌ ليليةٌ حول قتل الناس، **وكاسل** جعل **أميليا** تظن أن **وارنر** أرنبٌ صغيرٌ ضائعٌ يحاول إيجاد طريقه إلى المنزل.»

عندما حدّق الجميع بي، مرتبكين، أوضحتُ:

– «كاسل أعطى أميليا فكرةً أنها تستطيع المشي إلى غرفةٍ وقتل وارنر! لقد أخبرها عمليًا أن وارنر لا يضر أكثر من فطيرة.»

قالت **سام** و**نوريا** في نفس الوقت:

– «أوه.»

قال **كاسل** بسرعة:

– «لا أعتقد أنها أرادت قتله. أنا متأكدٌ من أنها فقط—»

قالت **نوريا** بصوتٍ حادٍ ونهائي:

– «أبي، أرجوك. كفى.»

تبادلت نظرةً مع **سام**، وأخذت نفسًا عميقًا.

قالت، محاولةً التحدث بنبرةٍ أهدأ:

– «اسمعوا. كنا نعلم، عندما وصلتم إلى هنا، أنه سيتعين علينا التعامل مع هذا الوضع في النهاية، لكنني أعتقد أن الوقت قد حان لنتحدث عن أدوارنا ومسؤولياتنا هنا.»

قال **كاسل**:

– «أوه. فهمت.»

عقد يديه. حدّق في الحائط. بدا حزينًا جدًا وصغيرًا وهرمًا. حتى ضفائره تبدو فضيةً أكثر من سوداء هذه الأيام. أحيانًا أنسى أنه قارب الخمسين. يعتقد معظم الناس أنه، مثلًا، أصغر بخمس عشرة سنةً مما هو عليه بالفعل، ولكن هذا فقط لأنه كان دائمًا يبدو بحالةٍ جيدةٍ جدًا بالنسبة لعمره. ولكن للمرة الأولى منذ سنوات، أشعر وكأنني بدأتُ أرى الرقم على وجهه. يبدو متعبًا. منهكًا.

ولكن هذا لا يعني أنه انتهى هنا.

لا يزال لدى كاسل الكثير ليفعله. الكثير ليقدمه. ولا يمكنني الجلوس هنا فقط وأدعه يُدفع جانبًا. يُتجاهل. أريد أن أصرخ في وجه شخصٍ ما. أريد أن أخبر نوريا وسام أنهما لا تستطيعان طرد كاسل إلى الرصيف هكذا. ليس بعد كل شيء. ليس هكذا.

وكنتُ على وشك قول شيءٍ كهذا تمامًا، عندما تحدثت نوريا.

قالت:

– «**سام** وأنا، نود أن نقدم لك منصبًا رسميًا كمستشارٍ أقدم لنا هنا في "الملاذ".»

رفع **كاسل** رأسه.

– «مستشارٌ أقدم؟»

حدّق في **نوريا**. حدّق في **سام**.

– «أنتما لا تطلبان مني المغادرة؟»

بدت **نوريا** مرتبكةً فجأة.

– «المغادرة؟ أبي، لقد وصلتَ للتو. **سام** وأنا نريد منك البقاء طالما تشاء. نحن فقط نعتقد أنه من المهم أن نعرف جميعًا ما نفعله هنا، حتى نتمكن من إدارة الأمور بأكبر قدرٍ ممكنٍ من الكفاءة والتنظيم. من الصعب على **سام** وعليّ أن نكون فعالتين في وظائفنا إذا كنا قلقين بشأن السير على أطراف أصابعنا حول مشاعرك، وعلى الرغم من صعوبة إجراء محادثاتٍ كهذه، فقد فكرنا أنه سيكون من الأفضل أن نـــ»

سحب كاسل نوريا إلى عناقٍ شرسٍ جدًا، ومليءٍ بالحب، لدرجة أنني شعرتُ بعينيّ تلسعان بالعاطفة. اضطررتُ بالفعل إلى النظر بعيدًا للحظة.

عندما استدرتُ، كان كاسل يشع.

قال **كاسل**:

– «سأتشرف بتقديم المشورة بأي طريقةٍ ممكنة. وإذا لم أقل ذلك بما فيه الكفاية، دعيني أقله مرةً أخرى: أنا فخورٌ جدًا بكِ يا **نوريا**. فخورٌ جدًا بكما»،

قال، وهو ينظر إلى **سام**.

– «كان الأولاد ليكونوا فخورين جدًا.»

أصبحت عينا نوريا لامعتين بالعاطفة. حتى سام بدت متأثرة.

دقيقةٌ أخرى من هذا، وسأحتاج إلى منديل.

قال **وارنر** وهو يقف على قدميه:

– «حسنًا، إذن. أنا سعيدٌ لأن محاولة قتلي كانت قادرةً على لم شمل عائلتكم. أنا ذاهبٌ الآن.»

قلتُ وأنا أمسك بذراع **وارنر**:

– «انتظر—»

دفعني عنه.

– «إذا واصلتَ لمسي دون إذني، سأزيل يديك من جسدك.»

تجاهلتُ ذلك.

– «ألا يجب أن نخبرهم أننا سنغادر؟»

قطّبت **سام**.

– «مغادرة؟»

طار حاجبا **نوريا**.

– «نحن؟»

أوضحتُ:

– «نحن ذاهبون لإحضار **جيه**. لقد عادت إلى أوقيانوسيا. **جيمس** أخبرنا بكل شيء. بالحديث عن ذلك— يجب عليكما التحدث إليه. لديه بعض الأخبار عن **آدم** لن تعجبكما، أخبارٌ لا أهتم بتكرارها.»

قال **وارنر**:

– «**كينت** خانكم جميعًا لينقذ نفسه.»

أوضحتُ، وأنا أرمق **وارنر** بنظرةٍ قذرة:

– «لينقذ **جيمس**. وهذا لم يكن رائعًا يا رجل. لقد قلتُ للتو إنني لا أريد التحدث عن ذلك.»

قال **وارنر**:

– «أنا أحاول أن أكون فعالًا.»

بدا **كاسل** مذهولًا. لم يقل شيئًا. بدا مذهولًا وحسب.

قلتُ:

– «تحدثا إلى **جيمس**. سيخبركما بما يحدث. لكن **وارنر** وأنا سنلحق بطائرة—»

قال **وارنر**:

– «نسرق طائرة.»

قلتُ:

– «صحيح، نسرق طائرة، قبل نهاية اليوم. و، آه، كما تعلم— سنذهب فقط لإحضار **جيه** ونعود بسرعةٍ حقيقية، بيم بام بوم.»

كانت **نوريا** و**سام** تحدّقان بي وكأنني أحمق.

قال **وارنر**:

– «بيم بام بوم؟»

قلتُ:

– «نعم، كما تعلم، مثل»— صفقتُ بيديّ معًا— «بوم. انتهى. سهل.»

أشاح **وارنر** بوجهه عني متنهدًا.

سألت **سام** وهي مقطبة:

– «انتظر— إذن، أنتما الاثنان فقط ستفعلان هذا؟»

أجابت **نوريا** عني:

– «بصراحة، كلما قل العدد، كان ذلك أفضل. بهذه الطريقة، هناك عددٌ أقل من الأجساد لإخفائها، وعددٌ أقل من الإجراءات لتنسيقها. بغض النظر، كنتُ سأعرض المجيء معكما، ولكن لدينا الكثير من الجرحى الذين ما زالوا بحاجةٍ للرعاية— والآن بعد أن ماتت **أميليا**، من المؤكد أنه سيكون هناك المزيد من الاضطرابات العاطفية لإدارتها.»

أضاءت عينا **كاسل**.

قال **لنوريا** و**سام**:

– «بينما يذهبان خلف **إيلا**، وأنتما الاثنتان تديران الأمور هنا، كنتُ أفكر في التواصل مع الأصدقاء في شبكتي. لإعلامهم بما يحدث، وأن التغيير وشيك. يمكنني المساعدة في تنسيق تحركاتنا حول العالم.»

قالت **سام**:

– «هذه فكرةٌ رائعة. ربما يمكننا—»

قال **وارنر** بصوتٍ عالٍ، واستدار نحو الباب:

– «لا أهتم. وأنا ذاهبٌ الآن. **كيشيموتو**، إذا كنتَ قادمًا، فلتواكبني.»

قلتُ محاولًا أن أبدو مهمًا:

– «صحيح. نعم. وداعًا.»

أطلقتُ تحيةً سريعةً بإصبعين على الجميع وركضتُ مباشرةً نحو الباب لأصطدم بقوةٍ بنظيرة.

نظيرة.

اللعنة المقدسة. إنها مستيقظة. إنها مثالية.

إنها غاضبة.

قالت:

– «أنتما الاثنان لن تذهبا إلى أي مكانٍ بدوني.»

-٢١-

إيلا - جولييت

أنا لصّة.

سرقتُ هذا الدفتر وهذا القلم من أحد الأطباء، من أحد معاطف مختبره حين غفل عني، ودسستُهما معًا في بنطالي. كان هذا قُبيل أن يأمر أولئك الرجال بالمجيء لأخذي. أولئك الذين يرتدون البذلات الغريبة، بقفازاتهم السميكة وأقنعة الغاز، تلك التي تخفي نوافذها البلاستيكية الضبابية عيونهم.

كانوا فضائيين، أتذكر أنني فكرت.

أتذكر أنني فكرتُ أنهم حتمًا فضائيون، لأنه لا يمكن أن يكونوا بشرًا، أولئك الذين صفّدوا يديّ خلف ظهري، وأوثقوني في مقعدي.

لقد ألصقوا الصواعق الكهربائية بجلدي مرارًا وتكرارًا بلا سببٍ سوى سماع صراخي، لكنني لم أفعل. أطلقتُ أنينًا خافتًا، لكنني لم أنبس ببنت شفة. شعرتُ بالدموع تخطط خديّ، لكنني لم أكن أبكي.

أعتقد أن ذلك أغضبهم.

صفعوني لإيقاظي رغم أن عينيّ كانتا مفتوحتين حين وصلنا. فك أحدهم وثاقي دون أن يزيل أصفادي، وركل ركبتيّ كلتيهما، ثم أمرني بالنهوض. وحاولتُ. حاولتُ لكنني عجزت، وأخيرًا دفعتني ست أيادٍ خارج الباب، وظل وجهي ينزف على الخرسانة لبرهة. لا أستطيع حقًا أن أتذكر الجزء الذي سحلوني فيه إلى الداخل.

أشعر بالبرد طوال الوقت.

أشعر بالفراغ، كما لو أنه لا يوجد شيءٌ بداخلي سوى هذا القلب المحطم، العضو الوحيد المتبقي في هذا الجحيم. أشعر بالأنين يتردد في داخلي، أشعر بالخفقان يدوي حول هيكلي العظمي. لديّ قلب، كما يقول العلم، لكنني وحش، كما يقول المجتمع. وأنا أعلم ذلك، بالطبع أعلم. أعلم ما فعلتُه. أنا لا أطلب الشفقة.

لكن أحيانًا أفكر— أحيانًا أتساءل— لو كنتُ وحشًا— بالتأكيد، لكنتُ شعرتُ بذلك الآن؟

لكنتُ شعرتُ بالغضب والضراوة والتعطش للانتقام.

لكنتُ عرفتُ الغضب الأعمى، وشهوة الدم، والحاجة إلى الثأر.

بدلًا من ذلك، أشعر بهوّةٍ سحيقةٍ في داخلي، عميقةٍ جدًا، ومظلمةٍ جدًا لدرجة أنني لا أستطيع الرؤية في داخلها؛ لا أستطيع رؤية ما تحمله. لا أعرف ما أنا عليه أو ما قد يحدث لي.

لا أعرف ما قد أفعله مرةً أخرى.

—مقطعٌ من يوميات جولييت في المصحّة

-٢٢-

كينجي

أقفُ ثابتًا تمامًا للحظة، تاركًا صدمة كل شيءٍ تستقر من حولي، وعندما يدركني أخيرًا أن نظيرة هنا حقًا، مستيقظةٌ حقًا، وبخيرٍ حقًا، أسحبها إلى ذراعيّ. يذوب وضعها الدفاعي، وفجأةً تصبح مجرد فتاةٍ— فتاتي— والسعادة تنطلق عبري كالصاروخ. هي ليست قريبةً حتى من أن تكون قصيرة، ولكن بين ذراعيّ، تبدو صغيرة. بحجم الجيب. كما لو أنها خُلقت دائمًا لتكون هنا، على صدري.

إنه كالجحيم.

عندما نفترق أخيرًا، أكون مبتسمًا كالأبله. لا أهتم حتى بأن الجميع يحدّق بنا. أريد فقط أن أعيش في هذه اللحظة.

قلتُ لها:

– «مرحبًا. أنا سعيدٌ جدًا لأنكِ بخير.»

تأخذ نفسًا عميقًا غير مستقر، ثم— تبتسم. يغيّر ذلك وجهها بالكامل. يجعلها تبدو أقل شبها بالمرتزقة وأكثر شبها بفتاةٍ في الثامنة عشرة من عمرها. على الرغم من أنني أعتقد أنني أحب كلا الإصدارين، إن كنتُ صادقًا.

قالت بهدوء:

– «أنا سعيدةٌ جدًا لأنك بخيرٍ أيضًا.»

نحدّق في بعضنا البعض للحظةٍ أطول قبل أن أسمع شخصًا يتنحنح بطريقةٍ دراماتيكية.

على مضضٍ، أستدير.

أعرف، في لحظة، أن النحنحة جاءت من نوريا. أستطيع أن أقول ذلك من طريقة عقد ذراعيها، والطريقة التي ضاقت بها عيناها. سام، من ناحيةٍ أخرى، تبدو مستمتعة.

لكن كاسل يبدو سعيدًا. متفاجئًا، لكنه سعيد.

ابتسمتُ له.

ازداد تجهم نوريا.

قالت:

– «أنتما الاثنان تعرفان أن **وارنر** غادر، أليس كذلك؟»

يمحو ذلك الابتسامة عن وجهي. أستدير، ولكن لا يوجد أي أثرٍ له. أستدير مجددًا، وأنا أسبّ بهدوءٍ تحت أنفاسي.

ترمقني نظيرة بنظرة.

قلتُ وأنا أهز رأسي:

– «أعرف. سيحاول المغادرة بدوننا.»

كادت تضحك.

– «بالتأكيد.»

أنا على وشك توديعهم مرةً أخرى عندما تقفز **نوريا** على قدميها.

قالت:

– «انتظر.»

قلتُ وأنا أتراجع بالفعل خارج الباب:

– «لا وقت. **وارنر** سيخلع ويتركنا، وأنا لا—»

قالت **سام** مقاطعةً إياي:

– «إنه على وشك الاستحمام.»

أتجمد بسرعةٍ لدرجة أنني كدتُ أسقط. أستدير، وحاجباي مرفوعان.

– «إنه ماذا الآن؟»

قالت مرةً أخرى:

– «إنه على وشك الاستحمام.»

أرمش نحوها ببطء، وكأنني غبي، وهو، بصراحة، ما أشعر به نوعًا ما في الوقت الحالي.

– «هل تقصدين أنكِ، مثلًا، تشاهدينه وهو يستعد للاستحمام؟»

قالت **نوريا** ببرود:

– «الأمر ليس غريبًا. توقفوا عن جعل الأمر يبدو غريبًا.»

أضيّق عينيّ نحو **سام**.

سألتُها:

– «ماذا يفعل **وارنر** الآن؟ هل هو في الحمام بعد؟»

قالت:

– «نعم.»

رفعت **نظيرة** حاجبًا واحدًا.

– «إذن أنتِ، مثلًا، تشاهدين **وارنر** عاريًا وهو يستحم الآن؟»

قالت **سام**، وصوتها قريبٌ جدًا من الانزعاج:

– «أنا لا أنظر إلى جسده.»

قلتُ مذهولًا:

– «لكنكِ تستطيعين. هذا هو الغريب في الأمر. يمكنكِ مشاهدة أيٍّ منا وهو يستحم عاريًا تمامًا.»

قالت **نوريا** بحدة:

– «أتعلم شيئًا؟ كنتُ سأفعل شيئًا لأجعل الأمور أسهل عليكما في طريقكما للخروج، لكنني أعتقد أنني غيرتُ رأيي.»

قالت **نظيرة**:

– «انتظري— تسهيل الأمور كيف؟»

قالت **نوريا**:

– «كنتُ سأساعدكما في سرقة طائرةٍ نفاثة.»

قلتُ وأنا أرفع يديّ في اعتذار:

– «حسنًا، حسنًا، أنا أسحب كلامي. أنا أتراجع عن جميع تعليقاتي السابقة حول العري. وأود أيضًا أن أعتذر رسميًا **لسام**، التي نعلم جميعًا أنها ألطف بكثيرٍ وأروع بكثيرٍ من أن تتجسس على أي شخصٍ في الحمام.»

قلبت سام عينيها. ابتسمت قليلًا.

تنهدت نوريا.

قالت **لكاسل**:

– «لا أفهم كيف تتعامل معه. لا أحتمل كل هذه النكات. سيصيبني الجنون لو اضطررتُ للاستماع لهذا طوال اليوم.»

كنتُ على وشك الاحتجاج عندما رد **كاسل**.

قال **كاسل** وهو يبتسم لي:

– «هذا فقط لأنكِ لا تعرفينه جيدًا بما فيه الكفاية. بالإضافة إلى ذلك، نحن لا نحبه لنكاته، أليس كذلك يا **نظيرة**؟»

تقاطعت نظراتهما للحظة.

– «نحن نحبه لقلبه.»

عند ذلك، تلاشت الابتسامة عن وجهي. ما زلتُ أستوعب ثقل تلك العبارة— وكرم تلك العبارة— عندما أدركتُ أنني قد فاتني شيءٌ بالفعل.

كانت نوريا تتحدث.

كانت تقول:

– «القاعدة الجوية ليست بعيدةً من هنا، وأعتقد أن هذا هو الوقت المناسب كأي وقتٍ آخر لإعلامكم جميعًا أن **سام** وأنا على وشك أن نأخذ صفحةً من كتاب **إيلا** ونسيطر على القطاع ٢٤١. سرقة طائرةٍ ستكون أقل الأضرار— وفي الواقع، أعتقد أنها طريقةٌ رائعةٌ لإطلاق استراتيجيتنا الهجومية.»

ألقت نظرةً من فوق كتفها.

– «ما رأيكِ يا **سام**؟»

قالت **سام**:

– «رائعة، كالعادة.»

ابتسمت **نوريا**.

قال **كاسل**، والابتسامة تتلاشى عن وجهه:

– «لم أدرك أن هذه هي استراتيجيتكما. ألا تعتقدان، بناءً على كيفية سير الأمور في المرة الأخيرة، أن مـ—»

قالت **نوريا**:

– «لماذا لا نناقش هذا بعد أن نرسل الشابين في مهمتهما؟ الآن من الأهم أن نجهزهما ونمنحهما وداعًا لائقًا قبل فوات الأوان رسميًا.»

قلتُ بسرعة:

– «مرحبًا، بالحديث عن ذلك، ما الذي يجعلكما تعتقدان أننا لم نتأخر بالفعل؟»

التقت **نوريا** بعينيّ.

قالت:

– «لو كانوا قد أتموا النقل، لكنا شعرنا بذلك.»

سألتُ:

– «شعرنا به كيف؟»

كانت **سام** هي التي أجابت:

– «لكي تنجح خطتهم، يجب أن تموت **إيمالين**. لن يدعوا ذلك يحدث بشكلٍ طبيعي، بالطبع، لأن الموت الطبيعي يمكن أن يحدث بأي عددٍ من الطرق، مما يترك

الكثير من العوامل في الهواء. إنهم بحاجةٍ للسيطرة على التجربة في جميع الأوقات— ولهذا السبب كانوا متلهفين جدًا لوضع أيديهم على **إيلا** قبل وفاة **إيمالين**. من شبه المؤكد أنهم سيقتلون **إيمالين** في بيئةٍ خاضعةٍ للرقابة، وسيقومون بإعدادها بطريقةٍ لا تترك مجالًا للخطأ. ومع ذلك، لا بد أن نشعر بتغير شيءٍ ما.»

واصلت **سام**:

– «ذلك التحول الضئيل— بعد انحسار قوى **إيمالين**، ولكن قبل أن يتم توجيهها إلى جسدٍ مضيفٍ جديد— سيُحدث خللًا كبيرًا في رؤيتنا للعالم. وهذه اللحظة لم تحدث بعد، مما يجعلنا نعتقد أن **إيلا** ربما لا تزال آمنة.»

هزت **سام** كتفيها.

– «ولكن قد يحدث هذا في أي دقيقةٍ الآن. الوقت هو الجوهر حقًا.»

سألت **نظيرة** وحاجباها مقطبان:

– «كيف تعرفين كل هذا؟ لسنواتٍ حاولتُ الحصول على هذه المعلومات، ولم أتوصل إلى شيء، على الرغم من كوني قريبةً جدًا من المصدر. لكن يبدو أنكِ تعرفين كل هذا على مستوى شخصيٍ نوعًا ما. هذا لا يُصدق.»

قالت **نوريا** وهي تهز رأسها:

– «الأمر ليس بهذا القدر من التصديق. لقد كنا مركزين في بحثنا. لكل جماعةٍ متمردةٍ قوةٌ مختلفةٌ أو مبدأٌ أساسي. بالنسبة للبعض، هو الأمان. بالنسبة للآخرين، هو الحرب. بالنسبة لنا، كان البحث. الأشياء التي رأيناها كانت موجودةً ليراها الجميع— هناك مواطن خللٍ طوال الوقت— ولكن عندما لا تبحث عنها، فإنك لا تلاحظها. لكنني لاحظت. **سام** لاحظت. كان هذا أحد الأشياء التي جمعتنا.»

تبادلت المرأتان نظرة.

قالت **سام**:

– «شعرنا يقينًا أن جزءًا من قمعنا كان وهمًا. وكنا نطارد الحقيقة بكل موردٍ لدينا. لسوء الحظ، ما زلنا لا نعرف كل شيء.»

قالت **نوريا**:

– «لكننا أقرب من معظمهم.»

أخذت نفسًا حادًا، واستعادت تركيزها.

– «سنحافظ على جانبنا من الأمور أثناء غيابكم. نأمل، عند عودتكم، أن نكون قد قلبنا أكثر من قطاعٍ واحدٍ إلى جانبنا.»

سألتُ وعيناي متسعتان:

– «هل تعتقدين حقًا أنكما ستتمكنان من إنجاز كل هذا في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن؟ كنتُ آمل ألا نغيب لأكثر من يومين.»

ابتسمت لي **نوريا** حينها، لكنها كانت ابتسامةً غريبة، ابتسامةً باحثة.

قالت:

– «ألا تفهم؟ هذه هي. هذه هي النهاية. هذه هي اللحظة الحاسمة التي كنا نقاتل جميعًا من أجلها. نهاية حقبة. نهاية ثورة. لدينا حاليًا— أخيرًا— كل المزايا. لدينا أشخاصٌ في الداخل. إذا قمنا بذلك بشكلٍ صحيح، يمكننا إسقاط "إعادة التأسيس" في غضون أيام.»

قلتُ:

– «لكن كل هذا يتوقف على وصولنا إلى **جيه** في الوقت المنا

سب. ماذا لو تأخرنا كثيرًا؟»

قالت:

– «سيتعين عليكم قتلها.»

شهق **كاسل**:

– «**نوريا**.»

قلتُ:

– «أنتِ تمزحين. أخبريني أنكِ تمزحين.»

قالت:

– «لا أمزح على الإطلاق. إذا وصلتم إلى هناك وكانت **إيمالين** ميتةً و**إيلا** قد حلت محلها، يجب عليكم قتل **إيلا**. عليكم قتلها وقتل أكبر عددٍ ممكنٍ من القادة الأعلى.»

تدلى فكي.

– «ماذا عن كل ذلك الهراء الذي قلتِه لـ **جيه** في الليلة التي وصلنا فيها إلى هنا؟ ماذا عن كل ذلك الحديث حول كم هي ملهمةٌ وكم تأثر الكثير من الناس بأفعالها— كيف أنها بطلةٌ عمليًا؟ ماذا حدث لكل هذا الهراء؟»

قالت **نوريا**:

– «لم يكن هراءً. لقد عنيتُ كل كلمة. لكننا في حالة حرب يا **كيشيموتو**. ليس لدينا وقتٌ لنكون عاطفيين.»

قلتُ:

– «عاطفيون؟ هل فقدتِ عقـ—»

وضعت **نظيرة** يدًا مهدئةً على ذراعي.

– «سنجد طريقةً أخرى. لا بد أن تكون هناك طريقةٌ أخرى.»

قالت **سام** بهدوء:

– «من المستحيل عكس العملية بمجرد أن تبدأ. "عملية التوليف" ستزيل كل أثرٍ لصديقتكم القديمة. لن يمكن التعرف عليها. جنديةٌ خارقةٌ بكل معنى الكلمة. لا أمل في خلاصها.»

قلتُ بغضب:

– «أنا لا أستمع إلى هذا. أنا لا أستمع إلى هذا.»

رفعت **نوريا** يديها.

– «قد لا يكون هذا الحوار ضروريًا. طالما يمكنكم الوصول إليها في الوقت المناسب، فلن يهم. ولكن تذكروا: إذا وصلتم إلى هناك وكانت **إيلا** لا تزال على قيد الحياة، فعليكم التأكد من أنها تقتل **إيمالين** قبل كل شيء. إزالة **إيمالين** هي المفتاح. بمجرد أن ترحل، يصبح القادة الأعلى أهدافًا سهلة. ضعفاء.»

قلتُ وأنا أقطب، وما زلتُ غاضبًا:

– «انتظري. لماذا يجب أن تكون **جيه** هي من تقتل **إيمالين**؟ ألا يستطيع أحدنا أن يفعل ذلك؟»

هزت **نوريا** رأسها.

قالت:

– «لو كان الأمر بهذه البساطة، ألا تعتقد أنه كان قد تم إنجازه الآن؟»

رفعتُ حاجبيّ.

– «ليس إذا لم يكن أحدٌ يعلم بوجودها.»

قالت **سام** بهدوء:

– «كنا نعلم بوجودها. نحن نعلم بأمر **إيمالين** منذ فترة.»

واصلت **نوريا**:

– «لماذا تعتقد أننا تواصلنا مع فريقكم؟ لماذا تعتقد أننا خاطرنا بحياة أحد رجالنا لإيصال رسالةٍ إلى **إيلا**؟ لماذا تعتقد أننا فتحنا أبوابنا لكم، حتى عندما كنا نعلم أننا سنعرض أنفسنا لهجومٍ محتمل؟ لقد اتخذنا سلسلةً من القرارات الصعبة بشكلٍ متزايد، ووضعنا حياة كل أولئك الذين يعتمدون علينا في خطر.»

تنهدت.

– «ولكن حتى الآن، بعد المعاناة من خسارةٍ كارثية، أعتقد أنا **وسام** أننا، في النهاية، فعلنا الشيء الصحيح. هل يمكنك أن تتخيل لماذا؟»

قلتُ:

– «لأنكما... فاعلتا خير؟»

قالت:

– «لأننا أدركنا، قبل أشهر، أن **إيلا** هي الوحيدة القوية بما يكفي لقتل أختها. نحن بحاجةٍ إليها تمامًا كما تحتاجون إليها. ليس نحن فقط»— أشارت **نوريا** إلى نفسها **وسام**— «بل العالم كله. إذا تمكنت **إيلا** من قتل **إيمالين** قبل نقل أي قوى، فإنها تكون قد قتلت أعظم سلاحٍ لـ "إعادة التأسيس". إذا لم تقتل **إيمالين** الآن، بينما القوة لا تزال تجري في عروق **إيمالين**، يمكن لـ "إعادة التأسيس" الاستمرار في تسخير تلك القوة ونقلها إلى مضيفٍ جديد.»

قالت **سام**:

– «لقد اعتقدنا ذات مرةٍ أن **إيلا** ستضطر لمحاربة أختها. ولكن بناءً على المعلومات التي شاركتنا بها **إيلا** أثناء وجودها هنا، يبدو أن **إيمالين** مستعدةٌ وراغبةٌ في الموت.»

هزت **سام** رأسها.

– «مع ذلك، فإن قتلها ليس بسيطًا مثل سحب القابس. ستكون **إيلا** في حربٍ مع شبح عبقرية والدتها. لا شك أن **إيفي** وضعت العديد من الإجراءات الوقائية للحفاظ على **إيمالين** منيعةً ضد الهجمات من الآخرين ومن نفسها. ليس لدي أي فكرةٍ عما ستواجهه **إيلا**، لكن يمكنني أن أضمن أنه لن يكون سهلًا.»

قلتُ:

– «يا إلهي.»

أسقطتُ رأسي بين يديّ. اعتقدتُ أنني كنتُ أعيش بالفعل مع مستوياتٍ قصوى من التوتر، لكنني كنتُ مخطئًا. هذا التوتر الذي أواجهه الآن هو في مستوى جديدٍ تمامًا.

شعرتُ بيد نظيرة على ظهري فنظرتُ لأعلى. بدا وجهها غير متأكدٍ كما أشعر، وبطريقةٍ ما، جعلني هذا أشعر بتحسن.

قالت **نوريا**:

– «احزموا حقائبكم. أدركوا **وارنر**. سأقابلكم أنتم الثلاثة عند المدخل في غضون عشرين دقيقة.»

-٢٣-

إيلا - جولييت

في الظلام، أتخيل النور.

أحلم بالشموس، والأقمار، والأمهات. أرى أطفالًا يضحكون، يبكون، أرى دمًا، أشمّ رائحة السكر. يتحطم النور عبر السواد المطبق على عينيّ، مُحطّمًا العدم إلى شيء. أشكالٌ بلا أسماءٍ تتوسع وتدور، تصطدم ببعضها البعض، وتذوب عند التلامس. أرى غبارًا. أرى جدرانًا داكنة، نافذةً صغيرة، أرى ماءً، أرى كلماتٍ على صفحة—

أنا لستُ مجنونة أنا لستُ ..

في الألم، أتخيل النعيم.

أفكاري كالريح، تندفع، تلتف إلى أعماقي، تطرد وتبدد الظلام

أتخيل الحب، أتخيل الريح، أتخيل شعرًا ذهبيًا وعينين خضراوين وهمساتٍ، ضحكًا

أتخيل

نفسي

خارقةً، غير منكسرة

الفتاة التي صدمت نفسها بالنجاة، الفتاة التي أحبت نفسها من خلال التعلم، الفتاة التي احترمت بشرتها، وفهمت قيمتها، ووجدت قوتها

ق و ي ة

أ ق و ى

الأقوى

تخيلني

سيدة كوني الخاص

أنا كل شيءٍ حلمتُ به يومًا

-٢٤-

كينجي

نحن في الجو.

لقد كنا في الجو لساعاتٍ حتى الآن. قضيتُ الساعات الأربع الأولى نائمًا— يمكنني عادةً أن أنام في أي مكان، وفي أي وضع— وقضيتُ الساعتين الأخيرتين ألتهم كل الوجبات الخفيفة على متن الطائرة. تبقى لدينا حوالي ساعةٍ متبقيةٍ في رحلتنا وأشعر بالملل لدرجة أنني بدأتُ أحك عيني لأمرّر الوقت.

لقد بدأنا بدايةً جيدة— ساعدتنا نوريا في سرقة طائرة، كما وعدت، عن طريق حجب أفعالنا بستارٍ من الضوء— ولكن الآن بعد أن أصبحنا هنا في الأعلى، نحن عمليًا بمفردنا. اضطرت نظيرة لصد بضعة أسئلةٍ عبر الراديو، ولكن نظرًا لأن معظم الجيش ليس لديه أي فكرةٍ عن مستوى الكارثة التي حدثت بالفعل، فلا يزال لديها النفوذ اللازم لتجاوز استفسارات قادة القطاعات والجنود الفضوليين. ندرك أنها مسألة وقتٍ فقط، رغم ذلك، قبل أن يدرك أحدهم أنه ليس لدينا السلطة لنكون هنا في الأعلى.

حتى ذلك الحين—

ألقي نظرةً حولي. أجلس قريبًا بما يكفي من قمرة القيادة لأكون ضمن مدى سماع نظيرة، لكن كلانا قرر أنه يجب عليّ البقاء في الخلف لأراقب وارنر، الذي يجلس بعيدًا بما يكفي ليبقيني آمنًا من تجهمه. بصراحة، النظرة على وجهه شديدة التركيز لدرجة أنني متفاجئٌ أنه لم يبدأ بالشيخوخة قبل الأوان.

يكفي القول إنه لم تعجبه خطة نوريا للعبة.

أعني، أنا لا أحبها أيضًا— وليس لدي أي نيةٍ لتنفيذها— لكن وارنر بدا وكأنه قد يطلق النار على نوريا لمجرد تفكيرها في أننا قد نضطر لقتل **جيه**. لقد ظل جالسًا متيبسًا في مؤخرة الطائرة منذ صعدنا، وكنتُ حذرًا من الاقتراب منه، على الرغم من مصالحتنا الأخيرة. شبه مصالحة؟ سأسميها مصالحة.

ولكن الآن أعتقد أنه يحتاج إلى مساحة.

أو ربما أنا، ربما أنا من يحتاج إلى مساحة. التعامل معه مرهق. بدون **جيه** حوله، ليس لدى وارنر أي جوانب ناعمة. إنه لا يبتسم أبدًا. نادرًا ما ينظر إلى الناس. إنه دائمًا منزعج.

الآن، بصراحة، لا أستطيع أن أتذكر لماذا تحبه **جيه** كثيرًا.

في الواقع، في الشهرين الماضيين كنتُ قد نسيتُ كيف كان حاله بدونها. لكن هذا التذكير كان أكثر من كافٍ. أكثر من اللازم، في الواقع. لا أريد المزيد من التذكيرات. يمكنني أن أضمن أنني لن أنسى مرةً أخرى أبدًا أن وارنر ليس شخصًا ممتعًا لقضاء الوقت معه. هذا الرجل يحمل الكثير من التوتر في جسده لدرجة أنه معدٍ عمليًا. لذا نعم، أنا أمنحه مساحة.

حتى الآن، منحتُه ما قيمته سبع ساعاتٍ من المساحة.

أسرق نظرةً أخرى إليه، متسائلًا كيف يحافظ على ثباته هكذا— متيبسًا جدًا— لسبع ساعاتٍ متواصلة. كيف لا يصاب بشدٍ عضلي؟ لماذا لا يحتاج أبدًا لاستخدام الحمام؟ أين يذهب كل ذلك؟

التنازل الوحيد الذي حصلنا عليه من وارنر هو أنه ظهر بمظهرٍ يشبه حالته الطبيعية. كانت سام على حق: لقد استحم وارنر. تظن أنه ذاهبٌ في موعدٍ غرامي، وليس في مهمة قتل/إنقاذ. من الواضح أنه يريد أن يترك انطباعًا جيدًا.

إنه يرتدي المزيد من ملابس حيدر المستعملة: سترةٌ خضراء باهتة، وبنطالٌ مطابق. حذاءٌ أسود. ولكن نظرًا لأن هذه القطع قد اختارها حيدر، فإن السترة ليست سترةً عادية. بالطبع ليست كذلك. هذه السترة ليس لها طيات صدر، ولا أزرار. القصة مقطوعةٌ بخطوطٍ حادةٍ تجبر السترة على البقاء مفتوحة، كاشفةً قميص وارنر تحتها— قميصٌ أبيض بسيطٌ بياقةٍ على شكل V يُظهر من صدره أكثر مما أشعر بالراحة في التحديق به. ومع ذلك، يبدو بحالةٍ جيدة. متوترٌ قليلًا، ولكن—

قال **وارنر** وهو لا يزال يحدّق من النافذة:

– «أفكارك صاخبةٌ جدًا.»

قلتُ متظاهرًا بالصدمة:

– «يا إلهي، أنا آسفٌ جدًا. كنتُ سأخفض مستوى الصوت، لكن سيتوجب عليّ الموت أولًا ليتوقف دماغي عن العمل.»

تمتم:

– «مشكلةٌ يمكن تصحيحها بسهولة.»

قلتُ:

– «سمعتُ ذلك.»

قال:

– «قصدتُ أن تسمع ذلك.»

قلتُ وأنا أدرك شيئًا:

– «مرحبًا، ألا يبدو هذا كنوعٍ غريبٍ من الـ *ديجا فو* (رؤية سابقة)؟»

قال:

– «لا.»

قلتُ:

– «لا، لا، أنا جاد. ما هي احتمالات أن نكون نحن الثلاثة في رحلةٍ كهذه مرةً أخرى؟ على الرغم من أن المرة الأخيرة التي كنا فيها جميعًا في رحلةٍ كهذه، انتهى بنا الأمر بإسقاطنا من السماء، لذا— نعم، لا أريد أن أعيش ذلك مرةً أخرى. وأيضًا، **جيه** ليست هنا. إذن. هاه.»

ترددتُ.

– «حسنًا، أعتقد أنني أدركتُ أنني ربما لا أفهم في الواقع ما يعنيه الـ *ديجا فو*.»

قال **وارنر** بملل:

– «إنها فرنسية. تعني حرفيًا "شوهد بالفعل".»

قلتُ:

– «انتظر، إذن أنا أعرف ما تعنيه.»

قال:

– «كونك تعرف ما يعنيه أي شيءٍ هو أمرٌ مدهشٌ بالنسبة لي.»

قبل أن أحظى بفرصةٍ للدفاع عن نفسي، وصل صوت **نظيرة** من قمرة القيادة.

نادت:

– «مرحبًا. هل عدتما صديقين مجددًا؟»

أسمع صوت النقر والانزلاق المألوف للمعدن— صوتٌ يعني أن نظيرة تفك حزامها من وضع الطيران. بين الحين والآخر تضع الطائرة على وضع الطيار الآلي (أو أيًا كان)

وتشق طريقها نحوي. ولكن قد مرّ ما لا يقل عن نصف ساعةٍ منذ استراحتها الأخيرة، وقد اشتقتُ إليها.

طوت نفسها في الكرسي بجانبي.

ابتسمتُ لها ببلاهة.

قالت وهي تتنهد وتغرق في المقعد:

– «أنا سعيدةٌ جدًا لأنكما تتحدثان أخيرًا. الصمت كان محبطًا.»

تموت ابتسامتي.

تزداد تعابير وارنر قتامة.

قالت وهي تنظر إلى **وارنر**:

– «اسمع. أعلم أن هذا الشيء برمته فظيع— وأن السبب ذاته لوجودنا على هذه الطائرة فظيع— ولكن عليك أن تتوقف عن التصرف هكذا. تبقى لدينا، مثلًا، ثلاثون دقيقةً متبقيةً في هذه الرحلة، مما يعني أننا على وشك الخروج إلى هناك، معًا، للقيام بشيءٍ ضخم. مما يعني أنه يجب علينا جميعًا أن نكون على نفس الصفحة. يجب أن نكون قادرين على الوثوق ببعضنا البعض والعمل معًا. إذا لم نفعل، أو إذا لم تدعنا نفعل، قد ينتهي بنا الأمر بفقدان كل شيء.»

عندما لم يقل **وارنر** شيئًا، تنهدت **نظيرة** مرةً أخرى.

قالت محاولةً استخدام نبرةٍ لطيفة:

– «لا أهتم بما تعتقده **نوريا**. لن نفقد **إيلا**.»

قال **وارنر** بهدوء. لم يكن لا يزال ينظر إلينا:

– «أنتما لا تفهمان. لقد فقدتُها بالفعل.»

قالت **نظيرة** بقوة:

– «أنت لا تعرف ذلك. قد تكون **إيلا** لا تزال على قيد الحياة. لا يزال بإمكاننا قلب هذا الوضع.»

هز **وارنر** رأسه.

قال:

– «لقد كانت مختلفةً حتى قبل أن تُؤخذ. شيءٌ ما قد تغير بداخلها، ولا أعرف ما هو، لكن كان بإمكاني الشعور به. لطالما كنتُ قادرًا على الشعور بها— لطالما كنتُ قادرًا على استشعار طاقتها— ولم تكن هي نفسها. **إيمالين** فعلت شيئًا لها، غيرت شيئًا بداخلها. ليس لدي أي فكرةٍ كيف ستكون عندما أراها مرةً أخرى. إذا رأيتُها مرةً أخرى.»

حدّق من النافذة.

– «لكنني هنا لأنني لا أستطيع فعل شيءٍ آخر. لأن هذه هي الطريقة الوحيدة للمضي قدمًا.»

وحينها، على الرغم من أنني أعلم أن ذلك سيثير حنقه، قلتُ **لنظيرة**:

– «**وارنر** و**جيه** كانا مخطوبين.»

تجمدت **نظيرة**.

– «ماذا؟»

اتسعت عيناها. اتسعت جدًا. أوسع من الطائرة. اتسعت عيناها لدرجة أنها ملأت السماء تقريبًا.

– «متى؟ كيف؟ لماذا لم يخبرني أحد؟»

قال **وارنر** بحدّة، رامقًا إياي بنظرةٍ:

– «أخبرتُك بذلك على سبيل الثقة.»

قلتُ وأنا أهز كتفي:

– «أعرف. لكن **نظيرة** على حق. نحن فريقٌ الآن، سواءٌ أعجبك ذلك أم لا، ويجب أن نخرج كل هذا إلى العلن. أن نكشفه.»

قال **وارنر**:

– «في العلن؟ ماذا عن حقيقة أنك و**نظيرة** في علاقةٍ لم تكلف نفسك عناء ذكرها؟»

قلتُ:

– «مرحبًا، كنتُ سأ—»

قاطعتني **نظيرة**:

– «انتظر. انتظر.»

رفعت يديها.

– «لماذا نغير الموضوع؟ **وارنر**، مخطوب! يا إلهي، هذا— هذا جيدٌ جدًا. هذا أمرٌ كبير، قد يمنحنا أف—»

قلتُ وأنا أستدير وأقطب نحوها:

– «إنه ليس بالأمر الكبير. كلنا كنا نعلم أن هذا النوع من الأشياء قادم. هما الاثنان مقدران لبعضهما البعض، حتى أنا يمكنني الاعتراف بذلك.»

أملتُ رأسي، متأملًا.

– «أعني، صحيح، أعتقد أنهما صغيران قليلًا، لكن—»

كانت **نظيرة** تهز رأسها.

– «لا. لا. ليس هذا ما أتحدث عنه. لا أهتم بالخطوبة الفعلية.»

توقفت، ونظرت إلى **وارنر**.

– «أعني— أمم، تهانينا وكل شيء.»

بدا **وارنر** مستاءً للغاية.

– «أعني فقط أن هذا ذكرني بشيء. شيءٍ جيدٍ جدًا. لا أعرف لماذا لم أفكر في هذا عاجلًا. يا إلهي، سيعطينا الأفضلية المثالية.»

قلتُ:

– «ما الذي سيعطينا الأفضلية؟»

لكن **نظيرة** كانت قد نهضت من كرسيها، متجهةً نحو **وارنر**، وبحذر، تبعتُها.

قالت له:

– «هل تتذكر، عندما كنتَ أنت و**لينا** معًا؟»

رمق **وارنر نظيرة** بنظرةٍ سامةٍ وقال، ببرودٍ مسرحي:

– «أفضل حقًا ألا أتذكر.»

أبعدت **نظيرة** عبارته بيدها.

– «حسنًا، أنا أتذكر. أتذكر أكثر مما ينبغي، على الأرجح، لأن **لينا** اعتادت أن تشتكي لي من علاقتكما طوال الوقت. وأتذكر، تحديدًا، كم كان والدك ووالدتها يريدانكما، مثلًا، لا أعرف— أن تَعِدا أنفسكما لبعضكما البعض في المستقبل المنظور، لحماية المنظومة—»

قطبتُ:

– «يَعِدا أنفسهما؟»

قالت **نظيرة**:

– «نعم، مثل—»

ترددت، وذراعاها تدوران كطاحونة هواءٍ وهي تجمع أفكارها، لكن **وارنر** اعتدل فجأةً في مقعده، ويبدو أنه فهم.

قال بهدوء. اختفى الانزعاج من عينيه:

– «نعم. أتذكر أن والدي قال لي شيئًا عن أهمية توحيد عائلاتنا. لسوء الحظ، ذاكرتي عن هذا التفاعل غامضة، في أحسن الأحوال.»

قالت **نظيرة**:

– «صحيح، حسنًا، أنا متأكدةٌ من أن والديك كانا يسعيان وراء الفكرة لتحقيق مكاسب سياسية، لكن **لينا** كانت— وربما لا تزال— مثلًا، واقعةً في حبك بصدق، وكانت دائمًا مهووسةً نوعًا ما بفكرة أن تكون زوجتك. كانت تتحدث معي دائمًا عن الزواج بك، وعن أحلامها للمستقبل، وعن كيف سيبدو أطفالكما—»

ألقيتُ نظرةً خاطفةً على **وارنر** لألتقط رد فعله على تلك العبارة، وكانت النظرة المشمئزة على وجهه مُرضيةً بشكلٍ مفاجئ.

– «—لكنني أتذكر أنها قالت شيئًا حتى ذلك الحين، عن مدى انفصالك، ومدى انغلاقك، وكيف أنه في يومٍ من الأيام، عندما تتزوجان، ستتمكن أخيرًا من ربط ملفات عائلتيكما في قاعدة البيانات، مما سيمنحها التصريح الأمني اللازم لتعقب—»

اهتزت الطائرة فجأةً بعنف.

تجمدت نظيرة، والكلمات تموت في حلقها. قفز وارنر على قدميه.

اندفعنا جميعًا نحو قمرة القيادة.

كانت الأضواء تومض، وتصرخ بتنبيهاتٍ لا أفهمها. مسحت نظيرة الشاشة في نفس الوقت مع وارنر، وتبادلا نظرة.

اهتزت الطائرة بعنفٍ آخر، واصطدمتُ، بقوة، بشيءٍ حادٍ ومعدني. أطلقتُ سلسلةً طويلةً من الشتائم ولسببٍ ما، عندما مدت نظيرة يدها لمساعدتي على النهوض—

أُصبتُ بالذعر.

– «هل سيخبرني أحدكم ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ ماذا يحدث؟ هل يتم إسقاطنا من السماء الآن؟»

استدرتُ، مستوعبًا الأضواء الوامضة، والصافرة الثابتة التي يتردد صداها عبر المقصورة.

– «*ديجا فو* لعين! كنتُ أعلم!»

أخذت **نظيرة** نفسًا عميقًا. أغمضت عينيها.

– «نحن لا نُسقَط من السماء.»

قلتُ:

– «إذن—»

أوضح **وارنر**:

– «عندما دخلنا المجال الجوي لأوقيانوسيا، تم تنبيه قاعدتهم بوجود طائرتنا غير المصرح بها.»

ألقى نظرةً على الشاشة.

– «إنهم يعرفون أننا هنا، وهم ليسوا سعداء بذلك.»

قلتُ:

– «صحيح، أفهم ذلك، لكن—»

اهتزازٌ عنيفٌ آخر وأرتطم بالأرض. لا يبدو أن **وارنر** قد فزع حتى. تتعثر **نظيرة**، ولكن برشاقة، وتنهار في مقعد قمرة القيادة. تبدو منكمشةً بشكلٍ غريب.

قلتُ:

– «إذن، أمم، حسنًا— ماذا يحدث؟»

أنا أتنفس بصعوبة. قلبي يتسارع.

– «هل أنتِ متأكدةٌ من أننا لا نُسقَط من السماء مرةً أخرى؟ لماذا لا أحد يشعر بالذعر؟ هل أعاني من نوبةٍ قلبية؟»

قالت **نظيرة** مرةً أخرى، وأصابعها تطير فوق الأقراص، وتمررها عبر الشاشات:

– «أنت لا تعاني من نوبةٍ قلبية، وهم لا يسقطوننا من السماء. لكنهم فعّلوا التحكم عن بعد بالطائرة. لقد استولوا على الطائرة.»

قلتُ:

– «ولا يمكنكِ تجاوز ذلك؟»

هزت رأسها.

– «ليس لدي السلطة لتجاوز أمرٍ صادرٍ عن قائدٍ أعلى.»

بعد لحظة صمت، اعتدلت. استدارت لتواجهنا.

قالت:

– «ربما هذا ليس سيئًا للغاية. أعني، لم أكن متأكدةً تمامًا كيف سنهبط هنا أو كيف ستسير الأمور، ولكن لا بد أن تكون علامةً جيدةً أنهم يريدوننا أن ندخل هناك أحياءً، أليس كذلك؟»

قال **وارنر** بهدوء:

– «ليس بالضرورة.»

قطبت **نظيرة**.

– «صحيح. نعم، أدركتُ أن ذلك كان خطأً فقط بعد أن قلته بصوتٍ عالٍ.»

قلتُ وأنا أشعر بأن ذعري الشديد بدأ يتلاشى، ولكن قليلًا فقط:

– «إذن من المفترض أن ننتظر هنا؟ ننتظر هنا حتى يهبطوا بطائرتنا ثم عندما يهبطون بطائرتنا يحيطون بنا بجنودٍ مسلحين ثم عندما نخرج من الطائرة يقتلوننا ثم— كما تعلم، نموت؟ هذه هي الخطة؟»

قالت **نظيرة**:

– «هذا، أو يمكنهم أن يأمروا طائرتنا بتحطيم نفسها في المحيط أو شيءٍ من هذا القبيل.»

قلتُ:

– «يا إلهي، **نظيرة**، هذا ليس مضحكًا.»

نظر **وارنر** من النافذة.

– «لم تكن تمزح.»

قلتُ:

– «حسنًا، سأسأل هذا مرةً واحدةً أخيرةً فقط: لماذا أنا الوحيد الذي يشعر بالذعر؟»

قالت **نظيرة**:

– «لأن لدي خطة.»

ألقت نظرةً على لوحة القيادة مرةً أخرى.

– «لدينا بالضبط أربع عشرة دقيقةً قبل هبوط الطائرة، لكن هذا يمنحني أكثر من الوقت الكافي لأخبركما بالضبط بما سنفعله.»

-٢٥-

إيلا - جولييت

أولاً، أرى ضوءًا.

ساطعًا، برتقاليًا، يتوهج خلف جفنيّ. تبدأ الأصوات بالظهور بعد ذلك بوقتٍ قصيرٍ لكن الكشف بطيءٌ، موحل. أسمع أنفاسي، ثم صفيرًا خافتًا. فحيحًا معدنيًا، اندفاعة هواء، صوت ضحك. خطوات، خطوات، وصوتٌ يقول—

إيلا

تمامًا عندما أكون على وشك أن أفتح عينيّ، يغمر جسدي فيضٌ من الحرارة، يحرق العظام. إنه عنيف، متغلغل. يضغط بقوةٍ على حلقي، يخنقني.

فجأةً، أشعر بالخدر.

يقول الصوت:

– «إيلا.»

– «إيلا.»

– «استمعي.»

قال صوت أندرسون المألوف مخترقًا ضباب عقلي:

– «في أي لحظةٍ الآن.»

ترتعش أصابعي على الملاءات القطنية. أشعر بالوزن الخفيف لغطاءٍ رقيقٍ يغطي النصف السفلي من جسدي. بوخز ولسع الإبر. بزئيرٍ من الألم. أدرك، حينها، أنني لا أستطيع تحريك يدي اليسرى.

شخصٌ ما يتنحنح.

قال أحدهم بصوتٍ غير مألوفٍ وغاضب:

– «هذه هي المرة الثانية الآن التي لا يعمل فيها المهدئ كما ينبغي. مع رحيل إيفي، هذا المكان برمته يتجه إلى الجحيم.»

قال أندرسون، وأنا أتساءل عمن يتحدث:

– «لقد أجرت إيفي تغييراتٍ جوهريةً على جسد إيلا. من المحتمل أن شيئًا ما في تكوينها الجسدي الجديد يمنع المهدئ من الزوال بالسرعة التي ينبغي.»

ضحكةٌ بلا مرح.

– «صداقتك مع ماكس جلبت لك أشياءً كثيرةً على مدى العقدين الماضيين، لكن شهادةً في الطب ليست واحدةً منها.»

قال أندرسون:

– «إنها مجرد نظرية. أعتقد أنه قد يكون من الـــ»

قاطعه الرجل:

– «لا يهمني أن أعرف نظرياتك. ما أريد أن أعرفه هو لماذا بحق الجحيم فكرتَ أنها فكرةٌ جيدةٌ أن تؤذي عميلتنا الرئيسية، بينما الحفاظ على استقرارها الجسدي والعقلي أمرٌ بالغ الأهمية لـــ»

تدخل أندرسون:

– «إبراهيم، كن عقلانيًا. بعد ما حدث في المرة الأخيرة، أردتُ فقط أن أتأكد من أن كل شيءٍ يعمل كما ينبغي. كنتُ أختبر فقط ولـ—»

قال إبراهيم:

– «كلنا نعلم بولعك بالتعذيب يا باريس، لكن حداثة عقلك المريض بشكلٍ استثنائي قد تلاشت. لقد نفد منا الوقت.»

قال أندرسون، بدا هادئًا بشكلٍ ملحوظ:

– «لم ينفد منا الوقت. هذه مجرد انتكاسةٌ طفيفة؛ تمكن ماكس من إصلاحها على الفور.»

زمجر إبراهيم:

– «انتكاسةٌ طفيفة؟ الفتاة فقدت وعيها. ما زلنا في خطرٍ كبيرٍ لحدوث تراجع. من المفترض أن يكون الموضوع في حالة ركود. لقد منحتُك مطلق الحرية مع الفتاة، مرةً أخرى، لأنني بصراحةٍ لم أعتقد أنك ستكون بهذا الغباء. لأنني لا أملك الوقت لمجالستك. لأن تاتيانا، وسانتياغو، وآزي وأنا جميعًا منهمكون في محاولة القيام بعملك وعمل إيفي بالإضافة إلى عملنا. بالإضافة إلى كل شيءٍ آخر.»

قال أندرسون، وصوته لاذعٌ كالحمض:

– «كنتُ أقوم بعملي الخاص على ما يرام. لم يطلب منك أحدٌ التدخل.»

قال إبراهيم:

– «أنت تنسى أنك فقدتَ وظيفتك وقارتك في اللحظة التي أطلقت فيها ابنة إيفي النار على رأسك وادّعت ما تركتَه لنفسها. لقد تركتَ فتاةً مراهقةً تسلب حياتك، ورزقك، وأطفالك، وجنودك من تحت أنفك.»

قال أندرسون:

– «أنت تعلم جيدًا كما أعلم أنها ليست فتاةً مراهقةً عادية. إنها ابنة إيفي. أنت تعرف ما هي قادرةٌ عـ—»

صرخ إبراهيم:

– «لكنها لم تفعل! نصف السبب الذي جعل الفتاة من المفترض أن تعيش حياة عزلةٍ هو حتى لا تعرف أبدًا المدى الكامل لقواها. كان من المفترض فقط أن تتحول بهدوء، دون أن يلاحظها أحد، بينما ننتظر اللحظة المناسبة لتأسيس أنفسنا كحركة. لم يُعهد بها لرعايتك إلا بسبب صداقتك التي دامت عقودًا مع ماكس— ولأنك كنتَ دخيلًا مُخادعًا ومُتآمرًا ومستعدًا لتولي أي وظيفةٍ يمكنك الحصول عليها من أجل الترقي.»

قال أندرسون ببرود:

– «هذا مضحك. لقد كنتَ معجبًا بي لكوني دخيلًا مُخادعًا ومُتآمرًا ومستعدًا لتولي أي وظيفةٍ يمكنني الحصول عليها.»

قال إبراهيم وهو يغلي غضبًا:

– «لقد أعجبتُ بك، عندما كنتَ تنجز المهمة. ولكن في العام الماضي، لم تكن سوى عبءٍ ثقيل. لقد منحناك فرصةً كبيرةً لتصحيح أخطائك، لكن لا يبدو أنك قادرٌ على تصويب الأمور. أنت محظوظٌ لأن ماكس تمكن من إصلاح يدها بهذه السرعة، لكننا ما زلنا لا نعرف شيئًا عن حالتها العقلية. وأقسم لك يا باريس، إذا كانت هناك عواقب غير متوقعةٍ ولا رجعة فيها لأفعالك، فسوف أتحدّاك أمام اللجنة.»

قال:

– «لن تجرؤ.»

قال إبراهيم:

– «ربما كنتَ تفلت من هذا الهراء بينما كانت إيفي لا تزال على قيد الحياة، لكن بقيتنا يعلمون أن السبب الوحيد الذي جعلك تصل إلى هذا الحد هو تساهل إيفي مع ماكس، الذي يستمر في التكفل بك لأسبابٍ لا يمكن فهمها لبقيتنا.»

ضحك أندرسون:

– «لأسبابٍ لا يمكن فهمها لبقيتنا؟ تقصد أنك لا تستطيع أن تتذكر لماذا أبقيتني حولك كل هذه السنوات؟ دعني أساعدك في إنعاش ذاكرتك. على ما أذكر، لقد أحببتني أكثر عندما كنتُ الوحيد المستعد للقيام بالأعمال الدنيئة، وغير الأخلاقية، والبغيضة التي ساعدت في انطلاق هذه الحركة.»

سكتَ قليلًا.

– «لقد أبقيتني حولك كل هذه السنوات يا **إبراهيم**، لأنه في المقابل، أبقيتُ الدم بعيدًا عن يديك. أم أنك نسيت؟ لقد نعتني ذات مرةٍ بالمُخلّص.»

قال إبراهيم:

– «لا يهمني إذا كنتُ قد نعتك يومًا بالنبيّ.»

شيءٌ ما يتحطم. معدنٌ وزجاجٌ يرتطمان بقوةٍ بشيءٍ آخر.

– «لا يمكننا الاستمرار في دفع ثمن أخطائك الطائشة. نحن في حالة حربٍ الآن، وفي الوقت الحالي نحن بالكاد نحافظ على تقدمنا. إذا كنتَ لا تستطيع فهم التداعيات المحتملة ولو لانتكاسةٍ طفيفةٍ في هذه الساعة الحرجة، فأنت لا تستحق الوقوف بيننا.»

صوت تحطمٍ مفاجئ. بابٌ، يُغلق بقوة.

تنهد أندرسون تنهيدةً طويلةً وبطيئة. بطريقةٍ ما أستطيع أن أعرف، حتى من صوت زفيره، أنه ليس غاضبًا.

أنا متفاجئة.

يبدو متعبًا فحسب.

شيئًا فشيئًا، تنفك أصابع الحرارة عن حلقي. بعد بضع ثوانٍ أخرى من الصمت، ترتعش جفوني وتُفتح.

أحدّق في السقف، وعيناي تتكيفان مع الانفجار الشديد للضوء الأبيض. أشعر ببعض التيبس، لكن يبدو أنني بخير.

قال أندرسون بصوتٍ ناعم. ألطف بكثيرٍ مما توقعت:

– «جولييت؟»

أرمش في السقف ثم، ببعض الجهد، أتمكن من تحريك رقبتي. تلتقي عيناي بعينيه.

يبدو على غير عادته. غير حليق الذقن. متردد.

قلتُ، لكن صوتي كان أجشًا، غير مستخدم:

– «نعم، سيدي.»

قال:

– «كيف تشعرين؟»

قلتُ:

– «أشعر بالتيبس، سيدي.»

ضغط على زرٍ فتحرك سريري، مُعدلًا وضعي حتى أصبحتُ جالسةً بشكلٍ شبه مستقيم. يندفع الدم من رأسي إلى أطرافي وأشعر بدوارٍ طفيف. أرمش ببطء، محاولةً استعادة توازني. أطفأ أندرسون الآلات المتصلة بجسدي، وراقبتُه، مفتونة.

ثم اعتدل.

أدار ظهره لي، وواجه نافذةً صغيرةً عالية. إنها بعيدةٌ جدًا عني لرؤية المنظر. رفع ذراعيه ومرر يديه في شعره مع تنهيدة.

قال للجدار:

– «أحتاج إلى مشروب.»

أومأ أندرسون لنفسه وخرج من الباب المجاور. في البداية، تفاجأتُ لتركي وحدي، ولكن عندما سمعتُ أصوات حركةٍ مكتومةٍ والرنين المألوف للأكواب، وهي تتلامس، لم أعد متفاجئة.

أنا مرتبكة.

أدرك حينها أنه ليس لدي أي فكرةٍ أين أنا. الآن بعد أن أُزيلت الإبر من جسدي، يمكنني التحرك بسهولةٍ أكبر، وبينما أستدير لأتفحص المكان، أدرك أنني لستُ في جناحٍ طبي، كما شككتُ في البداية. هذا يبدو أشبه بغرفة نوم شخصٍ ما.

أو ربما حتى غرفة فندق.

كل شيءٍ أبيضٌ للغاية. مُعقّم. أنا في سريرٍ أبيض كبيرٍ بملاءاتٍ بيضاء ولحافٍ أبيض. حتى إطار السرير مصنوعٌ من خشبٍ أبيض، أشقر. بجانب العربات المختلفة والشاشات التي ماتت الآن، هناك طاولةٌ جانبيةٌ واحدةٌ مزينةٌ بمصباحٍ واحدٍ بسيط. هناك بابٌ رفيعٌ يقف مفتوحًا جزئيًا، ومن خلال شقٍ من الضوء أعتقد أنني ألمح ما يُستخدم كخزانة، على الرغم من أنها تبدو فارغة. بجوار الباب توجد حقيبة سفرٍ، مغلقةٌ ولكن سحّابها مفتوح. هناك شاشةٌ مثبتةٌ على الحائط المقابل لي مباشرةً، وتحتها، خزانةٌ ذات أدراج. أحد الأدراج ليس مغلقًا تمامًا، ويثير اهتمامي.

يخطر ببالي حينها أنني لا أرتدي أي ملابس. أرتدي ثوب مستشفى، ولكن لا ملابس حقيقية. تبحث عيناي في الغرفة عن زيّي العسكري ولا أجد شيئًا.

لا يوجد شيءٌ هنا.

أتذكر حينها، في لحظة وضوح، أنه لا بد أنني نزفتُ على ملابسي كلها. أتذكر أنني كنتُ راكعةً على الأرض. أتذكر بركة دمي المتنامية التي انهرتُ فيها.

ألقي نظرةً على يدي المصابة. لقد أصبتُ إصبعي السبابة فقط، لكن يدي اليسرى بأكملها مربوطةٌ بالشاش. لقد تضاءل الألم إلى خفقانٍ خافت. أعتبر ذلك علامةً جيدة.

بحذر، أبدأ في إزالة الضمادات.

في تلك اللحظة، يظهر أندرسون مرةً أخرى. سترة بدلته قد اختفت. ربطة عنقه، اختفت. الزرّان العلويان من قميصه مفتوحان، ويظهر تجعيد الحبر الأسود بشكلٍ أوضح، وشعره أشعث. يبدو أكثر استرخاءً.

يبقى واقفًا في المدخل ويأخذ رشفةً طويلةً من كأسٍ نصف ممتلئٍ بسائلٍ كهرماني.

عندما تلتقي عيناه بعينيّ، أقول:

– «سيدي، كنتُ أتساءل أين أنا. وكنتُ أتساءل أيضًا أين ملابسي.»

يأخذ **أندرسون** رشفةً أخرى. يغمض عينيه وهو يبتلع، ويتكئ على إطار الباب. يتنهد.

قال وعيناه ما زالتا مغلقتين:

– «أنتِ في غرفتي. هذا المجمع شاسع، والأجنحة الطبية— وهي كثيرة— تقع، في معظمها، على الطرف المقابل من المنشأة، على بعد ميلٍ تقريبًا. بعد أن اعتنى ماكس باحتياجاتك، جعلتُه يضعكِ هنا حتى أتمكن من مراقبتكِ عن كثبٍ طوال الليل. أما بالنسبة لملابسك، فليس لدي أي فكرة.»

يأخذ رشفةً أخرى.

– «أعتقد أن **ماكس** أحرقها. أنا متأكدٌ من أن شخصًا ما سيحضر لكِ بدائل قريبًا.»

قلتُ:

– «شكرًا لك، سيدي.»

لا يقول أندرسون شيئًا.

لا أقول شيئًا أكثر.

وعيناه مغلقتان، أشعر بأمانٍ أكبر للتحديق به. أستغل الفرصة النادرة للنظر عن كثبٍ إلى وشمه، لكنني ما زلتُ لا أستطيع تمييزه. في الغالب، أحدّق في وجهه، الذي لم أره هكذا من قبل: ناعمًا. مسترخيًا. يكاد يبتسم. ومع ذلك، أستطيع أن أقول إن شيئًا ما يزعجه.

قال دون أن ينظر إليّ:

– «ماذا؟ ماذا الآن؟»

قلتُ:

– «كنتُ أتساءل، سيدي، إذا كنتَ بخير.»

تفتح عيناه. يميل رأسه لينظر إليّ، لكن نظرته غامضة. ببطء، يستدير.

يتجرع ما تبقى من شرابه، ويضع الكأس على الطاولة الجانبية، ويجلس في كرسيٍ قريب.

قال:

– «لقد جعلتُكِ تقطعين إصبعكِ الليلة الماضية، هل تتذكرين؟»

قلتُ:

– «نعم، سيدي.»

قال:

– «واليوم تسألينني إذا كنتُ بخيرًا.»

قلتُ:

– «نعم، سيدي. تبدو مستاءً، سيدي.»

يتكئ في الكرسي، ويبدو متأملًا. فجأةً، يهز رأسه.

– «أتعلمين، أدرك الآن أنني كنتُ قاسيًا جدًا عليكِ. لقد عرضتُكِ للكثير. اختبرتُ ولائكِ ربما أكثر من اللازم. لكن لديكِ ولديّ تاريخٌ طويل، **جولييت**. وليس من السهل عليّ أن أغفر. وبالتأكيد أنا لا أنسى.»

لا أقول شيئًا.

قال، وهو يتحدث إلى الجدار أكثر مني:

– «ليس لديكِ أي فكرةٍ كم كرهتُكِ. كم ما زلتُ أكرهكِ، أحيانًا. ولكن الآن، أخيرًا—»

يجلس معتدلًا، وينظر في عينيّ.

– «الآن أنتِ مثالية.»

يضحك، ولكن لا قلب في ضحكته.

– «الآن أنتِ مثاليةٌ تمامًا ويجب عليّ فقط أن أتخلى عنكِ. أن ألقي بجسدكِ للعلم.»

يستدير نحو الجدار مرةً أخرى.

– «يا لها من خسارة.»

يتسلل الخوف إلى صدري. أتجاهله.

يقف أندرسون، يلتقط الكأس الفارغة من الطاولة الجانبية، ويختفي لدقيقةٍ ليعيد ملئها. عندما يعود، يحدّق بي من المدخل. أحدّق به. نبقى هكذا لبرهةٍ قبل أن يقول فجأةً—

– «أتعلمين، عندما كنتُ صغيرًا جدًا، أردتُ أن أصبح خبّازًا.»

تخترقني المفاجأة، وتتسع عيناي.

قال وهو يأخذ رشفةً أخرى من السائل الكهرماني. كاد يضحك:

– «أعرف. ليس ما تتوقعينه. لكن لطالما كان لدي ولعٌ بالكعك. قلةٌ من الناس يدركون هذا، لكن الخبز يتطلب دقةً وصبرًا لا نهائيين. إنه علمٌ دقيقٌ وقاسٍ. كنتُ سأصبح خبّازًا ممتازًا.»

ثم:

– «لستُ متأكدًا حقًا لماذا أخبركِ بهذا. أفترض أنه مر وقتٌ طويلٌ منذ شعرتُ أنه يمكنني التحدث بصراحةٍ مع أي شخص.»

قلتُ:

– «يمكنك إخباري بأي شيءٍ، سيدي.»

قال بهدوء:

– «نعم. بدأتُ أصدق ذلك.»

نصمتُ كلانا حينها، لكنني لا أستطيع التوقف عن التحديق به، وعقلي فجأةً يعج بأسئلةٍ لا إجابة لها.

عشرون ثانيةً أخرى من هذا، وأخيرًا يكسر الصمت.

قال بصوتٍ جافٍ وساخرٍ من نفسه:

– «حسنًا، ماذا هناك؟ ما الذي تموتين لمعرفته؟»

قلتُ:

– «أنا آسفة، سيدي. كنتُ أتساءل فقط— لماذا لم تحاول؟ أن تكون خبّازًا؟»

يهز **أندرسون** كتفيه، ويدير الكأس بين يديه.

– «عندما كبرتُ قليلًا، اعتادت والدتي أن تجبرني على تجرع المُبيّض. الأمونيا. أي شيءٍ تجده تحت الحوض. لم يكن ذلك كافيًا لقتلي أبدًا.»

يلتقي بعينيّ.

– «فقط ما يكفي لتعذيبي إلى الأبد.»

يتجرع ما تبقى من شرابه.

– «يمكن القول إنني فقدتُ شهيتي.»

لا أستطيع إخفاء رعبي بالسرعة الكافية. يضحك **أندرسون** مني، يضحك من التعبير على وجهي.

قال وهو يبتعد:

– «لم يكن لديها حتى سببٌ وجيهٌ لفعل ذلك. لقد كرهتني فحسب.»

قلتُ:

– «سيدي، سيدي، أنا—»

يدخل **ماكس** فجأةً إلى الغرفة. أرتجف.

– «ماذا فعلتَ بحق الجحيم؟»

قال أندرسون وهو يلتفت:

– «هناك الكثير من الإجابات المحتملة لهذا السؤال. أرجو أن تكون أكثر تحديدًا. بالمناسبة، ماذا فعلتَ بملابسها؟»

قال ماكس بغضب:

– «أنا أتحدث عن كينت. ماذا فعلتَ؟»

بدا **أندرسون** فجأةً غير متأكد. يتنقل بنظره بين **ماكس** وبيني ثم يعود مرةً أخرى.

– «ربما يجب أن نناقش هذا في مكانٍ آخر.»

لكن **ماكس** بدا متجاوزًا حد المنطق. عيناه متوحشتان لدرجة أنني لا أستطيع معرفة ما إذا كان غاضبًا أم مرعوبًا.

– «أرجوك قل لي إن الأشرطة قد تم التلاعب بها. قل لي إنني مخطئ. قل لي إنك لم تُجرِ الإجراء على نفسك.»

بدا **أندرسون** مرتاحًا ومنزعجًا في آنٍ واحد.

قال:

– «اهدأ. لقد شاهدتُ إيفي تفعل هذا النوع من الأشياء مراتٍ لا تحصى— وفي المرة الأخيرة، عليّ. الفتى كان قد استُنزف بالفعل. القارورة كانت جاهزة، موضوعةً هناك على الطاولة، وكنتَ مشغولًا جدًا بـ»— يلقي نظرةً نحوي— «على أي حال، كان لدي وقتٌ للانتظار، فكرتُ أن أجعل نفسي مفيدًا بينما أقف أنتظر.»

قال ماكس وهو يمسك بخصلةٍ من شعره بقبضته. يهز رأسه:

– «لا أستطيع أن أصدق— بالطبع أنت لا ترى المشكلة. أنت لا ترى المشكلة أبدًا.»

قال أندرسون:

– «هذا يبدو اتهامًا غير عادل.»

قال ماكس وهو يبدأ في السير جيئةً وذهابًا:

– «باريس، هناك سببٌ لكون معظم "غير الطبيعيين" لديهم قدرةٌ واحدةٌ فقط. إن حدوث موهبتين خارقتين في نفس الشخص أمرٌ نادرٌ للغاية.»

قال أندرسون:

– «ماذا عن فتاة إبراهيم؟ ألم يكن ذلك عملك؟ عمل إيفي؟»

قال ماكس بقوة:

– «لا. كان ذلك خطأً طبيعيًا عشوائيًا. لقد تفاجأنا بالاكتشاف تمامًا مثل أي شخصٍ آخر.»

تصلب **أندرسون** فجأةً بالتوتر.

– «ما هي المشكلة، بالضبط؟»

قال ماكس:

– «إنها ليست—»

صوتٌ عالٍ مفاجئٌ لصفارات الإنذار والكلمات تموت في حلق **ماكس**.

همس:

– «ليس مجددًا. يا إلهي، ليس مجددًا.»

يلقي **أندرسون** نظرةً واحدةً عليّ قبل أن يختفي في غرفته، وهذه المرة، يظهر مجددًا بكامل هيئته. لا شعرةً واحدةً في غير مكانها. يفحص مخزن رصاص مسدسٍ قبل أن يدسه بعيدًا، في جرابٍ مخفي.

قال أندرسون بحدة:

– «جولييت.»

قلتُ:

– «نعم، سيدي؟»

قال:

– «آمركِ بالبقاء هنا. بغض النظر عما ترين، بغض النظر عما تسمعين، لا تغادري هذه الغرفة. لا تفعلي شيئًا ما لم آمركِ بغير ذلك. هل تفهمين؟»

قلتُ:

– «نعم، سيدي.»

صرخ أندرسون:

– «ماكس، أحضر لها شيئًا لترتديه. ثم أبقِها مخبأة. احرسها بحياتك.»

-٢٦-

كينجي

كانت هذه هي الخطة:

كان من المفترض أن نصبح جميعًا غير مرئيين— وارنر يستعير قوته مني ونظيرة— ونقفز من الطائرة قبل هبوطها مباشرة. ثم تقوم نظيرة بتفعيل قوى طيرانها، ومع دعم وارنر لقوتها، سنتجاوز نحن الثلاثة لجنة الترحيب المصممة على قتلنا. كنا سنتجه بعد ذلك مباشرةً إلى قلب المجمع الواسع، حيث سنبدأ بحثنا عن جولييت.

هذا ما حدث بالفعل:

أصبحنا نحن الثلاثة غير مرئيين وقفزنا من الطائرة أثناء هبوطها. هذا الجزء نجح. الشيء الذي لم نتوقعه، بالطبع، هو أن تتوقع لجنة الترحيب/القتل تحركاتنا بهذا الشكل الشامل.

كنا في الجو، نحلق فوق رؤوس ما لا يقل عن عشرين جنديًا مدججين بالسلاح ورجلٍ واحدٍ يبدو وكأنه قد يكون والد نظيرة، عندما يوجّه أحدهم نوعًا من الأسلحة طويلة الماسورة إلى الأعلى، نحو السماء. يبدو أنه يبحث عن شيءٍ ما.

نحن.

قال **وارنر**:

– «إنه يمسح بحثًا عن بصماتٍ حرارية.»

قالت **نظيرة**، وبدا صوتها محبطًا:

– «أدرك ذلك.»

تزيد من سرعتها، لكن لا يهم.

بعد ثوانٍ، يصرخ الرجل ذو البندقية الحرارية شيئًا لشخصٍ آخر، الذي يوجّه سلاحًا مختلفًا نحونا، سلاحٌ يعطّل قوانا على الفور.

الأمر مروعٌ تمامًا كما يبدو.

لا أحظى حتى بفرصةٍ للصراخ. ليس لدي وقتٌ للتفكير في حقيقة أن قلبي يتسارع ميلًا في الدقيقة، أو أن يديّ ترتعشان، أو أن نظيرة— نظيرة التي لا تعرف الخوف، المنيعة— تبدو فجأةً مرعوبةً بينما تسقط السماء من تحتها. حتى وارنر يبدو مذهولًا.

كنتُ بالفعل مذعورًا جدًا من فكرة إسقاطي من السماء مرةً أخرى، لكن يمكنني القول بصراحةٍ إنني لم أكن مستعدًا ذهنيًا لهذا. هذا مستوى جديدٌ تمامًا من الرعب. نحن الثلاثة فجأةً مرئيون ونهوي في دوامةٍ نحو موتنا والجنود في الأسفل يحدّقون بنا، ينتظرون.

لماذا؟ أفكر.

لماذا يحدّقون بنا ونحن نموت؟ لماذا يتكبدون كل هذا العناء للاستيلاء على طائرتنا وإنزالنا هنا، بأمان، فقط لمشاهدتنا نسقط من السماء؟

هل يجدون هذا مسليًا؟

يبدو الزمن غريبًا. لانهائيًا ومنعدمًا. الريح تندفع نحو قدميّ، وكل ما أراه هو الأرض، تقترب منا بسرعةٍ كبيرة، لكنني لا أستطيع التوقف عن التفكير كيف أنني، في كل كوابيسي، لم أعتقد أبدًا أنني سأموت هكذا. لم أعتقد أبدًا أنني سأموت بسبب

الجاذبية. لم أعتقد أن هذه هي الطريقة التي كُتب لي أن أخرج بها من العالم، ويبدو هذا خاطئًا، ويبدو غير عادل، وأنا أفكر في مدى سرعة فشلنا، وكيف لم تكن لدينا فرصةٌ أبدًا— عندما أسمع انفجارًا مفاجئًا.

وميض نارٍ، صرخاتٌ متنافرة، الأصوات البعيدة لوارنر وهو يصرخ، ثم لم أعد أسقط، لم أعد مرئيًا.

يحدث كل ذلك بسرعةٍ كبيرةٍ لدرجة أنني أشعر بالدوار.

ذراع نظيرة ملفوفةٌ حولي وهي تسحبني للأعلى، تكافح قليلًا، ثم يتجسد وارنر بجانبي، يساعد في دعمي. صوته الحاد وحضوره المألوف هما دليلي الوحيد على وجوده.

قالت **نظيرة**، وكلماتها اللاهثة عاليةٌ في أذني:

– «تسديدةٌ جميلة. كم تعتقد لدينا من الوقت؟»

صاح **وارنر**:

– «عشر ثوانٍ قبل أن يخطر ببالهم البدء في إطلاق النار بشكلٍ أعمى علينا. علينا الخروج من المدى. الآن.»

صرخت **نظيرة** ردًا عليه:

– «سأتولى الأمر.»

نتجنب بصعوبةٍ طلقات النار بينما نهوي نحن الثلاثة، بشكلٍ قطريٍ حاد، نحو الأرض. كنا بالفعل قريبين جدًا من الأرض لذا لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا للهبوط في وسط حقلٍ، بعيدًا بما يكفي عن الخطر لنكون قادرين على تنفس الصعداء للحظة، ولكن بعيدًا جدًا عن المجمع ليدوم هذا الارتياح طويلًا.

أنحني، ويداي على ركبتيّ، ألهث لألتقط أنفاسي، محاولًا الهدوء.

– «ماذا فعلتَ؟ ماذا حدث بحق الجحيم؟»

أوضحت **نظيرة**:

– «**وارنر** ألقى قنبلةً يدوية.»

ثم، **لوارنر**:

– «لقد وجدتَ تلك في حقيبة **حيدر**، أليس كذلك؟»

قال **وارنر**:

– «تلك، وبعض الأشياء المفيدة الأخرى. نحن بحاجةٍ للتحرك.»

أسمع صوت خطواته المتراجعة— حذاءٌ يسحق العشب— وأسرع لألحق به.

كان **وارنر** يقول:

– «سيعيدون تجميع صفوفهم بسرعة، لذا ليس لدينا سوى لحظاتٍ للتوصل إلى خطةٍ جديدة. أعتقد أنه يجب علينا الانقسام.»

قلنا أنا **ونظيرة** في نفس الوقت:

– «لا.»

قال **وارنر**:

– «ليس هناك وقت. إنهم يعرفون أننا هنا، ومن الواضح أنه كان لديهم فرصةٌ كبيرةٌ للتحضير لوصولنا. لسوء الحظ، آباؤنا ليسوا أغبياء؛ إنهم يعرفون أننا هنا لإنقاذ **إيلا**. وجودنا قد ألهمهم بالتأكيد للبدء في النقل إذا لم يكونوا قد فعلوا ذلك بالفعل. نحن الثلاثة معًا غير فعالين. أهدافٌ سهلة.»

قالت **نظيرة**:

– «ولكن يجب أن يبقى أحدنا معك. أنت بحاجةٍ إلينا على مقربةٍ منك إذا كنتَ ستستخدم التخفي للتجول.»

قال **وارنر**:

– «سأجرب حظي.»

قالت **نظيرة** بصرامة:

– «مستحيل. اسمع، أنا أعرف هذا المجمع، لذا سأكون بخيرٍ بمفردي. لكن **كينجي** لا يعرف هذا المكان جيدًا بما فيه الكفاية. تبلغ مساحة البصمة بأكملها حوالي مئةٍ وعشرين فدانًا من الأرض— مما يعني أنه يمكنك أن تضيع بسهولةٍ إذا كنتَ لا تعرف أين تبحث. أنتما الاثنان ابقيا معًا. **كينجي** سيعيرك تخفيه، ويمكنك أن تكون دليله. سأذهب بمفردي.»

قلتُ مذعورًا:

– «ماذا؟ لا، مستحيل—»

قاطعتني **نظيرة**:

– «**وارنر** ليس مخطئًا. نحن الثلاثة، كمجموعة، نصبح حقًا هدفًا أسهل. هناك الكثير من المتغيرات. بالإضافة إلى ذلك، لدي شيءٌ يجب أن أفعله، وكلما تمكنتُ من الوصول إلى جهاز كمبيوترٍ بشكلٍ أسرع، كلما سارت الأمور بسلاسةٍ أكبر لكليكما. ربما من الأفضل أن أتولى ذلك بمفردي.»

قلتُ:

– «انتظري، ماذا؟»

سأل **وارنر**:

– «ما الذي تخططين له؟»

قالت **لنظيرة**:

– «سأقوم بخداع الأنظمة لتعتقد أن عائلتك وعائلة **إيلا** مرتبطتان. هناك بروتوكولٌ لهذا النوع من الأشياء معمولٌ به بالفعل داخل "إعادة التأسيس"، لذا إذا تمكنتُ من إنشاء الملفات الشخصية والتفويضات اللازمة، ستتعرف قاعدة البيانات عليك كعضوٍ في عائلة **سومرز**. ستُمنح وصولًا سهلًا لمعظم الغرف شديدة الحراسة في جميع أنحاء المجمع. لكنها ليست مضمونة. يقوم النظام بإجراء فحصٍ ذاتيٍ للبحث عن الحالات الشاذة كل ساعة. إذا تمكن من كشف خدعتي، فسيتم إقفال حسابك والإبلاغ عنك. ولكن حتى ذلك الحين— ستكون قادرًا على البحث بسهولةٍ أكبر في المباني عن **إيلا**.»

قال **وارنر**، وبدا منبهرًا بشكلٍ غير عادي:

– «**نظيرة**... هذا... رائع.»

أضفتُ:

– «أفضل من رائع. هذا مدهش.»

قالت:

– «شكرًا. لكن يجب أن أذهب. كلما بدأتُ الطيران أسرع، كلما تمكنتُ من البدء أسرع، وهو ما آمل أن يعني أنه بحلول وقت وصولكما إلى القاعدة، سأكون قد أنجزتُ شيئًا.»

سألتُ:

– «ولكن ماذا لو تم القبض عليكِ؟ ماذا لو لم تستطيعي فعل ذلك؟ كيف سنجدك؟»

قالت:

– «لن تفعلوا.»

قلتُ:

– «لكن— **نظيرة**—»

قالت **نظيرة** وابتسامةٌ خفيفةٌ في صوتها:

– «نحن في حالة حرب يا **كيشيموتو**. ليس لدينا وقتٌ لنكون عاطفيين.»

قلتُ:

– «هذا ليس مضحكًا. أنا أكره تلك المزحة. أكرهها كثيرًا.»

قال **وارنر**:

– «**نظيرة** ستكون بخير. من الواضح أنك لا تعرفها جيدًا إذا كنتَ تعتقد أنه يتم أسرها بسهولة.»

قلتُ:

– «لقد استيقظت للتو! بعد إصابتها بالرصاص! في صدرها! كادت تموت!»

قال **وارنر** و**نظيرة** في نفس الوقت:

– «كان ذلك صدفة.»

قلتُ:

– «لكن—»

قالت **نظيرة** وصوتها قريبٌ فجأة:

– «مرحبًا، لدي شعورٌ بأنني على بعد حوالي أربعة أشهرٍ من الوقوع في حبك بجنون، لذا أرجوك لا تُقتَل، حسنًا؟»

كنتُ على وشك الرد عندما شعرتُ باندفاعٍ مفاجئٍ للهواء. سمعتُها تنطلق عاليًا، في السماء، وعلى الرغم من أنني أعلم أنني لن أراها، مددتُ رقبتي كما لو كنتُ أشاهدها تذهب.

وهكذا تمامًا—

ذهبت.

قلبي يدق في صدري، والدم يندفع إلى رأسي. أشعر بالارتباك: مرعوب، متحمس، مفعم بالأمل، مصدوم بالرعب. كل أفضل وأسوأ الأشياء يبدو دائمًا أنها تحدث لي في نفس الوقت.

هذا ليس عدلًا.

قلتُ بصوتٍ عالٍ:

- «تبًا بحق الجحيم.»

قال **وارنر**:

- «هيا. لنتحرك.»

-٢٧-

إيلا – جولييت

يحدّق ماكس بي وكأنني كائنٌ فضائي.

لم يتحرك منذ غادر أندرسون؛ يقف هناك فحسب، متيبسًا وغريبًا، متجذرًا في الأرض. أتذكر النظرة التي رماني بها أول مرةٍ التقينا— العداء السافر في عينيه— وأرمش نحوه من سريري، أتساءل لماذا يكرهني إلى هذا الحد.

بعد فترةٍ ممتدةٍ من الصمت غير المريح، أتنحنح. من الواضح أن أندرسون يحترم ماكس— بل ويحبه— لذا قررتُ أنني يجب أن أخاطبه بنفس القدر من الاحترام.

قلتُ:

– «سيدي. أرغب حقًا في ارتداء ملابسي.»

يجفل ماكس لصوت صوتي. لغة جسده مختلفةٌ تمامًا الآن بعد أن أصبح أندرسون غير موجود، وما زلتُ أكافح لأفهمه. يبدو متقلبًا. أتساءل عما إذا كان يجب أن أشعر بالتهديد منه. إن ميله لأندرسون لا تشير إلى أنه قد يعاملني كأي شيءٍ آخر غير جنديةٍ مجهولة.

تابعة.

يتنهد ماكس. إنه صوتٌ عالٍ وخشنٌ يبدو أنه ينفضه من ذهوله. يرمقني بنظرةٍ أخيرةٍ قبل أن يختفي في الغرفة المجاورة، حيث أسمع أصوات حفيفٍ غير مفهومة. عندما يظهر مرةً أخرى، تكون ذراعاه فارغتين.

يحدّق بي بذهول، ويبدو مرتبكًا أكثر مما كان عليه قبل لحظة. يمرر يده في شعره. يثبت في أماكن.

قال:

– «أندرسون ليس لديه أي شيءٍ يناسب مقاسك.»

قلتُ بحذر. ما زلتُ مرتبكة:

– «لا، سيدي. كنتُ آمل أن أُعطى زيًا عسكريًا بديلًا.»

يدير **ماكس** ظهره، ويحدّق في لا شيء.

قال لنفسه:

– «زيًا عسكريًا بديلًا. صحيح.»

ولكن عندما يأخذ نفسًا طويلًا ومرتعشًا، يتضح لي أنه يحاول البقاء هادئًا.

يحاول البقاء هادئًا.

أدرك فجأةً، أن ماكس قد يكون خائفًا مني. ربما رأى ما فعلتُه بداريوس. ربما هو الطبيب الذي رقعه.

ومع ذلك—

لا أرى سببًا يجعله يعتقد أنني سأؤذيه. ففي النهاية، أوامري تأتي من أندرسون، وعلى حد علمي، ماكس حليف. أراقبه عن كثبٍ وهو يرفع معصمه إلى فمه، طالبًا بهدوءٍ أن يحضر أحدهم مجموعة ملابس جديدةٍ لي.

ثم يتراجع عني حتى يلتصق بالجدار. هناك صوتٌ مكتومٌ وحادٌ لكعبيّ حذائه وهما يرتطمان بألواح الحائط، ثم، صمت.

صمت.

ينفجر، مستقرًا تمامًا في الغرفة، والهدوء يصل حتى إلى أبعد الأركان. أشعر بأنني محاصرةٌ به جسديًا. إن انعدام الصوت يبدو قمعيًا.

مشلًا للحركة.

أمرر الوقت عن طريق عد الكدمات على جسدي. لا أعتقد أنني قضيتُ هذا القدر من الوقت في النظر إلى نفسي في الأيام القليلة الماضية؛ لم أكن قد أدركتُ كم الجروح التي لديّ. يبدو أن هناك عدة جروحٍ جديدةٍ على ذراعيّ وساقيّ، وأشعر بلسعٍ غامضٍ على طول أسفل بطني. أسحب ياقة ثوب المستشفى، وأحدّق عبر فتحة الرقبة الكبيرة جدًا في جسدي العاري تحتها.

باهت. مُكدّم.

هناك ندبةٌ صغيرةٌ وجديدةٌ تمتد عموديًا أسفل جانب جذعي، ولا أعرف ما الذي فعلتُه لأحصل عليها. في الواقع، يبدو أن جسدي قد جمع كوكبةً كاملةً من الشقوق الجديدة والكدمات الباهتة. لسببٍ ما، لا أستطيع أن أتذكر من أين أتت.

أرفع نظري فجأةً، عندما أشعر بحرارة نظرات ماكس.

إنه يحدّق بي وأنا أتفحص نفسي، والنظرة الحادة في عينيه تجعلني حذرة. أعتدل في جلستي. أتراجع.

لا أشعر بالراحة لطرح أيٍ من الأسئلة المتراكمة في فمي عليه.

لذا أنظر إلى يديّ.

لقد أزلتُ بالفعل بقية ضماداتي؛ يدي اليسرى شُفيت في الغالب. لا توجد ندبةٌ واضحةٌ حيث فُصل إصبعي، لكن جلدي مرقطٌ حتى ساعدي، معظمه أرجوانيٌ وأزرقٌ داكن، مع بضع بقعٍ صفراء. أقبض أصابعي، ثم أرخيها. يؤلم قليلًا فقط. الألم يتلاشى مع كل ساعة.

الكلمات التالية تغادر شفتيّ قبل أن أتمكن من إيقافها:

– «شكرًا لك يا سيدي، على إصلاح يدي.»

يحدّق ماكس بي، مترددًا، عندما يضيء معصمه. يلقي نظرةً على الرسالة، ثم على الباب، وبينما يندفع نحو المدخل، يلقي نظراتٍ غريبةً ومتوحشةً نحوي فوق كتفه، كما لو كان خائفًا من أن يدير ظهره لي.

يزداد ماكس غرابةً مع كل لحظة.

عندما يُفتح الباب، تغمر الغرفة بالضجيج. أضواءٌ وامضةٌ تنبض عبر شق الباب المفتوح، صرخاتٌ وخطواتٌ تدوي في الردهة. أسمع معدنًا يرتطم بمعدن، والصوت العالي البعيد لإنذار.

يتسارع قلبي.

أقف على قدميّ قبل أن أتمكن حتى من إيقاف نفسي، وحواسي المتأهبة غافلةٌ عن حقيقة أن ثوب المستشفى لا يكاد يغطي جسدي. كل ما أعرفه هو حاجةٌ مفاجئةٌ وملحةٌ للانضمام إلى هذه الفوضى، لفعل ما بوسعي للمساعدة، وللعثور على قائدي وحمايته. هذا ما خُلقتُ لأجله.

لا أستطيع الوقوف هنا فحسب.

ولكن بعد ذلك أتذكر أن قائدي أعطاني أوامر صريحةً بالبقاء هنا، ويغادرني العزم.

يغلق ماكس الباب، مُسكتًا الفوضى بتلك الحركة الواحدة. أفتح فمي لأقول شيئًا، لكن النظرة في عينيه تحذرني من التحدث. يضع كومةً من الملابس على السرير— رافضًا حتى الاقتراب مني— ويخرج من الغرفة.

أغير ملابسي بسرعة، متخليةً عن الثوب الفضفاض من أجل النسيج النشويّ المتيبس لزيٍ عسكريٍ غُسل حديثًا. لم يحضر لي ماكس أي ملابس داخلية، لكنني لا أكلف نفسي عناء الإشارة إلى ذلك؛ أنا مرتاحةٌ فقط لوجود شيءٍ أرتديه. ما زلتُ أزرر الفتحة الأمامية، وأصابعي تعمل بأسرع ما يمكن، عندما تقع نظرتي مرةً أخرى على الخزانة المقابلة مباشرةً للسرير. هناك درجٌ واحدٌ متروكٌ مفتوحًا قليلًا، كما لو أنه أُغلق على عجل.

لقد لاحظتُه سابقًا.

لا أستطيع التوقف عن التحديق به الآن.

شيءٌ ما يسحبني للأمام، حاجةٌ لا أستطيع تفسيرها. لقد أصبح الأمر مألوفًا الآن— طبيعيًا تقريبًا— أن أشعر بالحرارة الغريبة تملأ رأسي، لذلك لا أشكك في اندفاعي للتحرك أقرب. شيءٌ ما في مكانٍ ما بداخلي يصرخ بي للتوقف، لكنني لا أعي ذلك إلا بشكلٍ خافت. أسمع صوت ماكس المكتوم والمنخفض في الغرفة الأخرى؛ إنه يتحدث مع شخصٍ ما بنبراتٍ مستعجلةٍ وعدوانية. يبدو مشتتًا تمامًا.

بتشجيع، أخطو للأمام.

تلتف يدي حول مقبض الدرج، ولا يتطلب الأمر سوى القليل من الجهد لسحبه لفتحه. إنه نظامٌ ناعمٌ وسلس. الخشب لا يصدر أي صوتٍ تقريبًا وهو يتحرك. وأنا على وشك أن ألقي نظرةً خاطفةً بداخله عندما—

– «ماذا تفعلين؟»

يرسل صوت ماكس نغمةً حادةً من الوضوح عبر دماغي، مبددًا الضباب. أتراجع خطوةً، أرمش. أحاول أن أفهم ما كنتُ أفعله.

– «كان الدرج مفتوحًا، سيدي. كنتُ سأغلقه.»

تأتي الكذبة تلقائيًا. بسهولة.

أتعجب منها.

يغلق ماكس الدرج بقوةٍ ويحدّق، بارتياب، في وجهي. أرمش نحوه، وأقابل نظرته ببراءة.

ألاحظ حينها أنه يحمل حذائي العسكري.

يدفعه نحوي؛ آخذه. أريد أن أسأله إذا كان لديه ربطة شعر— شعري طويلٌ بشكلٍ غير عادي؛ لدي ذاكرةٌ غامضةٌ لكونه أقصر بكثير— لكنني أقرر عدم فعل ذلك.

يراقبني عن كثبٍ وأنا أرتدي حذائي، وبمجرد أن أقف معتدلةً مرةً أخرى، يصرخ بي لأتبعه.

لا أتحرك.

– «سيدي، قائدي أعطاني أوامر مباشرةً بالبقاء في هذه الغرفة. سأبقى هنا حتى أتلقى تعليماتٍ بغير ذلك.»

– «أنتِ تتلقين التعليمات حاليًا. أنا أُعلمكِ.»

– «مع كل الاحترام الواجب، سيدي، أنت لستَ ضابطي القائد.»

يتنهد **ماكس**، والانزعاج يظلم ملامحه، ويرفع معصمه إلى فمه.

– «هل سمعتَ ذلك؟ أخبرتُك أنها لن تستمع إليّ.»

توقف قليلًا.

– «نعم. سيتعين عليك المجيء لإحضارها بنفسك.»

توقفٌ آخر.

يستمع ماكس عبر سماعة أذنٍ غير مرئيةٍ لا تختلف عن تلك التي رأيتُ أندرسون يستخدمها— سماعة أذنٍ أدرك الآن أنها يجب أن تكون مزروعةً في أدمغتهم.

قال ماكس بغضبٍ مفاجئٍ صدمني:

– «بالتأكيد لا. أنا لن ألمسها.»

توقف صمتٌ آخر، ثم—

– «أدرك ذلك. لكن الأمر مختلفٌ عندما تكون عيناها مفتوحتين. هناك شيءٌ ما في وجهها. لا أحب الطريقة التي تنظر بها إليّ.»

يتباطأ قلبي.

يملأ السواد رؤيتي، يومض ويعود إلى النور. أسمع دقات قلبي، أسمع نفسي أشهق، أزفر، أسمع صوتي، عاليًا— عاليًا جدًا—

كان هناك شيءٌ ما في وجهي

الكلمات تتداخل، تتباطأ

كان هناك شيءٌ ما في وجهي... شيءٌ ما في وجهي... شيءٌ ما في عينيّ، الطريقة التي نظرتُ بها إليها

تُفتح عيناي فجأةً مع شهقة. أتنفس بصعوبة، مرتبكة، وبالكاد لدي لحظةٌ للتفكير فيما حدث للتو في رأسي قبل أن يُفتح الباب فجأةً مرةً أخرى. يملأ زئيرٌ من الضجيج أذنيّ— المزيد من صفارات الإنذار، المزيد من الصرخات، المزيد من أصوات الحركة العاجلة والفوضوية—

– «جولييت فيرارز.»

هناك رجلٌ أمامي. طويل. مهيب. شعرٌ أسود، بشرةٌ سمراء، عينان خضراوان. أستطيع أن أعرف، بمجرد النظر إليه، أنه يتمتع بقدرٍ كبيرٍ من السلطة.

– «أنا القائد الأعلى إبراهيم.»

تتسع عيناي.

موسى إبراهيم هو القائد الأعلى لآسيا. بكل المقاييس، يتمتع القادة الأعلى لـ "إعادة التأسيس" بمستوياتٍ متساويةٍ من السلطة— لكن القائد الأعلى إبراهيم معروفٌ على نطاقٍ واسعٍ بأنه أحد مؤسسي الحركة، وأحد القادة الأعلى الوحيدين الذين شغلوا المنصب منذ البداية. إنه يحظى باحترامٍ كبيرٍ للغاية.

لذا عندما يقول:

– «تعالي معي.»

أقول:

– «نعم، سيدي.»

أتبعه خارج الباب وإلى داخل الفوضى، ولكن ليس لدي وقتٌ طويلٌ لاستيعاب الجلبة قبل أن ننعطف انعطافًا حادًا إلى ردهةٍ مظلمة. أتبع **إبراهيم** في ممرٍ ضيقٍ ورفيع، والأضواء تخفت كلما تقدمنا. ألقي نظرةً خاطفةً خلفي عدة مراتٍ لأرى ما إذا كان **ماكس** لا يزال معنا، لكن يبدو أنه ذهب في اتجاهٍ آخر.

قال إبراهيم بحدة:

– «من هذا الطريق.»

ننعطف مرةً أخرى، وفجأةً، ينفتح الممر الضيق على مصطبةٍ كبيرةٍ ومضاءةٍ ببراعة. يوجد درجٌ صناعيٌ إلى اليسار ومصعدٌ فولاذيٌ كبيرٌ ولامعٌ إلى اليمين. يتجه

إبراهيم نحو المصعد، ويضع يده مسطحةً على الباب الأملس. بعد لحظة، يصدر المعدن صفيرًا هادئًا، ويفح وهو ينزلق مفتوحًا.

بمجرد أن أصبحنا كلانا بالداخل، يمنحني إبراهيم مساحةً واسعة. أنتظره ليوجه المصعد— أمسح الداخل بحثًا عن أزرارٍ أو شاشةٍ من نوعٍ ما— لكنه لا يفعل شيئًا. بعد ثانية، دون سابق إنذار، يتحرك المصعد.

الرحلة سلسةٌ للغاية لدرجة أن الأمر يستغرق مني دقيقةً لأدرك أننا نتحرك بشكلٍ جانبي، بدلًا من الأعلى أو الأسفل. ألقي نظرةً حولي، مستغلةً الفرصة لتفحص الداخل عن كثب، وعندها فقط ألاحظ الزوايا المستديرة. اعتقدتُ أن هذه الوحدة مستطيلة؛ يبدو أنها دائرية. أتساءل، حينها، إذا كنا نتحرك كما تفعل الرصاصة، مخترقين الأرض.

خلسةً، ألقي نظرةً خاطفةً على إبراهيم.

إنه لا يقول شيئًا. لا يشير إلى شيء. لا يبدو مهتمًا ولا منزعجًا من وجودي، وهو أمرٌ جديد. إنه يقف بثقةٍ تذكرني كثيرًا بأندرسون، ولكن هناك شيءٌ آخر يتعلق بإبراهيم— شيءٌ أكثر— يبدو فريدًا. حتى من نظرةٍ عابرةٍ، من الواضح أنه يشعر بالثقة المطلقة في نفسه. لستُ متأكدةً حتى إن كان أندرسون يشعر بالثقة المطلقة في نفسه. إنه دائمًا يختبر ويجس النبض— يتفحص ويتساءل. إبراهيم، من ناحيةٍ أخرى، يبدو مرتاحًا. غير منزعج. واثقًا دون عناء.

أتساءل كيف يجب أن يكون هذا الشعور.

ثم أصدم نفسي لأنني أتساءل.

بمجرد أن يتوقف المصعد، يُصدر ثلاث أصوات طنينٍ قصيرةٍ وحادة. بعد لحظة، تُفتح الأبواب. أنتظر إبراهيم ليخرج أولًا، ثم أتبعه.

عندما أعبر العتبة، أُصدم أولًا بالرائحة. جودة الهواء سيئةٌ للغاية لدرجة أنني لا أستطيع حتى فتح عينيّ بشكلٍ صحيح. هناك رائحةٌ لاذعةٌ في الهواء، شيءٌ يذكر

بالكبريت، وأخطو عبر سحابةٍ من الدخان كثيفةٍ لدرجة أنها تحرق عينيّ على الفور. لا يمر وقتٌ طويلٌ قبل أن أسعل، وأغطي وجهي بذراعي بينما أشُق طريقي عبر الغرفة.

لا أعرف كيف يستطيع إبراهيم تحمل هذا.

فقط بعد أن اخترقتُ السحابة، تبدأ الرائحة اللاذعة في التبدد، ولكن بحلول ذلك الوقت، أكون قد فقدتُ أثر إبراهيم. أستدير، محاولةً استيعاب محيطي، ولكن لا توجد إشاراتٌ بصريةٌ تثبتني. هذا المختبر لا يبدو مختلفًا كثيرًا عن المختبرات الأخرى التي رأيتُها. قدرٌ كبيرٌ من الزجاج والفولاذ. عشرات الطاولات المعدنية الطويلة الممتدة عبر الغرفة، وكلها مغطاةٌ بأكوابٍ زجاجيةٍ وأنابيب اختبارٍ نصف ممتلئةٍ وما يبدو كالمجاهر الضخمة. الاختلاف الكبير الوحيد هنا هو أن هناك قبابًا زجاجيةً ضخمةً محفورةً في الجدران، وأنصاف الدوائر الملساء والشفافة تظهر كفتحاتٍ أكثر من أي شيءٍ آخر. كلما اقتربتُ، أدرك أنها مزارعٌ من نوعٍ ما، كل واحدةٍ تحتوي على نباتاتٍ غير عاديةٍ لم أرها من قبل. تومض الأضواء وأنا أتحرك عبر المساحة الشاسعة، لكن جزءًا كبيرًا منها لا يزال يلفه الظلام، وأشهق، فجأةً، عندما أسير مباشرةً إلى جدارٍ زجاجي.

أتراجع خطوةً، وعيناي تتكيفان مع الضوء.

إنه ليس جدارًا.

إنه حوض أسماك.

حوض أسماكٍ أكبر مني. حوض أسماكٍ بحجم جدار. إنه ليس أول خزان مياهٍ أراه في مختبرٍ هنا في أوقيانوسيا، وبدأتُ أتساءل لماذا يوجد الكثير منها. أتراجع خطوةً أخرى، ما زلتُ أحاول فهم ما أراه. غير راضية، أقترب مرةً أخرى. هناك ضوءٌ أزرقٌ خافتٌ في الخزان، لكنه لا يفعل الكثير لإضاءة الأبعاد الكبيرة. أمد رقبتي لأرى قمته، لكنني أفقد توازني، وأتمسك بالزجاج في اللحظة الأخيرة. هذا جهدٌ عقيم.

أنا بحاجةٍ للعثور على إبراهيم.

تمامًا عندما كنتُ على وشك التراجع، ألاحظ وميضًا من الحركة في الخزان.

يرتعش الماء في الداخل، ويبدأ في الهيجان.

يدٌ ترتطم بقوةٍ بالزجاج.

أشهق.

ببطء، تتراجع اليد.

أقف هناك، متجمدةً من الخوف والافتتان، عندما يمسك شخصٌ ما بذراعي.

هذه المرة، كدتُ أصرخ.

قال إبراهيم بغضب:

– «أين كنتِ؟»

قلتُ بسرعة:

– «أنا آسفة، سيدي. لقد ضللتُ الطريق. كان الدخان كثيفًا لدرجة أنني—»

قال:

– «عن أي دخانٍ تتحدثين؟ أي دخان؟»

تموت الكلمات في حلقي. اعتقدتُ أنني رأيتُ دخانًا. هل لم يكن هناك دخان؟ هل هذا اختبارٌ آخر؟

يتنهد إبراهيم.

– «تعالي معي.»

قلتُ:

– «نعم، سيدي.»

هذه المرة، أبقي عينيّ على إبراهيم في جميع الأوقات.

وهذه المرة، عندما نسير عبر المختبر المظلم إلى غرفةٍ دائريةٍ مضاءةٍ ببراعة، أعلم أنني في المكان الصحيح. لأن شيئًا ما خطأ.

شخصٌ ما ميت.

-٢٨-

كينجي

عندما وصلنا أخيرًا إلى المجمع، كنتُ مرهقًا، وعطشانًا، وبحاجةٍ ماسةٍ لاستخدام الحمام. **وارنر** لم يكن أيًا من تلك الأشياء، على ما يبدو، لأن **وارنر** مصنوعٌ من اليورانيوم أو البلوطونيوم أو هراءٍ كهذا، لذا اضطررتُ للتوسل اليه أن يدعني آخذ استراحةً سريعة. وأعني بـ "توسله" أنني أمسكتُ به من قفا قميصه وأجبرتُه على الإبطاء— ثم انهرتُ تقريبًا خلف جدار. يدفعني **وارنر** بعيدًا عنه، وصوت زفيره المنزعج هو كل ما أحتاجه لأعرف أن "استراحتي" على وشك الانتهاء.

قال بحدة:

– «نحن لا نأخذ استراحات.»

– «إن لم تستطع المواكبة، ابقَ هنا.»

قلتُ:

– «يا أخي، أنا لا أطلب التوقف. أنا لا أطلب حتى استراحةً حقيقية. أحتاج فقط لثانيةٍ لألتقط أنفاسي. ثانيتين. ربما خمس ثوانٍ. هذا ليس جنونًا. ومجرد أنني بحاجةٍ لالتقاط أنفاسي لا يعني أنني لا أحب **جيه**. هذا يعني أننا ركضنا للتو ألف ميل. هذا يعني أن رئتيّ ليستا من الفولاذ.»

قال:

– «ميلين. لقد ركضنا ميلين.»

قلتُ:

– «تحت الشمس. صعودًا. وأنت ترتدي بدلةً لعينة. هل تعرق أصلًا؟ كيف لك ألا تتعب؟»

قال:

– «إذا لم تفهم حتى الآن، فبالتأكيد لا يمكنني أن أُعلّمك.»

أجرّ نفسي واقفًا. نبدأ بالتحرك مجددًا.

قلتُ وأنا أخفض صوتي وأتحسس مسدسي:

– «لستُ متأكدًا حتى إن كنتُ أريد أن أعرف ما الذي تتحدث عنه.»

نحن نلتف حول الزاوية إلى المدخل، حيث خطتنا الكبيرة والفاخرة لاقتحام المبنى تتضمن انتظار شخصٍ ما ليفتح الباب، والإمساك بذلك الباب قبل أن يُغلق.

لا حظ بعد.

همستُ:

– «مرحبًا.»

رد **وارنر** بانزعاج:

– «ماذا؟»

قلتُ:

– «كيف انتهى بك الأمر تطلب يدها؟»

صمت.

قلتُ:

– «هيا يا صاح. أنا فضولي. وأيضًا، أنا، آه، حقًا بحاجةٍ للتبول، لذا إن لم تشتت انتباهي الآن فكل ما سأفكر فيه هو كم أنا بحاجةٍ للتبول.»

قال:

– «أتعلم، أتمنى أحيانًا لو أستطيع إزالة الجزء من دماغي الذي يُخزّن الأشياء التي تقولها لي.»

تجاهلتُ ذلك.

– «إذًا؟ كيف فعلتها؟»

شخصٌ ما يخرج من الباب وأتوتر، مستعدًا للقفز، لكن ليس هناك وقتٌ كافٍ. يرتخي جسدي عائدًا إلى الحائط.

– «هل أحضرتَ الخاتم كما أخبرتك؟»

قال:

– «لا.»

قلتُ:

– «ماذا؟ ماذا تقصد بلا؟»

ترددتُ.

– «هل على الأقل، مثلًا، أشعلتَ شمعة؟ أعددتَ لها العشاء؟»

قال:

– «لا.»

قلتُ:

– «اشتريتَ لها الشوكولاتة؟ جثوتَ على ركبةٍ واحدة؟»

قال:

– «لا.»

قلتُ:

– «لا؟ لا، لم تفعل أيًا من تلك الأشياء؟ ولا واحدًا منها؟»

همساتي تتحول إلى شبه صراخٍ مهموس.

– «لم تفعل شيئًا واحدًا مما أخبرتكَ أن تفعله؟»

قال:

– «لا.»

قلتُ:

– «اللعنة عليك.»

سأل:

– «وما أهمية ذلك؟ لقد وافقت.»

أطلقتُ أنّة.

– «أنت الأسوأ، أتعلم ذلك؟ الأسوأ. أنت لا تستحقها.»

تنهد **وارنر**.

– «اعتقدتُ أن ذلك كان واضحًا بالفعل.»

قلتُ:

– «مرحبًا— إياك أن تجعلني أشعر بالأسف عـ—»

أقطع كلامي فجأةً عندما يُفتح الباب. تخرج مجموعةٌ صغيرةٌ من الأطباء (علماء؟ لا أعرف) من المبنى، ونقفز أنا ووارنر على أقدامنا ونتخذ مواقعنا. هذه المجموعة بها عددٌ كافٍ من الأشخاص— ويستغرقون وقتًا كافيًا للخروج— لدرجة أنني عندما أمسكتُ بالباب وأبقيته مفتوحًا لبضع ثوانٍ إضافية، بدا أن الأمر لم يُلاحظ.

نحن بالداخل.

ولم نكن بالداخل لأقل من ثانيةٍ قبل أن يصفعني وارنر على الحائط، مُخرجًا الهواء من رئتيّ.

همس:

– «لا تتحرك. ولا إنشًا واحدًا.»

قلتُ بلهث:

– «لماذا؟»

قال:

– «انظر للأعلى. بعينيك فقط. لا تحرك رأسك. هل ترى الكاميرات؟»

قلتُ:

– «لا.»

قال:

– «لقد توقعونا. توقعوا تحركاتنا. انظر للأعلى مجددًا، ولكن بحذر. تلك النقاط السوداء الصغيرة هي كاميرات. مستشعرات. ماسحات ضوئية بالأشعة تحت الحمراء. أجهزة تصويرٍ حراري. إنهم يبحثون عن أي تناقضاتٍ في لقطات المراقبة الأمنية.»

قلتُ:

– «تبًا.»

قال:

– «أجل.»

قلتُ:

– «إذًا ماذا نفعل؟»

قال **وارنر**:

– «لستُ متأكدًا.»

قلتُ، محاولًا ألا أُصاب بالذعر:

– «لستَ متأكدًا؟ كيف لك ألا تكون متأكدًا؟»

همس بانزعاج:

– «أنا أفكر. ولا أسمعك تساهم بأي أفكار.»

قلتُ:

– «اسمع يا صاح، كل ما أعرفه هو أنني حقًا، حقًا بحاجةٍ للـ—»

قاطعني الصوت البعيد لسيفون المرحاض. بعد لحظة، يُفتح بابٌ متأرجحًا. أُدير رأسي بمقدار مليمترٍ واحدٍ وأدرك أننا بجوار حمام الرجال مباشرةً.

نغتنم أنا ووارنر اللحظة، ونمسك بالباب قبل أن يُغلق.

بمجرد دخولنا الحمام، نتكئ على الحائط، وظهورنا على البلاط البارد. أحاول جاهدًا ألا أفكر في كل بقايا البول التي تلامس جسدي، عندها يتنهد وارنر.

إنه صوتٌ قصيرٌ وهادئ— لكنه يبدو مرتاحًا.

أخمن أن هذا يعني عدم وجود ماسحاتٍ ضوئيةٍ أو كاميراتٍ في هذا الحمام، لكن لا يمكنني التأكد، لأن وارنر لا يقول كلمةً واحدة، ولا يتطلب الأمر عبقريًا لمعرفة السبب.

لسنا متأكدين مما إذا كنا وحدنا هنا.

لا أستطيع رؤيته يفعل ذلك، لكنني متأكدٌ تمامًا أن وارنر يتفقد المقصورات الآن. هذا ما أفعله، على أي حال. هذا ليس حمامًا ضخمًا— إذ أنا متأكدٌ من أنه واحدٌ من كثيرين— وهو بجوار مدخل/مخرج المبنى، لذا لا يبدو أنه يشهد حركةً كبيرةً الآن.

عندما نتأكد كلانا من خلو الغرفة، قال وارنر:

– «سنصعد، عبر فتحة التهوية. إذا كنتَ حقًا بحاجةٍ لاستخدام الحمام، فافعل ذلك الآن.»

قلتُ:

– «حسنًا، ولكن لماذا يجب أن يبدو صوتك مقرفًا هكذا؟ هل تتوقع مني حقًا أن أصدق أنك لا تحتاج أبدًا لاستخدام الحمام؟ هل الاحتياجات البشرية الأساسية دونك؟»

يتجاهلني وارنر.

أرى باب المقصورة يُفتح، وأسمع أصواته الحذرة وهو يتسلق الحجيرات المعدنية. هناك فتحة تهويةٍ كبيرةٌ في السقف فوق إحدى المقصورات مباشرةً، وأشاهده وهو يزيل الشبكة بيديه غير المرئيتين بمهارة.

أستخدم الحمام بسرعة. ثم أغسل يديّ بأعلى صوتٍ ممكن، فقط في حال شعر وارنر بالحاجة للتعليق بسخافةٍ على نظافتي.

للمفاجأة، هو لا يفعل.

بدلًا من ذلك، قال:

– «هل أنتَ مستعد؟»

وأستطيع أن أعرف من صدى صوته أنه بالفعل في منتصف الطريق صعودًا في الفتحة.

قلتُ:

– «مستعد. فقط أعلمني عندما تكون بالداخل.»

حركةٌ حذرةٌ أخرى، والمعدن يقرع أثناء تحركه.

قال:

– «أنا بالداخل. تأكد من إعادة تثبيت الشبكة بعد صعودك.»

قلتُ:

– «مفهوم.»

قال:

– «وبالمناسبة، آمل ألا تكون مصابًا برهاب الأماكن المغلقة. على الرغم من أنك إذا كنت... علي أي حال حظًا سعيدًا.»

آخذ نفسًا عميقًا.

أزفره.

ونبدأ رحلتنا إلى الجحيم.

-٢٩-

إيلا - جولييت

وقف **ماكس**، و**أندرسون**، وامرأة شقراء، ورجل أسود طويل القامة، جميعهم وسط الغرفة، يحدّقون في جثة هامدة، ولم يرفعوا رؤوسهم إلا عند اقتراب **إبراهيم**.

تسمّرت عينا أندرسون عليّ فورًا.

شعرتُ بقلبي يقفز. لا أعرف كيف وصل ماكس إلى هنا قبلنا، ولا أعرف ما إذا كنتُ على وشك أن أُعاقَب لإطاعتي القائد الأعلى إبراهيم.

غرق عقلي في دوامة.

سأل أندرسون، وقد علت وجهه نظرة جامحة:

– "ما الذي تفعله هنا؟ لقد أخبرتُها أن تبقى في الـ..."

قال إبراهيم بحدة:

– "لقد ألغيتُ أوامرك، وأمرتُها بالمجيء معي".

قال أندرسون، وهو بالكاد يتمالك غضبه:

– "غرفة نومي هي واحدة من أكثر المواقع أمانًا في هذا الجناح. لقد عرّضتَنا جميعًا للخطر بنقلها".

قال إبراهيم:

– "نحن نتعرض لهجوم حاليًا. لقد تركتَها وحدها، دون أي مراقبة..."

– "لقد تركتُها مع ماكس!"

– "ماكس، الذي يشعر برعب شديد من 'صنيعته' لدرجة أنه لا يطيق قضاء بضع دقائق وحده مع الفتاة. أنت تنسى، هناك سبب لكونه لم يُمنح منصبًا عسكريًا قط".

رمق أندرسون ماكس بنظرة غريبة مرتبكة. بطريقة ما، جعلني الارتباك على وجه أندرسون أشعر بتحسن حيال ارتباكي.

ليس لدي أي فكرة عما يحدث. لا فكرة لمن يجب أن أستجيب. لا فكرة عما كان يعنيه إبراهيم بـ 'الصنيعة'.

هزّ ماكس رأسه نافيًا فحسب.

قال إبراهيم، مغيرًا الموضوع:

– "الأطفال هنا. إنهم هنا، بيننا، دون أن يكتشفهم أحد. إنهم ينتقلون من غرفة إلى أخرى بحثًا عنها، وقد قتلوا بالفعل أربعة من كبار علمائنا أثناء ذلك".

أومأ نحو الجثة الهامدة – لرجل في منتصف العمر بدأ الشيب يغزو شعره، والدم يتجمع في بركة أسفله.

– "كيف حدث هذا؟ لماذا لم يُرصَدوا بعد؟"

قال أندرسون:

– "لم تسجل الكاميرات شيئًا. ليس بعد، على أي حال".

– "إذًا أنت تخبرني أن هذا – والجثث الثلاث الأخرى التي وجدناها حتى الآن – كان من عمل الأشباح؟"

قالت المرأة:

– "لابد أنهم وجدوا طريقة لخداع النظام. هذا هو التفسير الوحيد الممكن".

– "نعم يا تاتيانا، أدرك ذلك – لكن السؤال هو كيف".

ضغط إبراهيم على أنفه بإبهامه وسبابته. وكان من الواضح أنه يوجه حديثه إلى أندرسون عندما قال:

– "كل الاستعدادات التي ادعيت أنك قمت بها تحسبًا لهجوم محتمل – هل كانت كلها بلا فائدة؟"

لم يعد أندرسون يحاول السيطرة على غضبه:

– "ماذا توقعت؟ إنهم أطفالنا. لقد أنشأناهم لهذا الغرض. سأصاب بخيبة أمل لو كانوا أغبياء بما يكفي ليقعوا في فخاخنا على الفور".

أطفالنا؟

صاح إبراهيم:

– "كفى. كفى من هذا. نحتاج لبدء عملية النقل الآن".

قال ماكس بإلحاح:

– "لقد أخبرتك بالفعل لماذا لا يمكننا. ليس بعد. نحتاج المزيد من الوقت. لا تزال إيمالاين بحاجة للانخفاض إلى ما دون عشرة بالمئة (١٠٪) من 'القابلية للحياة' لكي تعمل العملية بسلاسة، وهي الآن عند اثني عشر بالمئة (١٢٪). بضعة أيام أخرى – ربما أسبوعين – ويجب أن نكون قادرين على المضي قدمًا. لكن أي شيء فوق عشرة بالمئة يعني أن هناك فرصة أنها ستظل قوية بما يكفي للمقاو..."

قال إبراهيم:

– "لا أهتم. لقد انتظرنا طويلًا بما فيه الكفاية. وأهدرنا ما يكفي من الوقت والمال في محاولة إبقائها على قيد الحياة وإبقاء أختها في رعايتِنا. لا يمكننا المخاطرة بفشل آخر".

قال ماكس، متحدثًا بسرعة:

– "لكن بدء النقل عند اثني عشر بالمئة (١٢٪) من القابلية للحياة لديه فرصة فشل بنسبة ثمانية وثلاثين بالمئة (٣٨٪). قد نكون نخاطر كثيرًا..."

قاطعه إبراهيم بحدة:

– "إذًا جدوا طرقًا أخرى لتقليل قابليتها للحياة".

قال ماكس:

– "نحن بالفعل نبذل أقصى ما يمكننا فعله الآن. إنها لا تزال قوية جدًا – إنها تقاوم جهودنا..."

قاطعه إبراهيم مرة أخرى:

– "هذا سبب إضافي للتخلص منها عاجلًا. نحن ننفق قدرًا هائلاً من الموارد فقط لإبقاء الأطفال الآخرين معزولين عن 'تَقَدُّمِها' – في حين أن اللّه وحده يعلم الضرر الذي أحدثته بالفعل. لقد كانت تتدخل في كل مكان، مسببة كوارث لا داعي لها. نحتاج إلى 'مضيف' جديد. واحد سليم. ونحتاجه الآن".

قال أندرسون، محاولًا أن يبدو هادئًا:

– "إبراهيم، لا تكن متهورًا. قد يكون هذا خطأ فادحًا. جولييت جندي مثالي – لقد أثبتت جدارتها أكثر من مرة – والآن يمكن أن تكون عونًا كبيرًا. بدلًا من حبسها، يجب أن نرسلها للخارج. نمنحها مهمة".

– "مرفوض قطعًا".

قال الرجل الأسود طويل القامة:

– "إبراهيم، لديه وجهة نظر وجيهة. الأطفال لن يتوقعوا قدومها. ستكون الطُعم المثالي".

– "أرأيت؟ **آزي** يتفق معي".

هزت تاتيانا رأسها:

– "أنا لا أتفق. الأمر خطير للغاية. الكثير من الأشياء يمكن أن تسوء".

سأل أندرسون:

– "ما الذي يمكن أن يسوء؟ إنها أقوى من أي منهم، وتطيعني طاعة عمياء. تطيعنا. تطيع الحركة. جميعكم تعلمون كما أعلم أنها أثبتت ولاءها مرارًا وتكرارًا. ستكون قادرة على أسرهم في غضون دقائق. يمكن أن ينتهي كل هذا في غضون ساعة، ونكون قادرين على المضي قدمًا في حياتنا".

ثبّت أندرسون عينيه في عينيّ.

– "لن تمانعي الإمساك ببعض المتمردين، أليس كذلك يا جولييت؟"

– "سأكون سعيدة بذلك، سيدي".

– "أرأيتم؟". أشار أندرسون إليّ.

دوى إنذار مفاجئ، كان صوته عاليًا لدرجة مؤلمة.

ظللتُ متجذرة في مكاني، غارقة في الارتباك والذهول من هذا الفيضان المفاجئ من المعلومات المربكة لدرجة أنني لم أعد أعرف ماذا أفعل.

لكن بدا الرعب فجأة على وجوه القادة الأعلى.

صاحت تاتيانا:

– "آزي، أين سانتياغو؟ لقد كنتَ معه آخر مرة، أليس كذلك؟ ليتصل أحد بسانتياغو..."

قال آزي وهو ينقر على صدغه:

– "لقد سقط. إنه لا يستجيب".

قال أندرسون بحدة: "ماكس"، لكن ماكس كان يندفع بالفعل خارج الباب، ويليه آزي وتاتيانا.

صرخ إبراهيم في وجه أندرسون:

– "اذهب وأحضر ابنك".

رد أندرسون بحدة:

– "ولماذا لا تذهب أنت وتحضر ابنتك؟"

ضاقت عينا إبراهيم. قال بهدوء:

– "سآخذ الفتاة. سأنهي هذه المهمة، وسأفعلها بنفسي إذا اضطررت".

نظر أندرسون إليّ ثم إلى إبراهيم. قال:

– "أنت ترتكب خطأ. لقد أصبحت أخيرًا 'رصيدًا' لنا. لا تدع كبرياءك يمنعك من رؤية الحل أمامنا. يجب أن تكون جولييت هي التي تتعقب الأطفال الآن. حقيقة أنهم لن يتوقعوها كمهاجِمة تجعلهم أهدافًا أسهل. إنه الحل الأكثر وضوحًا".

صاح إبراهيم:

– "لقد جننت، إن كنت تظن أنني أحمق بما يكفي لأقدم على مثل هذه المخاطرة. لن أسلمها ببساطة إلى أصدقائها كأي أحمق عادي".

أصدقاء؟

هل لدي أصدقاء؟

همس أحدهم في أذني:

- "مرحبًا يا أميرة".

-٣٠-

كينجي

كاد وارنر أن يصفعني على مؤخرة رأسي.

اجتذبني للخلف، أمسكني بعنف من كتفي، وجرّنا كلانا عبر المختبر شديد الإضاءة، الباعث على الريبة.

بمجرد أن ابتعدنا بما يكفي عن أندرسون، وإبراهيم، وجولييت الآلية، توقعتُ أن يقول وارنر شيئًا – أي شيء –

لكنه لم يفعل.

راقبنا كلانا المحادثة البعيدة وهي تزداد حدة كل لحظة، لكننا لم نتمكن حقًا من سماع ما يقولونه من هنا. رغم أنني أعتقد أنه حتى لو تمكنا من سماع ما يقولونه، لما كان وارنر منتبهًا. يبدو أن الروح القتالية قد غادرت جسده. لا أستطيع حتى رؤيته الآن، لكنني أشعر بذلك. شيء ما في حركاته، في تنهداته الهادئة.

عقله معلق بجولييت.

جولييت، التي تبدو كما هي. بل أفضل، في الواقع. تبدو بصحة جيدة، عيناها لامعتان، بشرتها متوهجة. شعرها منسدل – طويل، كثيف، داكن – كما كان في المرة الأولى التي رأيتُها فيها.

لكنها ليست هي. حتى أنا أستطيع رؤية ذلك.

والأمر مدمر.

أعتقد أن هذا أفضل بطريقة ما مما لو كانت قد حلّت محل إيمالاين تمامًا، لكن هذه النسخة الغريبة، الآلية، الجندية الخارقة من جولييت مثيرة للقلق العميق أيضًا.

أعتقد ذلك.

ظللتُ أنتظر أن يكسر وارنر الصمت أخيرًا، أن يعطيني أي إشارة لمشاعره و/أو نظرياته بشأن هذا الأمر – وربما، طالما هو في صدد ذلك، أن يقدم لي رأيه الاحترافي حول ما يجب أن نفعله بحق الجحيم تاليًا – لكن الثواني استمرت في المرور في صمت تام.

أخيرًا، استسلمتُ.

همستُ:

– "حسنًا، أخرج ما في جعبتك. أخبرني بما تفكر".

أطلق وارنر نفسًا طويلًا.

– "هذا ليس منطقيًا".

أومأتُ برأسي، رغم أنه لا يستطيع رؤيتي.

– "أتفهم ذلك. لا شيء يكون منطقيًا في مواقف كهذه. دائمًا أشعر أن الأمر غير عادل، كما تعلم، كأن العالم..."

قاطعني وارنر قائلاً:

– "أنا لا أتفلسف. أعني أن الأمر حرفيًا ليس منطقيًا. قالت نوريا وسام إن 'عملية التوليف' ستحول إيلا إلى جندي خارق – وأنه بمجرد تفعيل البرنامج، ستكون النتيجة لا رجعة فيها".

وتابع:

– "لكن هذه ليست 'عملية التوليف'. إن 'عملية التوليف' تعني حرفيًا توليف قدرات إيلا وإيمالاين، والآن، ليس هناك..."

قلتُ:

– "توليف. فهمت".

– "هذا لا يبدو صحيحًا. لقد فعلوا الأشياء خارج ترتيبها".

– "ربما أصابهم الهلع بعد أن فشلت محاولة إيفي لمسح ذاكرة جولييت. ربما احتاجوا لإيجاد طريقة لإصلاح ذلك الفشل، وبسرعة. أعني، من الأسهل كثيرًا إبقاؤها في الجوار إذا كانت مُطيعة، أليس كذلك؟ موالية لمصالحهم. هذا أسهل بكثير من إبقائها في زنزانة احتجاز، على أي حال. ومراقبتها باستمرار. رصد كل حركة لها. القلق دائمًا من أنها ستحول ورق التواليت بطريقة سحرية إلى نصل وتهرب".

هززتُ كتفيّ:

– "بصراحة، يبدو لي أنهم بدأوا يتكاسلون. أعتقد أنهم سئموا وتعبوا من هروب جولييت المستمر ومقاومتها. هذا حرفيًا هو مسار المقاومة الأقل".

قال وارنر ببطء:

– "نعم. بالضبط".

– "انتظر – بالضبط ماذا؟"

– "أيًا كان ما فعلوه بها – تفعيل هذه المرحلة قبل الأوان – فقد تم على عجل. لقد كان ترقيعًا".

توهج مصباح في رأسي.

– "مما يعني أن عملهم كان فوضويًا".

– "وإذا كان عملهم فوضويًا..."

– "... فبالتأكيد هناك ثغرات فيه".

قال بامتعاض:

– "توقف عن إكمال جُملي".

– "توقف عن كونك متوقعًا إلى هذا الحد".

– "توقف عن التصرف كطفل".

– "بل أنت توقف عن التصرف كطفل".

– "أنت تتصرف بسخا..."

صمت وارنر فجأة بينما دوّى صوت إبراهيم المرتجف والغاضب عبر المختبر:

– "قلتُ، ابتعد عن الطريق".

قال أندرسون، وصوته يعلو:

– "لا يمكنني أن أدعك تفعل هذا. ألم تسمع ذلك الإنذار للتو؟ لقد قُتل سانتياغو. لقد قضوا على قائد أعلى آخر. إلى متى سنسمح لهذا بالاستمرار؟"

قال إبراهيم بحدة:

– "جولييت. ستأتين معي".

– "أجل، سيدي".

طالب أندرسون:

– "جولييت، توقفي".

- "أجل، سيدي".

ما الذي يحدث بحق الجحيم؟

اندفعنا أنا ووارنر للأمام لنلقي نظرة أفضل، لكن لا يهم مدى قربنا؛ ما زلتُ لا أصدق عينيّ.

المشهد سريالي.

أندرسون يحمي جولييت. أندرسون نفسه - الذي أمضى الكثير من طاقته محاولًا قتلها - يقف الآن أمامها وذراعاه ممدودتان، يحرسها بحياته.

ما الذي حدث بحق الجحيم أثناء وجودها هنا؟ هل حصل أندرسون على دماغ جديد؟ قلب جديد؟ طفيلي؟

وأعلم أنني لستُ وحدي في حيرتي عندما سمعتُ وارنر يغمغم تحت أنفاسه:

- "ما هذا بحق السماء؟"

قال أندرسون:

- "توقف عن الحماقة. أنت تستغل مأساة لاتخاذ قرار غير مصرح به، بينما تعلم جيدًا مثلي أننا جميعًا بحاجة للموافقة على شيء بهذا الأهمية قبل المضي قدمًا. أنا أطلب منك فقط الانتظار يا إبراهيم. انتظر عودة الآخرين، وسنطرح الأمر للتصويت. دع المجلس يقرر".

سحب إبراهيم مسدسًا ووجهه نحو أندرسون.

سحب إبراهيم مسدسًا ووجهه نحو أندرسون.

كدتُ أفقد صوابي. شهقتُ بصوت عالٍ لدرجة أنني كدتُ أكشف غطاءنا.

قال إبراهيم:

– "تنحَّ جانبًا يا باريس. لقد أفسدتَ هذه المهمة بالفعل. لقد منحتُك عشرات الفرص لإنجاز هذا الأمر بشكل صحيح. لقد أعطيتني كلمتك بأننا سنعترض الأطفال حتى قبل أن تطأ أقدامهم المبنى، وانظر كيف آلت الأمور. لقد وعدتني – وعدتَنا جميعًا – مرارًا وتكرارًا بأنك ستصحح هذا، وبدلًا من ذلك كل ما تفعله هو تكليفنا وقتنا، وأموالنا، وقوتنا، وحياتنا. كل شيء".

وتابع إبراهيم، والغضب يجعل صوته غير مستقر. هز رأسه:

– "أنت لا تفهم حتى، أليس كذلك؟ أنت لا تفهم كم كلفنا موت إيفي. أنت لا تفهم كم من نجاحنا بُني بعبقريتها، وتقدمها التكنولوجي. أنت لا تفهم أن ماكس لن يكون أبدًا ما كانت عليه إيفي – وأنه لا يمكنه أبدًا أن يحل محلها. ويبدو أنك لا تفهم أنها لم تعد هنا لتغفر أخطاءك المستمرة".

وأضاف:

– "لا. الأمر متروك لي الآن. متروك لي لإصلاح الأمور، لأنني الوحيد الذي لا يزال يفكر بعقلانية. أنا الوحيد الذي يبدو أنه يستوعب هول ما هو قادم. أنا الوحيد الذي يرى كم نحن قريبون من الدمار الكامل والشامل. أنا مصمم على تصحيح هذا الأمر يا باريس، حتى لو كان ذلك يعني القضاء عليك في هذه العملية. لذا تنحَّ جانبًا".

قال أندرسون، وعيناه حذرتان:

– "كن عقلانيًا. لا يمكنني التنحي جانبًا ببساطة. أريد لحركتنا – كل شيء عملنا بجد لبنائه – أريد لها أن تنجح أيضًا. بالتأكيد تدرك ذلك. يجب أن تدرك أنني لم أتخلَّ عن حياتي من أجل لا شيء؛ يجب أن تعلم أن ولائي لك، وللمجلس، ولـ 'إعادة التأسيس'. ولكن يجب أن تعلم أيضًا أنها تساوي الكثير. لا يمكنني ترك هذا الأمر يمر بهذه السهولة. لقد قطعنا شوطًا طويلًا. لقد قدمنا جميعًا تضحيات كثيرة جدًا ليفسد كل شيء الآن".

– "لا تجبرني على استخدام القوة يا باريس. لا تجعلني أفعل هذا".

تقدمت جولييت خطوة، على وشك أن تقول شيئًا، فدفع أندرسون جسدها خلفه.

قال وهو يلتفت إليها:

– "لقد أمرتُكِ بالبقاء صامتة. وأنا الآن آمركِ بالبقاء آمنة، بأي ثمن. هل تسمعينني يا جولييت؟ هل تـ..."

عندما دوّى صوت طلقة، لم أصدق ذلك.

أعتقد أن عقلي يخدعني. أعتقد أن هذا نوع من الفاصل الغريب – حلم غريب، لحظة ارتباك – ظللتُ أنتظر أن يتغير المشهد. أن يتضح. أن يُعاد ضبطه.

لكنه لم يفعل.

لم يتخيل أحد أن الأمر سيحدث هكذا. لم يظن أحد أن القادة الأعلى سيدمرون أنفسهم. لم يظن أحد أننا سنرى أندرسون يسقط بيد واحد منهم، لم يظن أحد أنه سيمسك بصدره النازف ويستخدم آخر رمق في أنفاسه ليقول:

– "اهربي يا جولييت. اهربي..."

أطلق إبراهيم النار مرة أخرى، وهذه المرة، صمت أندرسون.

قال إبراهيم:

– "جولييت. ستأتين معي".

لم تتحرك جولييت.

كانت متجمدة في مكانها، تحدق في جسد أندرسون الساكن. الأمر غريب جدًا. ظللتُ أنتظره أن يستيقظ. ظللتُ أنتظر قوى الشفاء خاصته أن تعمل. ظللتُ أنتظر تلك اللحظة المزعجة عندما يعود إلى الحياة، ممسكًا بمنديل جيب على جرحه –

لكنه لم يتحرك.

قال إبراهيم بحدة:

– "جولييت. ستستجيبين لي الآن. وأنا آمركِ باتباعي".

رفعت جولييت نظرها إليه. كان وجهها خاليًا من التعابير. عيناها خاويتان.

قالت:

– "أجل، سيدي".

وهنا عرفتُ.

هنا عرفتُ بالضبط ما سيحدث تاليًا. أمكنني الشعور به، أمكنني الشعور بكهرباء غريبة في الهواء قبل أن يقوم بحركته.

قبل أن يكشف غطاءنا.

سحب وارنر خفاءه.

وقف هناك بلا حراك للحظة واحدة فقط، لوقت كافٍ ليدرك إبراهيم وجوده، ليصرخ، ليمد يده إلى مسدسه. لكنه لم يكن سريعًا بما يكفي.

كان وارنر يقف على بعد عشرة أقدام عندما ارتخى إبراهيم فجأة، عندما اختنق وانزلق المسدس من يده، عندما جحظت عيناه. ظهر خط أحمر رفيع وسط جبهة إبراهيم، سيل مرعب من الدماء سبق الصوت المفاجئ الخافت لانفلاق جمجمته. كان صوت تمزق اللحم، صوتًا بريئًا يذكرني بتمزيق برتقالة. ولم يمر وقت طويل قبل أن ترتطم ركبتا إبراهيم بالأرض. سقط بلا كرامة، وانهار جسده على نفسه.

أعرف أنه مات لأنني أستطيع الرؤية مباشرة داخل جمجمته. كتل من مادة دماغه اللحمية تتسرب إلى الأرض.

هذا، كما أعتقد، هو نوع القذارة المروعة التي تستطيع جولييت فعلها.

هذا ما كانت قادرة عليه دائمًا. لقد كانت دائمًا شخصًا أطيب من أن تستخدمها.

وارنر، من ناحية أخرى...

لا يبدو عليه الانزعاج حتى من حقيقة أنه مزق جمجمة رجل للتو. يبدو هادئًا تمامًا بشأن مادة الدماغ التي تقطر على الأرض. لا، عيناه فقط على جولييت، التي تحدق به في المقابل، مرتبكة. تنقل نظرها من جسد إبراهيم الرخو إلى جسد أندرسون الرخو وترمي ذراعيها للأمام بصرخة يائسة مفاجئة –

ولا شيء يحدث.

جولييت الآلية ليس لديها أي فكرة أن وارنر يستطيع امتصاص قواها.

اتخذ وارنر خطوة نحوها فضيّقت عينيها قبل أن تضرب بقبضتها الأرض. بدأت الغرفة تهتز. بدأت الأرض تتشقق. كانت أسناني تصطك بقوة لدرجة أنني فقدتُ توازني، ارتطمتُ بالجدار، وسحبتُ خفائي عن طريق الخطأ. عندما رأتني جولييت، صرخت.

طرتُ بعيدًا عن الطريق، ألقيتُ بنفسي للأمام، غطستُ فوق طاولة. تحطم الزجاج على الأرض، وتناثر في كل مكان.

سمعتُ أحدهم يئن.

ألقيتُ نظرة خاطفة من بين أرجل طاولة في الوقت المناسب تمامًا لأرى أندرسون يبدأ في التحرك. هذه المرة، شهقتُ بالفعل.

بدا العالم كله وكأنه توقف.

كافح أندرسون للنهوض، ليقف على قدميه. لم يبدُ بخير. بدا مريضًا، شاحبًا – تقليدًا لذاته السابقة. هناك خطأ ما في قوة الشفاء خاصته، لأنه بدا نصف حي فقط،

والدم ينز من مكانين في جذعه. ترنح وهو يقف على قدميه، يسعل دمًا. تحول لون جلده إلى الرمادي. استخدم كُمّه ليمسح الدم عن فمه.

اندفعت جولييت نحوه، لكن أندرسون رفع يدًا في اتجاهها، فتوقفت. سجل وجهه الكئيب لحظة من المفاجأة وهو يحدق في جثة إبراهيم.

ضحك. سعل. مسح المزيد من الدم.

قال وعيناه مثبتتان على ابنه:

– "هل فعلتَ هذا؟ لقد قدمتَ لي معروفًا".

طالب وارنر:

– "ماذا فعلتَ بها؟"

ابتسم أندرسون.

– "لماذا لا أُريك؟". نظر إلى جولييت. "جولييت؟"

– "أجل، سيدي".

– "اقتليهم".

– "أجل، سيدي".

تحركت جولييت للأمام في نفس اللحظة التي سحب فيها أندرسون شيئًا من جيبه، موجهًا ضوءه الأزرق الحاد في اتجاه وارنر. هذه المرة، عندما ألقت جولييت بذراعها، طار وارنر، وارتطم جسده بقوة بالجدار الحجري.

سقط على الأرض بلهثة، وقد خرج الهواء من رئتيه، واستغليتُ اللحظة لأندفع للأمام، ساحبًا خفائي حولنا كلانا.

دفعني بعيدًا.

- "هيا يا رجل، يجب أن نخرج من هنا - هذا ليس قتالًا عادلًا..."

قال وهو يمسك بجانبه:

- "اذهب أنت. اذهب وابحث عن نظيرة، ثم ابحث عن الأطفال الآخرين. سأكون بخير".

همستُ:

- "لن تكون بخير. سوف تقتلك".

- "هذا جيد أيضًا".

- "لا تكن غبيًا..."

طارت الطاولات المعدنية التي توفر لنا غطاءنا الوحيد، وارتطمت بقوة بالجدار المقابل. ألقيتُ نظرة أخيرة على وارنر واتخذتُ قرارًا في جزء من الثانية.

ألقيتُ بنفسي في القتال.

أعلم أن لدي ثانية واحدة فقط قبل أن تنضم مادة دماغي إلى مادة دماغ إبراهيم على الأرض، لذا استغللت تلك الثانية. سحبتُ مسدسي من جرابه وأطلقت ثلاث، أربع مرات.

خمس.

ست.

دفنتُ الرصاص في جسد أندرسون حتى تراجع من قوة الدفع، وارتخى على الأرض وهو يسعل سعالًا دمويًا متقطعًا. اندفعت جولييت للأمام لكنني اختفيت، انطلقتُ خلف طاولة، وبمجرد أن سقط السلاح الذي في يد أندرسون على الأرض، أطلقتُ النار عليه أيضًا. فرقع وتشقق، واشتعلت فيه النيران لفترة وجيزة بينما انفجرت التكنولوجيا.

صرخت جولييت، وسقطت على ركبتيها بجانبه.

لهث أندرسون، والدم يلطخ حواف شفتيه:

- "اقتليهم. اقتلهم جميعًا. اقتل أي شخص يقف في طريقك".

قالت جولييت:

- "أجل، سيدي".

سعل أندرسون. دم جديد تسرب من جروحه.

نهضت جولييت على قدميها واستدارت، تفحص الغرفة بحثًا عنا، لكنني كنتُ أندفع بالفعل نحو وارنر، وألقي خفائي فوقنا كلانا.

بدا وارنر مذهولًا قليلًا، لكنه بأعجوبة لم يصب بأذى.

حاولتُ مساعدته على النهوض، ولأول مرة، لم يبعد ذراعي. سمعته يشهق. يزفر.

لا يهم، إنه مصاب قليلًا.

انتظرتُ منه أن يفعل شيئًا، أن يقول شيئًا، لكنه وقف هناك فقط، يحدق في جولييت. وبعد ذلك...

سحب خفاءه.

كدتُ أصرخ.

استدارت جولييت عندما رأته، وركضت للأمام على الفور. التقطت طاولة، ألقتها نحونا.

غطسنا بعيدًا عن الطريق بقوة لدرجة أنني كدتُ أكسر أنفي على الأرض. ما زلتُ أسمع أشياء تتحطم حولنا عندما قلت:

– "في ماذا كنتَ تفكر بحق الجحيم؟ لقد فجّرتَ للتو فرصتنا للخروج من هنا!"

تحرك وارنر، والزجاج يتكسر تحته. كان يتنفس بصعوبة.

– "كنتُ جادًا فيما قلته يا كيشيموتو. يجب أن تذهب. ابحث عن نظيرة. لكن هذا هو المكان الذي أحتاج أن أكون فيه".

– "تقصد أنك تحتاج أن تُقتَل الآن؟ هذا هو المكان الذي تحتاج أن تكون فيه؟ هل تسمع نفسك حتى؟"

– "هناك شيء خاطئ"، قال وارنر، وهو يجر نفسه واقفًا. "عقلها محاصر، محاصر داخل شيء ما. برنامج. فيروس. أيًا كان، هي بحاجة إلى المساعدة".

صرخت جولييت، مرسلة زلزالًا آخر عبر الغرفة. ارتطمتُ بطاولة وتعثرتُ للخلف. ألم حاد اخترق أحشائي فحبستُ أنفاسي. شتمتُ.

كان وارنر يضع ذراعًا واحدة على الحائط، يثبت نفسه. أستطيع أن أقول إنه على وشك التقدم، مباشرة إلى القتال، فأمسكتُ ذراعه، سحبتُه للخلف.

– "أنا لا أقول أننا نتخلى عنها، حسنًا؟ أنا أقول إنه لابد أن هناك طريقة أخرى. نحتاج للخروج من هنا، وإعادة التجمع. ابتكار خطة أفضل".

– "لا".

– "يا رجل، لا أعتقد أنك تفهم". ألقيتُ نظرة على جولييت، التي كانت تتقدم، وعيناها تحترقان، والأرض تتشقق أمامها. "إنها ستقتلك حقًا".

– "إذًا سأموت".

هذا كل شيء.

كلمات وارنر الأخيرة قبل أن يغادر.

التقى بجولييت في منتصف الغرفة ولم تتردد قبل أن توجه لكمة عنيفة لوجهه.

صدّها.

لكمت مرة أخرى. صدّها. ركلت. انحنى.

إنه لا يقاتلها.

إنه يجارِيها فقط، حركة بحركة، يتلقى ضرباتها، يتوقع عقلها. يذكرني هذا بقتاله مع أندرسون في "الملاذ" – كيف أنه لم يضرب والده أبدًا، بل دافع عن نفسه فقط. كان من الواضح حينها أنه كان يحاول فقط إثارة غضب والده.

لكن هذا...

هذا مختلف. من الواضح أنه لا يستمتع بهذا. إنه لا يحاول إثارة غضبها، ولا يحاول الدفاع عن نفسه. إنه يقاتلها من أجلها.

ليحميها.

لينقذها، بطريقة ما.

وليس لدي أي فكرة عما إذا كان هذا سينجح.

قبضت جولييت يديها وصرخت. اهتزت الجدران، واستمرت الأرض في التشقق. تعثرتُ، أمسكتُ نفسي بطاولة.

وأنا فقط أقف هنا كالأحمق، أجهد عقلي بحثًا عن دليل، محاولًا معرفة ما يجب فعله، كيف أساعد...

قالت نظيرة:

– "تبًا. ما الذي يجري بحق الجحيم؟"

غمرني شعور بالارتياح سريعًا وحارًا. كان عليّ أن أقاوم رغبتي في سحب جسدها غير المرئي إلى ذراعيّ. أن أضمها إلى صدري وأمنعها من المغادرة مرة أخرى.

بدلًا من ذلك، تظاهرتُ بالهدوء.

سألتُ:

– "كيف وصلتِ إلى هنا؟ كيف وجدتينا؟"

– "كنتُ أخترق الأنظمة، أتذكر؟ رأيتكما على الكاميرات. أنتما لستما هادئين تمامًا هنا".

– "صحيح. نقطة جيدة".

– "مرحبًا، لدي أخبار، بالمناسبة، لقد وجـ..." قطعت كلامها فجأة، وتلاشت كلماتها. ثم، بعد لحظة، قالت بهدوء:

– "من قتل أبي؟"

تحول معدتي إلى حجر.

أخذتُ نفسًا حادًا قبل أن أقول:

– "وارنر فعلها".

– "أوه".

– "هل أنتِ بخير؟"

سمعتُها تزفر.

– "لا أعلم".

صرخت جولييت مرة أخرى فرفعتُ نظري.

إنها غاضبة.

أستطيع أن أقول، حتى من هنا، إنها محبطة. لا يمكنها استخدام قواها على وارنر مباشرة، وهو مقاتل جيد جدًا لدرجة لا يمكن هزيمته بدون أفضلية. لقد لجأت إلى إلقاء أشياء كبيرة جدًا وثقيلة جدًا عليه. أي شيء يمكن أن تجده. معدات طبية عشوائية. قطع من الجدار.

هذا ليس جيدًا.

قلتُ لنظيرة:

– "لم يرغب في المغادرة. أراد البقاء. يعتقد أنه يستطيع مساعدتها".

تنهدت.

– "يجب أن ندعه يحاول. في غضون ذلك، يمكنني الاستعانة بمساعدتك".

استدرتُ، بشكل انعكاسي، لمواجهتها، ناسيًا للحظة أنها غير مرئية.

سألتُ:

– "مساعدة في ماذا؟"

قالت:

– "لقد وجدتُ الأطفال الآخرين. لهذا السبب غبتُ كل هذا الوقت. كان الحصول على التصريح الأمني لكما أسهل بكثير مما اعتقدت. لذا بقيتُ لأقوم ببعض القرصنة العميقة في الكاميرات – واكتشفتُ أين يخبئون الأطفال الخارقين الآخرين. لكن الوضع ليس جيدًا. وأحتاج إلى مساعدة".

رفعتُ نظري لألتقط لمحة أخيرة لوارنر.

ولجولييت.

لكنهما كانا قد اختفيا.

-٣١-

إيلا - جولييت

اركضي يا جولييت

اركضي

أسرع، اركضي حتى تتكسر عظامكِ وتتشقق قصبتاكِ وتضمر عضلاتكِ

اركضي اركضي اركضي

حتى لا تعودي تسمعين أقدامهم خلفكِ

اركضي حتى تسقطي ميتة.

تأكدي أن قلبكِ يتوقف قبل أن يصلوا إليكِ. قبل أن يلمسوكِ.

اركضي، قلتُ.

تظهر الكلمات، دون استئذان، في عقلي. لا أعرف من أين تأتي ولا أعرف لماذا أعرفها، لكني أرددها لنفسي وأنا أمضي، وحذائي يضرب الأرض، ورأسي كتلة من الفوضى المختنقة. لا أفهم ما حدث للتو. لا أفهم ما يحدث لي. لم أعد أفهم أي شيء.

الفتى قريب.

يتحرك برشاقة تفوق ما توقعت، وأنا متفاجئة. لم أتوقع منه أن يكون قادرًا على صد ضرباتي. لم أتوقع أن يواجهني بهذه السهولة. والأهم، أنني مصدومة لكونه محصنًا ضد قوتي بطريقة ما. لم أكن أعلم حتى أن هذا ممكن.

لا أفهم.

أجهد عقلي، محاولةً بيأس أن أستوعب كيف يمكن لشيء كهذا أن يحدث – وما إذا كنتُ مسؤولة عن هذا الخلل – لكن لا شيء يبدو منطقيًا. لا وجوده. لا موقفه. ولا حتى الطريقة التي يقاتل بها.

والتي هي: أنه لا يقاتل.

إنه لا يريد القتال حتى. يبدو أنه ليس لديه أي رغبة في هزيمتي، رغم الأدلة الوفيرة على أننا متكافئان. إنه يصدني فقط، باذلًا أدنى مجهود لحماية نفسه، ومع ذلك لم أقتله بعد.

هناك شيء غريب فيه. شيء فيه يتسلل تحت جلدي. يزعزع استقراري.

لكنه اختفى عن الأنظار عندما ألقيتُ طاولة أخرى عليه، وهو يركض منذ ذلك الحين.

يبدو الأمر كأنه فخ.

أعرف ذلك، ورغم هذا، أشعر بأنني مجبرة على العثور عليه. مواجهته. تدميره.

ألمحه، فجأة، في الطرف البعيد من المختبر، فيلتقي بعينيّ بلامبالاة تثير غضبي. أندفع للأمام لكنه يتحرك بسرعة، مختفيًا عبر باب مجاور.

هذا فخ، أذكّر نفسي.

ثم مرة أخرى، لستُ متأكدة إن كان يهم ما إذا كان هذا فخًا. أنا تحت الأوامر للعثور عليه. قتله. عليّ فقط أن أكون أفضل. أذكى.

لذا أتبعه.

منذ اللحظة التي قابلتُ فيها هذا الفتى – منذ اللحظة الأولى التي بدأنا فيها تبادل الضربات – وأنا أتجاهل الأحاسيس المربكة التي تجتاح جسدي. حاولتُ أن أنكر ارتعاش يديّ، وجلدي الذي اشتعل فجأة بحمى.

لكن عندما كادت موجة جديدة من الغثيان أن تطيح بي، لم يعد بإمكاني إنكار خوفي:

هناك خطب ما بي.

ألمح مرة أخرى خصلات شعره الذهبية فتغشي الرؤية، ثم تصفو، ويتباطأ قلبي. للحظة، تبدو عضلاتي وكأنها تتشنج. هناك رعب زاحف يرتجف ويقبض على رئتي ولا أفهم سببه. أظل آمل أن يتغير الشعور. أن يصفو. أن يختفي. ولكن مع مرور الدقائق وعدم إظهار الأعراض أي علامات على التراجع، بدأتُ أُصاب بالذعر.

لستُ متعبة، لا. جسدي قوي جدًا. أستطيع الشعور به – أستطيع الشعور بعضلاتي، قوتها، ثباتها – وأستطيع القول إن بإمكاني الاستمرار في القتال هكذا لساعات. أيام. لستُ قلقة بشأن الاستسلام، لستُ قلقة بشأن الانهيار.

أنا قلقة بشأن رأسي. ارتباكي. الشك الذي يتسرب داخلي، وينتشر كالسم.

إبراهيم مات.

وأندرسون، كاد أن يموت.

هل سيتعافى؟ هل سيموت؟ من سأكون بدونه؟ ما الذي أراد إبراهيم أن يفعله بي؟ مم كان أندرسون يحاول حمايتي؟ من هم هؤلاء الأطفال الذين يُفترض أن أقتلهم؟ لماذا دعاهم إبراهيم أصدقائي؟

أسئلتي لا تنتهي.

سأقتلهم.

أزيح جانبًا سلسلة من المكاتب الفولاذية وألمح الفتى قبل أن ينعطف مسرعًا حول زاوية. يضربني الغضب، مطلقًا دفقة من الأدرينالين إلى دماغي، وأبدأ في الركض مرة أخرى، وإصرار متجدد يركّز عقلي. أندفع عبر الغرفة ذات الإضاءة الخافتة، شاقة طريقي عبر بحر لا نهاية له من الأدوات الطبية. عندما أتوقف عن الحركة، يهبط الصمت.

صمت نقي لدرجة أنه يصم الآذان.

أدور حول نفسي، باحثة. لقد اختفى الفتى. أرمش، مرتبكة، وأنا أمسح الغرفة بنظري بينما يتسابق نبضي بخوف متجدد. تمر الثواني، تتجمع في لحظات تبدو كأنها دقائق، ساعات.

هذا فخ.

المختبر ساكن تمامًا – الأضواء خافتة تمامًا – لدرجة أنه مع استطالة الصمت بدأتُ أتساءل عما إذا كنتُ عالقة في حلم. أشعر فجأة بجنون العظمة، بعدم اليقين. كأن هذا الفتى ربما كان من نسج خيالي. كأن كل هذا ربما يكون كابوسًا غريبًا، وربما سأستيقظ قريبًا وسيعود أندرسون إلى مكتبه، وسيكون إبراهيم رجلًا لم أقابله قط، وغدًا سأستيقظ في حاضنتي بجوار الماء.

ربما، فكرتُ، هذا كله مجرد اختبار آخر.

محاكاة.

ربما يتحدى أندرسون ولائي للمرة الأخيرة. ربما وظيفتي هي البقاء في مكاني، الحفاظ على سلامتي كما طلب مني، وتدمير أي شخص يحاول الوقوف في طريقي. أو ربما...

توقفي.

أستشعر حركة.

حركة خفيفة جدًا تكاد تكون غير محسوسة. حركة لطيفة جدًا كان يمكن أن تكون نسمة هواء، لولا شيء واحد:

أسمع دقات قلب.

شخص ما هنا، شخص بلا حراك، شخص ماكر. أعتدل واقفة، حواسي مشحوذة، وقلبي يتسابق في صدري.

شخص ما هنا شخص ما هنا شخص ما هنا...

أين؟

هناك.

يظهر، كما لو كان خارجًا من حلم، واقفًا أمامي كتمثال، ساكنًا كالفولاذ البارد. يحدق بي، بعينين خضراوين بلون زجاج البحر، بلون السيلادون الأخضر.

لم تتح لي الفرصة حقًا لرؤية وجهه.

ليس هكذا.

يتسابق قلبي وأنا أتفحصه، قميصه الأبيض، سترته الخضراء، شعره الذهبي. بشرة كالخزف. لا يرتخي أو يتململ، وللحظة، تيقنتُ أنني كنتُ على حق، وأنه ربما ليس أكثر من سراب. برنامج.

صورة مجسمة أخرى.

مددتُ يدي، غير متيقنة، فراحت أطراف أصابعي تلامس الجلد المكشوف عند حلقه فأخذ نفسًا حادًا ومرتجفًا.

حقيقي، إذن.

بسطتُ يدي على صدره، فقط لأتأكد، وشعرتُ بقلبه يتسابق تحت راحة يدي. سريع، سريع كالبرق.

رفعتُ نظري، متفاجئة.

إنه متوتر.

فرّت منه أنفاس أخرى غير مستقرة وهذه المرة، أخذت معها قدرًا من السيطرة. تراجع خطوة، هز رأسه، حدق في السقف.

ليس متوترًا.

إنه مضطرب.

يجب أن أقتله الآن، فكرتُ. *أقتله الآن.*

تضربني موجة من الغثيان بقوة كادت أن تسقطني. تراجعتُ بضع خطوات غير ثابتة للخلف، ساندة نفسي بطاولة فولاذية. قبضت أصابعي على الحافة المعدنية الباردة وتشبثتُ بها، وأسناني مصطكة، آمرةً عقلي أن يصفو.

تغمر الحرارة جسدي.

حرارة، حرارة معذبة، تضغط على رئتي، تملأ دمي. تنفرج شفتاي. أشعر بالعطش. أنظر للأعلى وهو أمامي مباشرة ولا أفعل شيئًا. لا أفعل شيئًا وأنا أراقب حنجرته تتحرك.

لا أفعل شيئًا وعيناي تلتهمانه.

أشعر بالإغماء.

درستُ الخط الحاد لفكّه، والانحدار اللطيف حيث تلتقي رقبته بكتفه. تبدو شفتاه ناعمتين. عظام وجنتيه بارزتين، أنفه حاد، حاجباه كثيفان، ذهبيان. إنه مصقول

الملامح. يدان جميلتان قويتان. أظافر قصيرة ونظيفة. ألاحظ أنه يرتدي خاتمًا من اليشم في خنصر يده اليسرى.

تنهد.

خلع سترته، وطواها بعناية فوق ظهر كرسي قريب. تحتها يرتدي قميصًا أبيض بسيطًا فقط، والخطوط المنحوتة لذراعيه العاريتين تلفت انتباه الأضواء الخافتة. يتحرك ببطء، حركاته غير متسرعة. عندما يبدأ في المشي، أراقبه، أدرس قوامه الممشوق. لم أتفاجأ عندما اكتشفتُ أنه يتحرك بجمال. أنا مفتونة به، بشكله، بخطواته الموزونة، بالعضلات المصقولة تحت الجلد. يبدو أنه قد يكون في مثل عمري، ربما أكبر قليلًا، ولكن هناك شيء في الطريقة التي ينظر بها إليّ يجعله يبدو أكبر من أعمارنا مجتمعة.

أيًا كان ما هو، فهو يعجبني.

أتساءل ما الذي يفترض بي أن أفعله بهذا، بكل هذا. هل هو حقًا اختبار؟

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يرسلون شخصًا مثله؟ لماذا وجه مصقول كهذا؟ لماذا جسد مصقول بإتقان هكذا؟

هل كان من المفترض أن أستمتع بهذا؟

شعور غريب مهذي يستيقظ بداخلي عند هذه الفكرة. شيء قديم. شيء رائع. إنه لأمر سيء تقريبًا، أعتقد، أنه سيتعين عليّ قتله. إنها الحرارة، والتبلد، والخدر الذي لا يمكن تفسيره في عقلي هو ما يجبرني على القول:

– "أين صنعوك؟"

جفل. لم أعتقد أنه سيجفل. ولكن عندما استدار لينظر إليّ، بدا مرتبكًا.

أوضحتُ:

– "أنت جميل بشكل غير عادي".

اتسعت عيناه.

انفرجت شفتاه، انطبقت، ثم ارتجفت مكونة منحنى فاجأني. وفاجأه.

ابتسم.

ابتسم فحدقتُ به – غمازتان، أسنان مستقيمة، عينان لامعتان. حرارة مفاجئة لا يمكن فهمها اندفعت عبر جلدي، أشعلتني. أشعر بحرارة شديدة. مريضة بالحمى.

أخيرًا، قال:

– "إذًا أنتِ بالداخل".

– "من؟"

قال، لكنه يتحدث بنعومة الآن:

– "إيلا. جولييت. قالوا إنكِ ستختفين".

قلتُ، ويداي ترتعشان وأنا أستجمع شتات نفسي:

– "أنا لم أختفِ. أنا جولييت فيرارز، الجندية العليا للقائد في أمريكا الشمالية. من أنت؟"

اقترب أكثر. أظلمت عيناه وهو يحدق بي، ولكن لم يكن هناك ظلام حقيقي. أحاول أن أقف بشموخ أكبر، باستقامة أكثر. أذكّر نفسي بأن لدي مهمة، وأن هذه هي لحظتي للهجوم، لتنفيذ أوامري. ربما يجـ...

همس:

– "حبيبتي".

تومض الحرارة عبر جلدي. يضغط الألم على عقلي، إدراك غامض بأنني أغفلتُ شيئًا. عاطفة مغبرة ترتجف بداخلي، فأقتلها.

يخطو للأمام، يأخذ وجهي بين يديه. أفكر في كسر أصابعه. تحطيم معصميه. قلبي يتسابق.

لا أستطيع الحراك.

قلتُ، والكلمات تخرج لاهثة:

– "لا يجب أن تلمسني".

– "لماذا؟"

– "لأنني سأقتلك".

برفق، يميل رأسي للخلف، يداه متملكتان، مقنعتان. يسيطر الألم على عضلاتي، يثبتني في مكاني. تغلق عيناي بشكل انعكاسي. أستنشقه فتملأ النكهة فمي – هواء نقي، زهور عطرية، دفء، سعادة – وتضربني أغرب فكرة بأننا كنا هنا من قبل، وأنني عشتُ هذا من قبل، وأنني عرفته من قبل، ثم أشعر، أشعر بأنفاسه على جلدي والإحساس، الإحساس...

مُسكِر،

مُربِك.

إنني أفقد السيطرة على عقلي، أحاول بيأس تحديد هدفي، تركيز أفكاري، عندما يتحرك

تميل الأرض، تلامس شفتاه فكّي فأصدر صوتًا، صوتًا يائسًا، غير واعٍ يصعقني. جلدي محموم، يحترق. ذلك الدفء المألوف يلوث دمي، ترتفع درجة حرارتي، يتورد وجهي.

- "هل أنا..."

أحاول التحدث لكنه يقبل رقبتي فأشهق، ويداه لا تزالان تحيطان بوجهي. أنفاسي مقطوعة، قلبي ينبض، نبضي ينبض، رأسي ينبض. يلمسني كأنه يعرفني، يعرف ما أريد، يعرف ما أحتاج. أشعر بالجنون. لا أتعرف حتى على صوتي عندما أتمكن أخيرًا من القول:

- "هل أعرفك؟"

- "نعم".

يقفز قلبي. بساطة إجابته تخنق عقلي، تنقب عن الحقيقة. تبدو حقيقية. يبدو حقيقيًا أنني عرفتُ هاتين اليدين، هذا الفم، هاتين العينين.

يبدو حقيقيًا.

قال مجددًا، وصوته أجش بالمشاعر:

- "نعم".

تترك يداه وجهي فأضيع في الفقدان، باحثة عن الدفء. أنضغط نحوه دون أن أقصد حتى، طالبة منه شيئًا لا أفهمه.

ولكن بعد ذلك تنزلق يداه تحت قميصي، تضغط راحتاه على ظهري، وحجم التلامس المفاجئ، جلدًا لجلد، يشعل النار في جسدي.

أشعر بالانفجار.

أشعر بقرب خطير من شيء قد يقتلني، ومع ذلك أتكئ عليه، معصوبة العينين بالغريزة، صماء عن كل شيء سوى النبض الهادر لقلبي.

يتراجع، بوصة واحدة فقط.

لا تزال يداه تحت قميصي، ذراعاه العاريتان تلتفان حول جلدي العاري وفمه يحوم فوق فمي، والحرارة بيننا تهدد بالاشتعال. يسحبني أقرب فأكبت أنّة، وأنا أفقد صوابي بينما تنغرس الخطوط الصلبة لجسده فيّ. إنه في كل مكان، رائحته، جلده، أنفاسه. لا أرى سواه، لا أحس بسواه، يداه تنتشران عبر جذعي، رئتاي تنضغطان تحت استكشافه الحذر واللاذع. أستسلم للأحاسيس، أصابعه تلامس معدتي، أسفل ظهري. يلمس جبينه بجبيني فأضغط للأعلى، على أطراف أصابعي، أطلب شيئًا، أتوسل لشيء...

لهثتُ:

– "ما... ما الذي يحدث..."

إنه يقبلني.

شفاه ناعمة، موجات من الإحساس. يفيض الشعور في الفراغات بعقلي. تبدأ يداي في الارتجاف. قلبي ينبض بقوة لدرجة أنني بالكاد أستطيع الثبات عندما يفتح فمي، يأخذني. طعمه كالحرارة والنعناع، كالصيف، كالشمس.

أريد المزيد.

آخذ وجهه بين يدي وأسحبه أقرب فيصدر صوتًا ناعمًا ويائسًا في مؤخرة حلقه يرسل وخزة من اللذة مباشرة إلى دماغي. حرارة نقية، كهربائية ترفعني عاليًا، خارج نفسي. أبدو وكأنني أطفو هنا، مستسلمة لهذه اللحظة الغريبة، مثبتة في مكاني بقالب قديم يناسب جسدي تمامًا. أشعر بالهياج، مستولية عليّ رغبة في معرفة المزيد، رغبة لا أفهمها حتى.

عندما نفترق، صدره يعلو ويهبط ووجهه متورد ويقول:

– "عودي إليّ يا حبيبتي. عودي".

ما زلتُ أناضل لالتقاط أنفاسي، أبحث بيأس في عينيه عن إجابات. تفسيرات.

– "إلى أين؟"

همس، وهو يضغط بيدي على قلبه:

– "هنا. إلى الوطن".

– "لكني لا..."

ومضات من الضوء تخترق رؤيتي. أتعثر للخلف، نصف عمياء، كأنني أحلم، أسترجع ملامسة ذكرى منسية، وهو كالألم الذي يبحث عما يهدئه، إنه مقلاة ساخنة أُلقيت في ماء مثلج، إنه خد متورد يضغط على وسادة باردة في ليلة شديدة الحرارة، وتتجمع الحرارة، تتجمع خلف عيني، مشوهة الرؤية، مخفتة الأصوات.

هنا.

هذا.

عظامي تلامس عظامه. هذا هو وطني.

أعود إلى جلدي بارتعاشة مفاجئة وعنيفة وأشعر بالتوحش، بعدم الاستقرار. أحدق به، وقلبي يتوقف، ورئتاي تقاتلان من أجل الهواء. يرد لي التحديق، عيناه خضراوان باهتتان في الضوء لدرجة أنه، للحظة، لا يبدو بشريًا حتى.

شيء ما يحدث لرأسي.

الألم يتجمع في دمي، يترسب حول قلبي. أشعر بأنني في حرب مع نفسي، ضائعة وجريحة، وعقلي يدور في دوامة من عدم اليقين.

سألتُ:

– "ما اسمك؟"

يخطو للأمام، قريبًا جدًا حتى تلامست شفاهنا. انفرجت. همست أنفاسه عبر جلدي فاهتزت أعصابي، أطلقت شررًا.

قال بهدوء:

– "أنتِ تعرفين اسمي".

أحاول أن أهز رأسي. يمسك بذقني.

هذه المرة، ليس حذرًا.

هذه المرة، إنه يائس. هذه المرة، عندما يقبلني، فإنه يكسرني ويدهمني، والحرارة تنبعث منه في موجات. طعمه كماء النبع وشيء حلو، شيء لاذع.

أشعر بالدوار. بالهذيان.

عندما يبتعد، أكون أرتجف، رئتاي ترتجفان، أنفاسي ترتجف، قلبي يرتجف. أراقب، كما لو كنتُ في حلم، وهو يخلع قميصه، يلقيه على الأرض. ثم ها هو هنا مرة أخرى، عاد مرة أخرى، أمسك بي بين ذراعيه وهو يقبلني بعمق لدرجة أن ركبتاي تخوران.

يرفعني، يسند جسدي وهو يضعني على الطاولة الفولاذية الطويلة. يتسرب المعدن البارد عبر نسيج بنطالي، مرسلًا قشعريرة على طول جلدي الساخن فأشهق، وعيناي مغمضتان وهو يعتلي ساقيّ، ويطالب بفمي. يضغط بيديّ على صدره، يجر أصابعي أسفل جذعه العاري فأصدر صوتًا يائسًا ومكسورًا، اللذة والألم يصعقانني، يشلّانني.

يفتح أزرار قميصي، يداه الماهرتان تتحركان بسرعة حتى وهو يقبل رقبتي، خدي، فمي، حلقي. أصرخ عندما يتحرك، قبلاته تنتقل إلى أسفل جسدي، تبحث، تستكشف. يدفع نصفي قميصي جانبًا، وفمه لا يزال ساخنًا على جلدي، ثم يسد الفجوة بيننا، ضاغطًا صدره العاري على صدري، وينفجر قلبي.

شيء ما ينقطع بداخلي.

ينفصل.

شهقة مفاجئة ومكسورة تفر من حلقي. دموع غير مدعوة تلسع عيني، تفاجئني وهي تسقط على وجهي. عاطفة مجهولة تحلق من خلالي، توسع قلبي، تربك رأسي. يسحبني إليه بقوة مستحيلة، جسدانا ملحومان معًا. ثم يضغط جبينه على عظمة ترقوتي، وجسده يرتجف بالعاطفة عندما يقول:

– "عودي".

رأسي مليء بالرمل، بالصوت، بالأحاسيس التي تدور في عقلي. لا أفهم ما يحدث لي، لا أفهم هذا الألم، هذه اللذة التي لا تصدق. أنا ألطخ جلده بدموعي وهو فقط يسحبني أقرب، ضاغطًا قلبينا معًا حتى يغرس الشعور أسنانه في عظامي، ويشق رئتيّ. أريد أن أدفن نفسي في هذه اللحظة، أريد أن أسحبه داخلي، أريد أن أجر نفسي خارج نفسي ولكن هناك شيء خاطئ، شيء مسدود، شيء متوقف...

شيء محطم.

يصل الإدراك في موجات لطيفة، نظريات تتلاطم وتتداخل عند شواطئ وعيي حتى أغرق في الارتباك.

الإدراك.

الرعب.

قال بهدوء:

– "أنتِ تعرفين اسمي. لطالما عرفتني يا حبيبتي. ولطالما عرفتكِ. وأنا... أنا مغرم بكِ بيأس..."

يبدأ الألم في أذنيّ.

يتجمع، يتوسع، ضغط يتراكم إلى ذروة حادة لدرجة أنه يتحول، يتشكل إلى تعذيب يوقف قلبي.

أولًا أصاب بالصمم، بالتصلب. ثانيًا أصاب بالعمى، بالارتخاء.

ثالثًا، يعود قلبي للعمل.

أعود إلى الحياة بشهقة مفاجئة ومرعبة كادت أن تخنقني، والدم يندفع إلى أذنيّ، إلى عينيّ، يتسرب من أنفي. أتذوقه، أتذوق دمي في فمي بينما أبدأ في الفهم: هناك شيء بداخلي. سم. عنف. *شيء خطأ شيء خطأ شيء خطأ*

ثم، كما لو كان من على بعد أميال، أسمع نفسي أصرخ.

هناك بلاط بارد تحت ركبتي، أسمنت خشن يضغط على مفاصل أصابعي.

أصرخ في الصمت، القوة تبني القوة، الكهرباء تشحن دمي. عقلي ينفصل عن نفسه، يحاول التعرف على السم، هذا الطفيلي المقيم بداخلي.

يجب أن أقتله.

أصرخ، موجهة طاقتي للداخل، أصرخ حتى تمزق الطاقة المتفجرة المتراكمة بداخلي طبلتي أذني. أصرخ حتى أشعر بالدم يقطر من أذنيّ وأسفل رقبتي، أصرخ حتى تبدأ الأضواء في المختبر في الفرقعة والانكسار. أصرخ حتى تنزف أسناني، حتى تتشقق الأرض تحت قدمي، حتى يبدأ الجلد عند ركبتي في التشقق. أصرخ حتى يبدأ الوحش بداخلي في الموت.

وفقط عندها...

فقط عندما تيقنتُ أنني قتلتُ جزءًا صغيرًا من نفسي، انهرتُ أخيرًا.

أختنق، أسعل دمًا، وصدري يعلو ويهبط من الجهد المبذول. الغرفة تسبح. تدور.

أضغط جبيني على الأرض الباردة وأقاوم موجة من الغثيان.

ثم أشعر بيد مألوفة وثقيلة على ظهري. ببطء شديد، أتمكن من رفع رأسي.

خيال ذهبي يظهر، ثم يختفي أمامي.

أرمش مرة، مرتين، وأحاول الدفع بذراعيّ لكن ألمًا حادًا ولاذعًا في معصمي يكاد يعميني. أنظر للأسفل، متفحصة المنظر الغريب والضبابي. أرمش مرة أخرى. عشر مرات أخرى.

أخيرًا، يتركز بصري.

لقد انشق الجلد داخل ذراعي اليمنى. الدم ملطخ على جلدي، يقطر على الأرض. من داخل الجرح الجديد، يضوي ضوء أزرق واحد من جسم فولاذي دائري، تدفع حوافه ضد لحمي الممزق.

بمجهود أخير، أنزع الآلية الوامضة من ذراعي، آخر بقايا هذا الوحش. تسقط من أصابعي المرتجفة، وتصلصل على الأرض.

وهذه المرة، عندما أنظر للأعلى، أرى وجهه.

لهثتُ:

– "آرون".

يهوي على ركبتيه.

يسحب جسدي النازف إلى ذراعيه فانهرتُ، تحطمتُ، والنحيب يمزق صدري. بكيتُ حتى بلغ الألم ذروته، بكيتُ حتى خفق رأسي وتورمت عيناي. بكيتُ، ضاغطة وجهي على رقبته، وأصابعي تنغرس في ظهره، يائسة تبحث عن ممسك. عن دليل.

يضمني، صامتًا وثابتًا، يجمع دمي وعظامي على جسده حتى مع انحسار الدموع، حتى عندما بدأتُ أرتجف. يضمني بقوة بينما يرتعش جسدي، يضمني بقوة عندما تبدأ

الدموع من جديد، يضمني بين ذراعيه ويمسد على شعري ويخبرني أن كل شيء، كل شيء سيكون على ما يرام.

-٣٢-

كينجي

كُلّفتُ بالمراقبة خارج هذا الباب، وهو الأمر الذي – مبدئيًا – كان من المفترض أن يكون جيدًا – المساعدة في مهمة الإنقاذ، وما إلى ذلك – ولكن كلما طال انتظاري هنا، حارسًا **لنظيرة** وهي تخترق الحواسيب التي تُبقي الأطفال الخارقين في حالة غريبة من السبات العميق، زادت الأمور سوءًا.

هذا المكان ينهار.

حرفيًا.

بدأت الأضواء في السقف تومض وتتطاير منها الشرر، والسلالم الضخمة بدأت تئن. والنوافذ الهائلة التي تبطن جانبي هذا المبنى المكون من خمسين طابقًا بدأت تتشقق.

الأطباء يركضون ويصرخون. الإنذارات تومض بجنون، وصفارات الإنذار تدوي. وصوت آلي ما يعلن عن أزمة عبر مكبرات الصوت وكأنه الأمر الأكثر عادية في العالم.

ليس لدي أي فكرة عما يحدث الآن، رغم أنني لو خمنتُ، لقلتُ إن للأمر علاقة بـ **إيمالاين**. لكن عليّ فقط أن أقف هنا، مثبتًا نفسي على الباب حتى لا أُدهس بالخطأ، وأنتظر نهاية ما يحدث أيًا كان. المشكلة هي أنني لا أعرف ما إذا كانت ستكون نهاية سعيدة أم حزينة... لأي شخص.

لم أسمع أي شيء من **وارنر** منذ أن افترقنا، وأنا أحاول جاهدًا، جاهدًا حقًا، ألا أفكر في الأمر. أختار التركيز، بدلًا من ذلك، على الأشياء الإيجابية التي حدثت اليوم، مثل حقيقة أننا تمكنا من قتل ثلاثة قادة عُليا – أربعة إذا احتسبتَ **إيفي** – وأن عمل القرصنة العبقري الذي قامت به نظيرة كان ناجحًا، لأنه بدونها، لم يكن هناك أي طريقة تمكننا من إحراز أي تقدم على الإطلاق.

بعد رحلتنا القصيرة عبر فتحات التهوية، تمكنتُ أنا ووارنر من الهبوط في قلب المجمع دون أن يلاحظنا أحد. كان من الأسهل تجنب الكاميرات بمجرد أن أصبحنا في مركز الأحداث؛ كانت الغرف أقرب إلى بعضها البعض، ورغم أن المناطق ذات الحراسة المشددة تحتوي على المزيد من نقاط الوصول الأمنية – إلا أن بعضها يحتوي على كاميرات أقل. لذلك، طالما تجنبنا زوايا معينة، لم تلاحظنا الكاميرات، ومع التصريح المزيف الذي أنشأته لنا نظيرة، مررنا بسهولة. كان بسببها أننا كنا في المكان الصحيح – بعد أن قتلنا عالمًا فائق الأهمية عن غير قصد – عندما بدأ جميع القادة العليا في الاحتشاد. كان بسببها أننا تمكنا من القضاء على إبراهيم وأندرسون. وبسببها، أصبح وارنر محبوسًا مع **جولييت** الآلية في مكان ما.

بصراحة، أنا لا أعرف حتى كيف أشعر حيال كل هذا. لم أسمح لنفسي حقًا بالتفكير في حقيقة أن جولييت قد لا تعود أبدًا، وأنني قد لا أرى صديقتي المفضلة مرة أخرى. إذا فكرتُ في الأمر أكثر من اللازم، أبدأ بالشعور وكأنني لا أستطيع التنفس، ولا أتحمل التوقف عن التنفس الآن. ليس بعد.

لذا أحاول ألا أفكر في الأمر.

لكن وارنر...

وارنر إما سيخرج من هذا حيًا وسعيدًا، أو ميتًا وهو يفعل شيئًا يؤمن به.

وليس هناك ما يمكنني فعله حيال ذلك.

المشكلة هي أنني لم أره منذ أكثر من ساعة، وليس لدي أي فكرة عما يعنيه ذلك. قد تكون أخبارًا جيدة حقًا أو سيئة جدًا جدًا. هو لم يشاركني خطته أبدًا – يا للمفاجأة – لذا لا أعرف حتى بالضبط ما الذي خطط لفعله بمجرد أن ينفرد بها. ورغم أنني أعرف جيدًا ألا أشك فيه، يجب أن أعترف أن هناك جزءًا ضئيلًا مني يتساءل عما إذا كان حيًا الآن.

قاطع أفكاري أنين قديم يصم الآذان.

نظرتُ للأعلى، نحو مصدر الصوت، وأدركتُ أن السقف ينهار. السطح يتداعى. والجدران بدأت تتهاوى.

الممرات الطويلة والملتوية تحيط جميعها بفناء داخلي تعيش فيه شجرة ضخمة تبدو وكأنها من عصور ما قبل التاريخ. لسبب لا أستطيع فهمه، بدأت الدرابزينات الفولاذية حول الممرات في الذوبان. أشاهد في الوقت الفعلي الشجرة وهي تشتعل، واللهب يرتفع أعلى بمعدل مذهل. يتصاعد الدخان، ملتفًا في اتجاهي، وبدأ يخنق الممرات، وقلبي يتسابق وأنا أنظر حولي، وذعري يتصاعد. بدأتُ أطرق الباب، غير مبالٍ بمن يسمعني الآن.

إنها نهاية العالم اللعين هنا.

أصرخ مناديًا نظيرة، أتوسل إليها أن تخرج، أن تخرج إلى هنا قبل فوات الأوان، وأنا أسعل الآن، والدخان يعلق في رئتي، وما زلتُ آمل بيأس أن تسمع صوتي عندما فجأة، وبعنف...

يُفتح الباب على مصراعيه.

أُطرح أرضًا للخلف بقوة الدفعة، وعندما أنظر للأعلى، وعيناي تحترقان، أجد نظيرة هناك. نظيرة، ولينا، وستيفان، وحيدر، وفالنتينا، ونيكولاس، وآدم.

آدم.

لا أستطيع أن أشرح بالضبط ما يحدث بعد ذلك. هناك الكثير من الصراخ. الكثير من الركض. يوجه ستيفان لكمة تفتح ثقبًا نظيفًا عبر جدار متداعٍ، وتساعدنا نظيرة على الطيران جميعًا إلى بر الأمان. يحدث الأمر في غمضة عين. أرى الأشياء تتكشف في ومضات، وفي صرخات.

يبدو الأمر كأنه حلم. عيناي تلسعان، تدمعان.

أنا أبكي بسبب الحريق، على ما أعتقد. إنها الحرارة، السماء، ألسنة اللهب الهادرة التي تلتهم كل شيء.

أشاهد عاصمة أوقيانوسيا – بمساحتها البالغة ١٢٠ فدانًا كلها – وهي تشتعل.

ويذهب وارنر وجولييت معها.

-٣٣-

إيلا-- جولييت

أول شيء نفعله هو العثور على إيمالاين.

أتواصل معها في عقلي فتجيبني على الفور. حرارة، أصابع من حرارة، تلتف حول عظامي. تتأجج بالحياة في قلبي. لقد كانت دائمًا هنا، دائمًا معي.

أفهم الآن.

أفهم أن اللحظات التي أنقذتني كانت هدايا من أختي، هدايا لم تتمكن من تقديمها إلا بتدمير نفسها في المقابل. إنها أضعف بكثير الآن مما كانت عليه قبل أسبوعين لأنها استنفدت الكثير من نفسها لإبقائي على قيد الحياة. لمنع مكائدهم من الوصول إلى قلبي. إلى روحي.

أتذكر كل شيء الآن. لقد شُحذ عقلي إلى نقطة جديدة، وصُقل إلى وضوح لم أعهده من قبل. أرى كل شيء. أفهم كل شيء.

لم يستغرق الأمر طويلًا للعثور عليها.

أنا لا أعتذر عن الأشخاص الذين أشتتهم، أو الجدران التي أحطمها على طول الطريق. لا أعتذر عن غضبي أو ألمي. لا أتوقف عن الحركة عندما أرى **تاتيانا** و**آزي**؛ لستُ مضطرة لذلك. أحطم أعناقهما من حيث أقف. أُمزق جسديهما إلى نصفين بإيماءة واحدة.

عندما أصل إلى أختي، يصل العذاب بداخلي إلى ذروته. إنها ممددة برخاوة داخل خزانها، سمكة مجففة، عنكبوت يحتضر. إنها ملتفة على نفسها في أظلم ركن فيه، وشعرها الداكن الطويل يلتف حول هيئتها الذابلة والمتهدلة. ينبعث من خزانها أنين خافت.

إنها تبكي.

إنها صغيرة. خائفة. تذكرني بنسخة أخرى من نفسي، شخص أكاد لا أتذكره، فتاة صغيرة أُلقيت في السجن، محطمة جدًا من العالم لدرجة أنها لم تدرك أنها كانت تمتلك دائمًا القوة لتحرير نفسها. لغزو الأرض.

لقد حظيتُ أنا بتلك الرفاهية.

إيمالاين لم تحظَ بها.

مشهدها يجعلني أرغب في الانهيار. يثور قلبي بالغضب والدمار. عندما أفكر فيما فعلوه بها – فيما استمروا بفعله بها...

لا تفعلي.

لا أفعل.

آخذ نفسًا عميقًا ومرتعشًا. أحاول استجماع شتاتي. أشعر بـ آرون يمسك بيدي فأضغط على أصابعه بامتنان. وجوده هنا يمنحني الثبات. أن أعرف أنه بجانبي. معي.

شريكي في كل شيء.

قولي لي ماذا تريدين، أقول لإيمالاين. *أي شيء على الإطلاق. مهما كان، سأفعله.*

صمت.

إيمالاين؟

يقفز بي خوف حاد ويائس.

خوفها هي، وليس خوفي.

تومض أحاسيس مشوهة خلف عيني – وهج ألوان، أصوات طحن معادن – ويتكثف ذعرها. يشتد. أشعر به يهمهم أسفل عمودِي الفقري.

قلتُ بصوت عالٍ:

– "ما الخطب؟ ماذا حدث؟"

هنا

هنا

يختفي شكلها الحليبي في الخزان، غارقة في أعماق المياه. ترتفع القشعريرة على طول ذراعيّ.

– "يبدو أنكِ نسيتِ أمري".

يخطو **أبي** إلى الغرفة، وصوت حذائه المطاطي الطويل يضرب الأرض برفق.

ألقي بذراعيّ على الفور، آملة أن أمزق طحاله، لكنه أسرع – حركاته أسرع. يضغط زرًا واحدًا على جهاز تحكم صغير محمول باليد، وبالكاد يتسنى لي الوقت لأخذ نفس قبل أن يبدأ جسدي في التشنج. أصرخ، وعيناي معصوبتان بضوء بنفسجي عنيف، ولا أتمكن من تحريك رأسي إلا بحركات صغيرة ومؤلمة.

آرون.

كلانا متجمدان هنا، نغمرهما بضوء سام منبعث من السقف. نلهث بحثًا عن الهواء. نرتجف بلا سيطرة. يدور عقلي، ويعمل بيأس للتفكير في خطة، في ثغرة، في مخرج.

قال أبي:

– "أنا مندهش من غطرستكِ. مندهش لأنكِ ظننتِ أنكِ تستطيعين فقط الدخول إلى هنا والمساعدة في انتحار أختكِ. ظننتِ أن الأمر سيكون بسيطًا؟ ظننتِ أنه لن تكون هناك عواقب؟"

يدير قرصًا فيتشنج جسدي بعنف أكبر، مرتفعًا عن الأرض. الألم يعمي الأبصار. يومض الضوء داخل وخارج عينيّ، مذهلًا عقلي، مخدرًا قدرتي على التفكير. أتعلق في الهواء، لم أعد قادرة على تحريك رأسي. تدفعني الجاذبية وتسحبني، مهددة بتمزيق أطرافي.

لو كان بإمكاني الصراخ، لفعلت.

– "على أي حال، من الجيد أنكِ هنا. من الأفضل الانتهاء من هذا الآن. لقد انتظرنا طويلًا بما فيه الكفاية".

أومأ، بذهول، نحو خزان إيمالاين.

– "من الواضح أنكِ رأيتِ كم نحن يائسون للحصول على مضيف جديد".

لا

الكلمة كصرخة داخل رأسي.

يتصلب ماكس.

ينظر للأعلى، محدقًا في لا شيء على وجه التحديد، والغضب في عينيه بالكاد يُكبح. أدركُ فقط حينها أنه يستطيع سماعها أيضًا.

بالطبع يستطيع.

تطرق إيمالاين على خزانها، والأصوات مكتومة، ويبدو أن المجهود وحده ينهكها. ومع ذلك، تضغط للأمام، وخدها الغائر يتسطح على الزجاج.

يتردد ماكس، متأرجحًا.

إنه لا يجيد إخفاء مشاعره – وتردده الحالي يمكن تمييزه بسهولة. من الواضح، حتى من منظوري المشوش، أنه يحاول أن يقرر بمن منا يحتاج للتعامل أولًا. تطرق إيمالاين بقبضتها مرة أخرى، أضعف هذه المرة.

لا

صرخة أخرى داخل رأسي.

مع تنهيدة مكتومة، يقرر ماكس أن يتعامل مع إيمالاين.

أشاهده يستدير، ويمشي نحو خزانها. يضغط بيده مسطحة على الزجاج فيضيء بلون أزرق نيون. يتوسع الضوء الأزرق، ثم ينتشر في جميع أنحاء الغرفة، كاشفًا ببطء عن سلسلة معقدة من الدوائر الكهربائية. تكون عروق النيون أكثر سمكًا في بعض الأماكن، ومضفرة أحيانًا، ورقيقة في الغالب. إنها تشبه جهازًا قلبيًا وعائيًا لا يختلف عن ذلك الموجود داخل جسدي.

جسدي.

شيء ما يلهث للحياة بداخلي. العقل. التفكير المنطقي. أنا محاصرة هنا، خدعني الألم فظننتُ أنه ليس لدي سيطرة على قواي، ولكن هذا ليس صحيحًا. عندما أجبر نفسي على التذكر، أستطيع الشعور بها. طاقتي لا تزال تنبض من خلالي. إنها همسة خافتة ويائسة – لكنها موجودة.

شيئًا فشيئًا، وبعذاب، أستجمع عقلي.

أكز على أسناني، أركز أفكاري، أشد جسدي إلى نقطة الانهيار. ببطء، أجدل معًا خيوط قوتي المتفرقة، متمسكة بالخيوط كما لو كانت حياتي تعتمد عليها.

وببطء أشد، أشق بيدي طريقًا عبر الضوء.

المجهود يشق مفاصل أصابعي، وأطراف أصابعي. ينساب الدم الطازج عبر يدي وينسكب أسفل معصمي بينما أرفع ذراعي في قوس بطيء ومؤلم فوق رأسي.

كما لو كان من على بعد سنوات ضوئية، أسمع صوت صفير.

ماكس.

إنه يدخل رموزًا جديدة في خزان إيمالاين. ليس لدي أي فكرة عما يعنيه ذلك بالنسبة لها، لكن لا أستطيع أن أتخيل أنه جيد.

أسرعي.

أسرعي، أقول لنفسي.

بعنف، أدفع ذراعي عبر الضوء، وأكبت صرخة وأنا أفعل ذلك. واحدة تلو الأخرى، تنفرد أصابعي فوق رأسي، والدم يقطر من كل إصبع أسفل معصمي النازف وإلى عينيّ. تنفتح يدي، وراحة اليد متجهة نحو السقف. يتسلل الدم الطازج أسفل ملامح وجهي بينما أدفع طاقتي إلى الضوء.

يتحطم السقف.

نسقط أنا وآرون على الأرض بقوة، وأسمع شيئًا ينكسر في ساقي، والألم يصرخ من خلالي.

أقاومه.

تفرقع الأضواء وتصرخ، والسقف الخرساني المصقول يبدأ في التشقق. يستدير ماكس، والرعب يستولي على وجهه بينما ألقي بيدي للأمام.

أقبض يدي.

يتشقق خزان إيمالاين بصدع مفاجئ وعنيف.

يصرخ:

- "لا!"

بجنون، يسحب جهاز التحكم من معطف مختبره، ضاغطًا على أزراره التي أصبحت عديمة الفائدة.

- "لا! لا، لا..."

يئن الزجاج منفرجًا ببطء غاضب، مستسلمًا بزمجرة تحطيم أخيرة. يتجمد ماكس بشكل يثير الضحك.

مذهولًا.

يموت، إذن، وذلك التعبير على وجهه بالضبط. ولستُ أنا من يقتله. إنها إيمالاين.

إيمالاين، التي تسحب يديها المتشابكتين (كأغشية) من الزجاج المكسور وتضغط بأصابعها على رأس والدها. تقتله بقوة عقلها ليس إلا.

العقل الذي منحها إياه.

عندما تنتهي، تكون جمجمته قد انشقت. يتسرب الدم من عينيه الميتتين. أسنانه قد سقطت من وجهه، على قميصه. أمعاؤه تتدفق من تمزق شديد في جذعه.

أشيح بنظري.

تنهار إيمالاين على الأرض. إنها تلهث من خلال المنظم المندمج بوجهها. أطرافها الضعيفة أصلًا تبدأ في الارتجاف، بعنف، وهي تصدر أصواتًا لا يسعني إلا أن أفترض أنها كان من المفترض أن تكون كلمات لم تعد قادرة على نطقها.

إنها برمائية أكثر من كونها بشرية.

أدرك هذا الآن فقط، فقط عندما أواجه دليل عدم توافقها مع هوائنا، مع العالم الخارجي. أزحف نحوها، جارةً ساقي المكسورة والدامية خلفي.

يحاول آرون المساعدة، ولكن عندما تلتقي أعيننا، يتراجع.

إنه يفهم أنني بحاجة للقيام بهذا بنفسي.

أجمع جسد أختي الصغير والضامر إلى جسدي، أسحب أطرافها المبللة إلى حجري، ضاغطة رأسها على صدري. وأقول لها، للمرة الثانية:

– "قولي لي ماذا تريدين. أي شيء على الإطلاق. مهما كان، سأفعله".

تتشبث أصابعها اللزجة بعنقي، متمسكة بالحياة. تملأ رؤيةٌ رأسي، رؤية لكل شيء يلتهمه اللهب. رؤية لهذا المجمع، سجنها، وهو يتفكك. إنها تريده أن يُسوّى بالأرض، أن يعود إلى الغبار.

قلتُ لها:

– "اعتبري الأمر منتهيًا".

لديها طلب آخر. واحد أخير فقط.

وأنا لا أقول شيئًا لوقت طويل جدًا.

أرجوكِ

صوتها في قلبي، يتوسل. يائس. عذابها حاد. رعبها ملموس.

تنهمر الدموع من عيني.

أضغط خدي على شعرها المبلل. أخبرها كم أحبها. كم تعني لي. كم تمنيتُ أن نحظى بالمزيد. أخبرها أنني لن أنساها أبدًا.

وأنني سأفتقدها، كل يوم.

ثم أطلب منها أن تسمح لي بأخذ جسدها معي إلى المنزل عندما أنتهي.

يغمر دفء لطيف عقلي، شعور مُسكِر.

السعادة.

نعم، تقول.

عندما ينتهي الأمر، عندما أنزع الأنابيب من جسدها، عندما أجمع عظامها المبللة والمرتجفة إلى عظامي، عندما أضغط خدي السام على خدها، عندما أمتص ما تبقى من حياة ضئيلة في جسدها.

عندما ينتهي الأمر، ألتف حول جثتها الباردة وأبكي.

أحتضن جسدها الفارغ إلى قلبي وأشعر بظلم كل هذا يزمجر من خلالي. أشعر به يحطمني. أشعر بها تأخذ جزءًا مني معها وهي ترحل.

ثم أصرخ.

أصرخ حتى أشعر بالأرض تتحرك تحت قدمي، حتى أشعر بالرياح تغير اتجاهها. أصرخ حتى تنهار الجدران، حتى أشعر بالكهرباء تتطاير شررًا، حتى أشعر بالأضواء تشتعل. أصرخ حتى تتشقق الأرض، حتى ينهار كل شيء.

وبعد ذلك، نحمل أختي إلى المنزل.

خاتمة

وارنر

-١-

كان الجدار أبيضَ بياضًا غير مألوف.

أكثر بياضًا مما هو معتاد. يظن معظم الناس أن الجدران البيضاء هي بيضاء ناصعة، لكن الحقيقة أنها تبدو بيضاء فقط، وهي ليست بيضاء فعليًا. تُخلط أغلب درجات الأبيض بقليل من الأصفر، مما يساعد على تلطيف الحواف القاسية للأبيض النقي، ليصبح أقرب إلى لون "الإيكرو"، أو العاجي. درجات مختلفة من اللون القشدي. أو حتى لون قشر البيض. الأبيض النقي لا يُطاق عمليًا كلون، شديد البياض لدرجة أنه يكاد يميل إلى الزرقة.

هذا الجدار، تحديدًا، لم يكن أبيضَ لدرجة منفرة، ولكنه درجة حادة من البياض كافية لإثارة فضولي، وهو ما لا يقل عن معجزة، حقًا، لأنني ظللتُ أحدق به لجزء كبير من الساعة. سبع وثلاثون دقيقة، على وجه الدقة.

أنا محتجز كرهينة بسبب العرف. الرسميات.

قالت:

– "خمس دقائق أخرى. أعدك".

أسمع حفيف قماش. سحّابات. ارتعاشة...

– "هل هذا 'تول'؟"

صاحت:

– "ليس من المفترض أنك تستمع!"

قلتُ:

– "أتعلمين يا حبيبتي، يخطر لي الآن أنني مررتُ بمواقف احتجاز فعلية كانت أقل تعذيبًا بكثير من هذا".

قالت:

– "حسنًا، حسنًا، لقد خلعته. ووضبته. أحتاج فقط ثانية لأرتدي ملابـ..."

قلتُ مستديرًا:

– "لن يكون ذلك ضروريًا. بالتأكيد هذا الجزء، يجب أن يُسمح لي بمشاهدته".

أستند إلى الجدار الأبيض بياضًا غير مألوف، أدرسها وهي تعبس في وجهي، وشفتاها ما زالتا منفرجتين حول شكل كلمة يبدو أنها نسيتها.

قلتُ، مشيرًا بإيماءة:

– "أرجوكِ واصلي. أيًا كان ما تفعلينه من قبل".

احتفظت بعبوسها للحظة أطول مما يستدعي الصدق، وضَيَّقت عينيها في استعراض للإحباط كان زيفًا محضًا. وضاعفت هذه المسرحية بضم قطعة من الملابس إلى صدرها، متظاهرة بالحياء.

أنا لا أمانع، ولا قيد أنملة.

أتأملها بشغف، منحنياتها الناعمة، بشرتها الملساء. شعرها جميل بأي طول كان، لكنه كان أطول مؤخرًا. طويلًا وغزيرًا، حريريًا على بشرتها، وعندما أكون محظوظًا – على بشرتي.

ببطء، أسقطت القميص.

اعتدلتُ في وقفتي فجأة.

قالت، وقد نسيت غضبها المصطنع بالفعل:

– "من المفترض أن أرتدي هذا تحت الفستان".

راحت أصابعها تداعب دعامات مشد (كورسيه) بلون قشدي، وتتلمس بغياب حزام الأربطة، والجوارب المزينة بالدانتيل. لا تستطيع أن تنظر في عينيّ. لقد خجلت فجأة، وهذه المرة، كان حقيقيًا.

هل أعجبك؟

السؤال الذي لم تُنطق به.

افترضتُ، عندما دعتني إلى غرفة الملابس هذه، أن ذلك كان لأسباب تتجاوز تحديقي في الاختلافات اللونية لجدار أبيض بياضًا غير مألوف. افترضتُ أنها أرادتني هنا لأرى شيئًا ما.

لرؤيتها.

أرى الآن أنني كنتُ على صواب.

قلتُ، غير قادر على إخفاء الرهبة في صوتي:

– "أنتِ جميلة جدًا".

أسمعها، تلك الدهشة الطفولية في نبرتي، وهو ما يحرجني أكثر مما ينبغي. أعرف أنه لا ينبغي أن أخجل من الشعور بعمق. من التأثر.

مع ذلك، أشعر بالارتباك.

بالصغر.

قالت بهدوء:

– "أشعر وكأنني أفسدتُ المفاجأة للتو. ليس من المفترض أن ترى أيًا من هذا حتى ليلة الزفاف".

توقف قلبي بالفعل للحظة.

ليلة الزفاف.

أغلقت المسافة بيننا ولفّت ذراعيها حولي، محررة إياي من شللي اللحظي. ينبض قلبي أسرع بوجودها هنا، قريبة جدًا. ورغم أنني لا أعرف كيف علمت أنني فجأة بحاجة إلى الاطمئنان بلمستها، إلا أنني ممتن. أزفر، جاذبًا إياها بالكامل نحوي، وجسدانا يسترخيان، يتذكران بعضهما البعض.

أضغط وجهي في شعرها، أستنشق الرائحة الحلوة لشامبوها، لبشرتها. لقد مر أسبوعان فقط. أسبوعان منذ نهاية عالم قديم. وبداية عالم جديد.

لا تزال تبدو لي كالحلم.

همستُ:

– "هل هذا يحدث حقًا؟"

طَرْقة حادة على الباب جعلت عمودي الفقري ينتصب فزعًا.

عبست إيلا عند سماع الصوت.

قالت:

– "نعم؟"

– "آسف جدًا لإزعاجكِ الآن يا آنسة، ولكن هناك رجل نبيل هنا يرغب في التحدث مع السيد وارنر".

تبادلتُ النظرات مع إيلا.

قالت بسرعة:

– "حسنًا. لا تغضب".

ضاقت عيناي.

– "لماذا قد أغضب؟"

ابتعدت إيلا قليلًا لتنظر في عينيّ مباشرة. عيناها لامعتان، جميلتان. مليئتان بالقلق.

– "إنه كينجي".

أجبرتُ نفسي على قمع موجة غضب عنيفة لدرجة أنني أعتقد أنني أصبتُ نفسي بسكتة دماغية. تركتني أشعر بالدوار.

تمكنتُ من إخراج الكلمات:

– "ما الذي يفعله هنا؟ كيف بحق الجحيم عرف كيف يجدنا؟"

عضّت على شفتها.

– "لقد أخذنا أمير وأوليفييه معنا".

– "أرى ذلك".

أخذنا حراسًا إضافيين، مما يعني أن خروجنا نُشر في نشرة الأمن العام. بالطبع.

أومأت إيلا برأسها.

– "لقد وجدني قبل أن نغادر مباشرة. كان قلقًا – أراد أن يعرف لماذا نعود إلى أراضي المنظمة القديمة".

حاولتُ أن أقول شيئًا حينها، لأعبر بصوت عالٍ عن دهشتي من عدم قدرة كينجي على استنتاج بسيط رغم وفرة الأدلة السياقية أمام عينيه مباشرة – لكنها رفعت إصبعًا.

قالت:

– "أخبرته أننا نبحث عن ملابس بديلة، وذكّرته أنه، في الوقت الحالي، لا تزال مراكز الإمداد هي الأماكن الوحيدة لشراء الطعام أو الملابس أو..." – لوّحت بيدها، وعبست – "...أي شيء، في الوقت الحالي. على أي حال، قال إنه سيحاول مقابلتنا هنا. قال إنه يريد المساعدة".

اتسعت عيناي قليلًا.

أشعر بسكتة دماغية أخرى قادمة.

– "قال إنه يريد المساعدة".

أومأت برأسها.

– "مدهش".

نبضت عضلة في فكّي.

– "ومضحك أيضًا، لأنه ساعد كثيرًا بالفعل – الليلة الماضية فقط ساعدنا كلانا مساعدة جليلة بتدمير بدلتي وفستانكِ، مما أجبرنا الآن على شراء ملابس من..." – نظرتُ حولي، مشيرًا إلى لا شيء – "...متجر في نفس اليوم الذي من المفترض أن نتزوج فيه".

همست:

– "آرون".

اقتربت مرة أخرى. وضعت يدها على صدري.

– "إنه يشعر بالسوء الشديد حيال ذلك".

قلتُ، وأنا أدرس وجهها، ومشاعرها:

– "وأنتِ؟ ألا تشعرين بالسوء حيال ذلك؟ عملت عاليا ووينستون بجد ليصنعا لكِ شيئًا جميلًا، شيئًا مصممًا خصيصًا لكِ..."

هزت كتفيها.

– "لا أمانع. إنه مجرد فستان".

قلتُ، وصوتي يخذلني الآن، ويكاد ينكسر عند الكلمة:

– "لكنه كان فستان زفافكِ".

تنهدت، وفي صوتها سمعتُ قلبها ينفطر، من أجلي أكثر مما هو من أجلها. استدارت وفتحت سحّاب حقيبة الملابس الضخمة المعلقة على خطاف فوق رأسها.

قالت وهي تسحب ياردات من التول من الحقيبة:

– "ليس من المفترض أن ترى هذا. لكنني أعتقد أنه قد يعني لك أكثر مما يعنيه لي، لذا..." – استدارت مبتسمة – "...سأدعك تساعدني في تقرير ما سأرتديه الليلة".

كدتُ أئن بصوت عالٍ عند التذكير.

زفاف ليلي. من بحق السماء يتزوج ليلًا؟ فقط البائسون. التعساء. رغم أنني أفترض أننا الآن نُحسب ضمن صفوفهم.

بدلًا من إعادة جدولة الأمر برمته، قمنا بتقديمه بضع ساعات حتى يكون لدينا وقت لشراء ملابس جديدة. حسنًا، أنا لدي ملابس. ملابسي لا تهم بالقدر نفسه.

لكن فستانها. لقد دمر فستانها ليلة زفافنا. كوحش.

سأقتله.

قالت، وهي لا تزال تسحب حفنات من القماش من الحقيبة:

– "لا يمكنك قتله".

– "أنا متأكد من أنني لم أقل شيئًا كهذا بصوت عالٍ".

قالت:

– "لا. لكنك كنتَ تفكر في ذلك، أليس كذلك؟"

– "من كل قلبي".

قالت ببساطة:

– "لا يمكنك قتله. ليس الآن. ولا في أي وقت".

تنهدتُ.

كانت لا تزال تكافح لإخراج الثوب.

– "سامحيني يا حبيبتي، ولكن إذا كان كل هذا..." – أومأتُ برأسي نحو حقيبة الملابس، وانفجار التول – "...هو من أجل فستان واحد، فأخشى أنني أعرف بالفعل ما أشعر به تجاهه".

توقفت عن السحب. استدارت، وعيناها متسعتان.

– "لم يعجبك؟ لم تره حتى بعد".

– "لقد رأيتُ ما يكفي لأعرف أن هذا، أيًا كان، ليس ثوبًا. إنه طبقات عشوائية من البوليستر".

انحنيتُ من حولها، قرصتُ القماش بين أصابعي.

– "أليس لديهم تول حريري في هذا المتجر؟ ربما يمكننا التحدث إلى الخياطة".

- "ليس لديهم خياطة هنا".

قلتُ، وأنا أقلب صدر الفستان من الداخل للخارج، عابسًا وأنا أتفحص الغُرز:

- "هذا متجر ملابس. بالتأكيد يجب أن تكون هناك خياطة. من الواضح أنها ليست جيدة جدًا، ولكن..."

قالت لي:

- "هذه الفساتين تُصنع في مصنع. أغلبها بالآلات".

اعتدلتُ.

قالت، وابتسامة ترتسم على شفتيها:

- "أتعلم، معظم الناس لم يكبروا مع خياطين خصوصيين تحت تصرفهم. كان على بقيتنا شراء ملابس جاهزة. مُصنعة مسبقًا. وغير ملائمة".

قلتُ بتصلب:

- "نعم".

شعرتُ فجأة بالغباء.

- "بالطبع. سامحيني. الفستان جميل جدًا. ربما كان يجب أن أنتظر حتى تجربيه. لقد أبديتُ رأيي على عجل".

لسبب ما، ردي جعل الأمور أسوأ.

أطلقت أنّة، موجهة لي نظرة واحدة مهزومة قبل أن تطوي نفسها في كرسي غرفة الملابس الصغير.

هوى قلبي.

أسقطت وجهها بين يديها.

– "إنها كارثة حقًا، أليس كذلك؟"

طَرْقة سريعة أخرى على الباب.

– "سيدي؟ الرجل النبيل يبدو حريصًا جدًا على..."

قلتُ بحدة:

– "إنه بالتأكيد ليس رجلًا نبيلًا. أخبره أن ينتظر".

لحظة تردد. ثم، بهدوء:

– "أمرك، سيدي".

– "آرون".

لستُ بحاجة للنظر لأعرف أنها غير راضية عن فظاظتي. أصحاب مركز الإمداد هذا تحديدًا أغلقوا متجرهم بالكامل من أجلنا، وكانوا لطفاء بشكل مبالغ فيه. أعرف أنني أتصرف بقسوة. في الوقت الحاضر، لا يبدو أنني أستطيع منع نفسي.

– "آرون".

قلتُ، غير قادر على النظر في عينيها:

– "اليوم هو يوم زفافكِ. لقد أفسد يوم زفافكِ. يوم زفافنا".

نهضت على قدميها. شعرتُ بإحباطها يتلاشى. يتحول. يتخبط بين الحزن، والسعادة، والأمل، والخوف، وأخيرًا...

الاستسلام.

أحد أسوأ المشاعر الممكنة في يوم يجب أن يكون مبهجًا. الاستسلام أسوأ من الإحباط. أسوأ بكثير.

تجّمع غضبي.

قالت أخيرًا:

– "هو لم يفسده. لا يزال بإمكاننا إنجاح الأمر".

قلتُ، ساحبًا إياها إلى ذراعيّ:

– "أنتِ محقة. بالطبع أنتِ محقة. لا يهم، حقًا. لا شيء من هذا يهم".

قالت:

– "لكنه يوم زفافي. وليس لدي ما أرتديه".

– "أنتِ محقة".

قبّلتُ قمة رأسها.

– "سأقتله".

طَرْقٌ مفاجئ على الباب.

تصلبتُ. استدرتُ.

– "مرحبًا يا رفاق؟"

المزيد من الطرق.

– "أعرف أنكما غاضبان جدًا مني، لكن لدي أخبار جيدة، أقسم. سأصلح هذا. سأعوضكما عن ذلك".

كنتُ على وشك الرد عندما جذبت إيلا يدي، مُسكتةً ردي اللاذع بحركة واحدة. رمقتني بنظرة تقول بوضوح:

امنحه فرصة.

تنهدتُ بينما يستقر الغضب داخل جسدي، وهبط كتفاي مع ثقله. على مضض، تنحيتُ جانبًا لأسمح لها بالتعامل مع هذا الأحمق بالطريقة التي تفضلها.

إنه يوم زفافها، في نهاية المطاف.

اقتربت إيلا من الباب. أشارت إليه، وهي تنقر بإصبعها على الطلاء الأبيض بياضًا غير مألوف وهي تتحدث:

– "من الأفضل أن يكون هذا جيدًا يا كينجي، وإلا سيقتلك وارنر، وسأساعده في القيام بذلك".

وعندها، هكذا ببساطة...

كنتُ أبتسم مرة أخرى.

وارنر

-٢-

عادوا بنا إلى **الملاذ** بالطريقة ذاتها التي ننطلق بها إلى كل مكان هذه الأيام – في سيارة دفع رباعي سوداء، مصفحة، ومخصصة لجميع التضاريس – بيد أن السيارة ونوافذها المعتمة بشدة لا تزيدنا إلا وضوحًا للعيان، وهو ما أجده مقلقًا. ولكن، كما يحلو **لكاسل** أن يوضح، ليس لدي حل جاهز للمشكلة، لذلك نبقى في مأزق.

أحاول إخفاء رد فعلي بينما نشق طريقنا صعودًا عبر المنطقة المشجرة خارج الملاذ مباشرة، لكنني لا أستطيع منع تجهمي أو الطريقة التي يتأهب بها جسدي، مستعدًا للقتال. بعد سقوط **إعادة التأسيس**، خرجت معظم الجماعات المتمردة من مخابئها للانضمام إلى العالم مجددًا...

لكن ليس نحن.

في الأسبوع الماضي فقط قمنا بتمهيد هذا المسار الترابي لسيارة الدفع الرباعي، مما مكنها الآن من الاقتراب قدر الإمكان من المدخل غير المميز، لكنني لستُ متأكدًا من أن ذلك يساعد كثيرًا. لقد احتشد حولنا حشد من الناس بإحكام لدرجة أننا لا نتحرك أكثر من شبر واحد في كل مرة. معظمهم ذوو نوايا حسنة، لكنهم يصرخون ويطرقون السيارة بحماس يشبه حماس الجماهير العدائية، وفي كل مرة نتحمل فيها هذا السيرك، أجدني مضطرًا لإجبار نفسي جسديًا على البقاء هادئًا. أن أجلس بهدوء في مقعدي وأتجاهل الرغبة في سحب المسدس من جرابه تحت سترتي.

صعب.

أعلم أن **إيلا** تستطيع حماية نفسها – لقد أثبتت هذه الحقيقة ألف مرة – لكنني ما زلتُ قلقًا. لقد أصبحت مشهورة إلى درجة تقترب من الرعب. إلى حد ما، أصبحنا جميعنا كذلك. لكن **جولييت فيرارز**، كما هي معروفة حول العالم، لا يمكنها الذهاب إلى أي مكان أو فعل أي شيء دون أن تجتذب حشدًا.

يقولون إنهم يحبونها.

ومع ذلك، نظل حذرين. لا يزال هناك الكثيرون حول العالم ممن يرغبون في إعادة إحياء البقايا الهزيلة لـ "إعادة التأسيس"، واغتيال بطلة محبوبة سيكون البداية الأكثر فعالية لمثل هذا المخطط. ورغم أننا نتمتع بمستويات غير مسبوقة من الخصوصية في الملاذ، حيث تمنحنا وسائل الحماية البصرية والصوتية التي وضعتها **نوريا** حول المكان حريات لا نتمتع بها في أي مكان آخر، إلا أننا لم نتمكن من إخفاء موقعنا الدقيق. الناس يعرفون، بشكل عام، أين يجدوننا، وتلك المعلومة الصغيرة تغذيهم منذ أسابيع. المدنيون ينتظرون هنا – آلاف وآلاف منهم – كل يوم. من أجل لمحة لا أكثر.

اضطررنا لوضع حواجز. واضطررنا لتوظيف حراس أمن إضافيين، وتجنيد جنود مسلحين من القطاعات المحلية. هذه المنطقة لا يمكن التعرف عليها مقارنة بما كانت عليه قبل شهر. إنه عالم مختلف بالفعل. وأشعر بجسدي يتصلب ونحن نقترب من المدخل. *أوشكنا على الوصول الآن.*

أرفع نظري، مستعدًا لقول شيء...

تقاطعت عيناي مع كينجي:

– "لا تقلق. لقد عززت نوريا الإجراءات الأمنية. من المفترض أن يكون هناك فريق من الأشخاص في انتظارنا".

تقول إيلا، وهي لا تزال تحدق من النافذة:

– "لا أعرف لماذا كل هذا ضروري. لماذا لا يمكنني التوقف لدقيقة والتحدث إليهم؟"

قال كينجي بنفاد صبر:

– "لأنكِ في المرة الأخيرة التي فعلتِ فيها ذلك كدتِ أن تُدهسي".

– "كانت مرة واحدة فقط".

اتسعت عينا كينجي غيظًا، وفي هذه النقطة، اتفقنا أنا وهو تمامًا. جلستُ مسترخيًا وأنا أراقبه يعد على أصابعه:

– "في نفس اليوم الذي كدتِ فيه أن تُدهسي، حاول أحدهم قص شعركِ. وفي يوم آخر حاول مجموعة من الناس تقبيلكِ. الناس حرفيًا يلقون بأطفالهم حديثي الولادة عليكِ. بالإضافة إلى ذلك، أحصيتُ بالفعل ستة أشخاص تبولوا في سراويلهم في وجودكِ، وهو ما يجب أن أضيف أنه ليس مزعجًا فحسب، بل غير صحي أيضًا، خاصة عندما يحاولون معانقتكِ وهم لا يزالون يبللون أنفسهم". هز رأسه. "الحشود أكبر من اللازم يا أميرة. أقوى من اللازم. ومندفعة أكثر من اللازم. الجميع يصرخ في وجهكِ، ويتقاتلون لوضع أيديهم عليكِ. وفي نصف الوقت لا نستطيع حمايتكِ".

– "لكن..."

قلتُ، آخذًا بيدها. استدارت في مقعدها، ونظرت في عينيّ:

– "أعلم أن معظم هؤلاء الناس لديهم نوايا حسنة. هم، في غالبيتهم، طيبون. فضوليون. غارقون في الامتنان ويائسون لوضع وجه لحريتهم".

وتابعتُ:

– "أعرف هذا، لأنني دائمًا أتفحص الحشود، أبحث في طاقتهم عن غضب أو عنف. ورغم أن الغالبية العظمى منهم جيدون..." – تنهدتُ، وهززتُ رأسي – "...يا عزيزتي، لقد

صنعتِ الكثير من الأعداء. هذه الحشود الضخمة غير المفلترة ليست آمنة. ليس بعد. وربما لن تكون آمنة أبدًا".

أخذت نفسًا عميقًا، ثم أخرجته ببطء. قالت بهدوء:

– "أعلم أنك محق. لكن بطريقة ما، أشعر بالخطأ لعدم قدرتي على التحدث إلى الأشخاص الذين كنا نقاتل من أجلهم. أريدهم أن يعرفوا ما أشعر به. أريدهم أن يعرفوا مدى اهتمامنا – وكم ما زلنا نخطط للقيام به لإعادة البناء، لتصحيح الأمور".

قلتُ:

– "سوف تفعلين. سأتأكد من حصولكِ على الفرصة لقول كل هذه الأشياء. لكنها لم تكن سوى أسبوعين يا حبيبتي. والآن ليس لدينا البنية التحتية اللازمة لتحقيق ذلك".

– "لكننا نعمل على ذلك، أليس كذلك؟"

قال كينجي:

– "نحن نعمل على ذلك. وهو، في الواقع – لا يعني أنني أقدم أعذارًا أو أي شيء – ولكن لو لم تطلبي مني إعطاء الأولوية للجنة إعادة الإعمار، فربما لم أكن لأصدر أوامر بهدم سلسلة من المباني غير الآمنة، والتي تضمنت واحدة منها استوديو وينستون وعاليا، والذي..." – رفع يديه – "...للعلم، لم أكن أعرف أنه كان الاستوديو الخاص بهما. ومرة أخرى، لا يعني أنني أقدم أعذارًا لسلوكي المشين أو أي شيء – ولكن كيف بحق الجحيم كان من المفترض أن أعرف أنه كان استوديو فنيًا؟ لقد كان مدرجًا رسميًا في الدفاتر على أنه غير آمن، ومحدد للهدم..."

قالت إيلا، مع لمحة من نفاد الصبر في صوتها:

– "لم يكونا يعلمان أنه كان محددًا للهدم. لقد حولاه إلى استوديو خاص بهما تحديدًا لأنه لم يكن أحد يستخدمه".

قال كينجي، مشيرًا إليها:

– "نعم. صحيح. ولكن، انظري، أنا لم أكن أعرف ذلك".

أشرتُ بفظاظة:

– "وينستون وعاليا صديقاك. أليس من شأنك أن تعرف أشياء كهذه؟"

– "اسمع يا رجل، لقد كانا أسبوعين محمومين حقًا منذ أن انهار العالم، ماشي؟ لقد كنتُ مشغولًا".

– "لقد كنا جميعًا مشغولين".

قالت إيلا وهي ترفع يدها:

– "حسنًا، كفى".

كانت تنظر من النافذة، عابسة.

– "شخص ما قادم".

كينت.

سألت إيلا:

– "ما الذي يفعله آدم هنا؟"

استدارت لتنظر إلى كينجي.

– "هل كنتَ تعلم أنه قادم؟"

إذا رد كينجي، فأنا لم أسمعه. كنتُ أحدق من النوافذ المعتمة جدًا في المشهد بالخارج، أراقب آدم وهو يشق طريقه عبر الحشد نحو السيارة. يبدو أنه أعزل. يصرخ

بشيء ما في بحر الناس، لكنهم لن يهدأوا على الفور. بضع محاولات أخرى – ويهدأون. آلاف الوجوه تستدير لتحدق به.

كافحتُ لأميز كلماته.

ثم، ببطء، يتراجع بينما يقترب عشرة رجال ونساء مدججين بالسلاح من سيارتنا. تشكل أجسادهم حاجزًا بين المركبة ومدخل الملاذ، ويقفز كينجي أولًا، غير مرئي ويقود الطريق. يبسط قوته لحماية إيلا، وأنا أستعير تخفيه لنفسي. نحن الثلاثة – وأجسادنا غير مرئية – نتحرك بحذر نحو المدخل.

فقط عندما أصبحنا على الجانب الآخر، بأمان داخل حدود الملاذ، أرتحتُ أخيرًا.

قليلًا.

ألقيتُ نظرة خاطفة إلى الخلف، كما أفعل دائمًا، على الحشد المتجمع خلف الحاجز غير المرئي الذي يحمي مخيمنا. في بعض الأيام أقف هنا وأدرس وجوههم، باحثًا عن شيء ما. أي شيء. تهديد لا يزال مجهولًا، وغير مسمى.

قال وينستون، وصوته غير المتوقع يقطع عليّ حبل أفكاري:

– "مرحبًا... رائع".

استدرتُ لأنظر إليه، فوجدته متعرقًا ويلهث وهو يقترب منا.

قال وهو لا يزال يلهث:

– "سعيد جدًا بعودتكما. هل يعرف أي منكما أي شيء عن إصلاح الأنابيب؟ لدينا ما يشبه مشكلة صرف صحي في إحدى الخيام، والجميع يعملون على حلها".

عودتنا إلى الواقع سريعة. ومذلّة.

لكن إيلا تتقدم للأمام، وتمد يدها بالفعل لتأخذ – يا إلهي، هل هو مبلل؟ – مفتاح الربط من يد وينستون، وكدتُ لا أصدق ذلك. لففتُ ذراعًا حول خصرها، جاذبًا إياها للخلف.

– "أرجوكِ يا حبيبتي. ليس اليوم. أي يوم آخر، ربما. ولكن ليس اليوم".

التفتت قائلة:

– "ماذا؟ لمَ لا؟ أنا جيدة حقًا في استخدام مفتاح الربط. مرحبًا، بالمناسبة"، قالت وهي تلتفت للآخرين، "هل كنتما تعلمَان أن إيان بارع سرًا في النجارة؟"

ضحك وينستون.

قال كينجي:

– "لقد كان سرًا بالنسبة لكِ فقط يا أميرة".

عبست.

– "حسنًا، كنا نصلح أحد المباني التي يمكن إنقاذها في ذلك اليوم، وعلمني كيف أستخدم كل شيء في صندوق أدواته. ساعدته في إصلاح السقف"، قالت وهي تبتسم بإشراق.

قال كينت وهو يقترب منا متهاديًا. كان يضحك:

– "هذا مبرر غريب لقضاء الساعات التي تسبق زفافكِ في إخراج البراز من المرحاض".

أخي.

غريب جدًا.

إنه نسخة أسعد وأكثر صحة من نفسه مما رأيته عليه من قبل. استغرق أسبوعًا ليتعافى بعد أن أعدناه إلى هنا، ولكن عندما استعاد وعيه وأخبرناه بما حدث – وأكدنا له أن جيمس آمن – أغمي عليه.

ولم يستيقظ ليومين آخرين.

لقد أصبح شخصًا مختلفًا تمامًا في الأيام التي تلت ذلك. مبتهج عمليًا. سعيد للجميع. لا يزال هناك ظلام يلتصق بنا جميعًا – وربما سيلتصق بنا جميعًا إلى الأبد...

لكن آدم يبدو متغيرًا بشكل لا يمكن إنكاره.

قال:

– "أردتُ فقط أن أعطيكما تنبيهًا، بأننا نقوم بشيء جديد الآن. نوريا تريدني أن أخرج إلى هناك وأقوم بتعطيل عام قبل أن يدخل أي شخص أو يخرج من المكان. كإجراء احترازي فقط".

نظر إلى إيلا.

– "جولييت، هل هذا لا بأس به بالنسبة لكِ؟"

جولييت.

تغيرت أشياء كثيرة عندما عدنا إلى ديارنا، وكان هذا واحدًا منها. استعادت اسمها. طالبت به. قالت إنها بمسح جولييت من حياتها خشيت أن تمنح شبح والدي الكثير من القوة عليها. أدركت أنها لا تريد أن تنسى سنواتها كجولييت – أو أن تقلل من شأن الشابة التي كانت عليها، وهي تقاتل ضد كل الصعاب من أجل البقاء. **جولييت فيرارز** هي من كانت عندما عرفها العالم، وتريد أن يبقى الأمر على هذا النحو.

أنا الوحيد المسموح له بمناداتها إيلا الآن. إنه لنا فقط. رابط لتاريخنا المشترك، إشارة إلى ماضينا، إلى الحب الذي طالما شعرتُ به تجاهها، بغض النظر عن اسمها.

أراقبها وهي تضحك مع أصدقائها، وهي تسحب مطرقة من حزام أدوات وينستون وتتظاهر بضرب كينجي بها – لا شك أنه يستحق ذلك. تظهر **ليلي** و**نظيرة** من العدم، وتحمل ليلي حزمة صغيرة من كلب أنقذته هي وإيان من مبنى مهجور قريب. تُسقط إيلا المطرقة بصرخة مفاجئة ويقفز آدم للخلف في فزع. تأخذ المخلوق القذر، الوسخ بين ذراعيها، وتغرقه بالقبلات حتى وهو ينبح عليها بوحشية. ثم تستدير لتنظر إليّ، والحيوان لا يزال يصيح في أذنها، وأدرك أن هناك دموعًا في عينيها. إنها تبكي بسبب كلب.

جولييت فيرارز، واحدة من أكثر الأبطال إثارة للخوف، والأكثر شهرة في عالمنا المعروف، تبكي بسبب كلب. ربما لن يفهم أي شخص آخر، لكنني أعلم أن هذه هي المرة الأولى التي تحمل فيها كلبًا. دون تردد، دون خوف، دون خطر التسبب في أي ضرر لمخلوق بريء. بالنسبة لها، هذه فرحة حقيقية.

بالنسبة للعالم، هي شخصية مهيبة.

بالنسبة لي؟

هي العالم.

لذا، عندما تلقي بالمخلوق بين ذراعيّ المترددتين، أمسكه بثبات، ولا أشتكي عندما يلعق الوحش وجهي بنفس اللسان الذي استخدمه، بلا شك، لتنظيف مؤخرته. أظل ثابتًا، ولا أظهر أي شيء حتى عندما يقطر اللعاب الدافئ على رقبتي. أظل ساكنًا وأقدامه القذرة تحفر في معطفي، ومخالبه تتعلق بالصوف. أنا ساكن جدًا، في الواقع، لدرجة أن المخلوق يهدأ في النهاية، وتستقر أطرافه القلقة على صدري. يئن وهو يحدق بي، يئن حتى أرفع يدي أخيرًا، وأمررها على رأسه.

عندما أسمع ضحكتها، أكون سعيدًا.

-تمت-

تخيلني

طاهرة مافي

الخاتمة المدوية لسلسلة "Shatter Me" الأكثر مبيعًا على قوائم "نيويورك تايمز" و"يو إس إيه توداي

جولييت فيرارز.

إيلا سومرز.

أيّهما الحقيقة وأيّهما الكذبة؟

الآن بعد أن عرفت إيلا حقيقة جولييت وما صُنعت لأجله، ازدادت الأمور تعقيدًا.

وبينما تكافح لفهم ماضيها ومستقبلها الغامض، تتلاشى الخطوط الفاصلة بين الصواب والخطأ، وبين إيلا وجولييت.

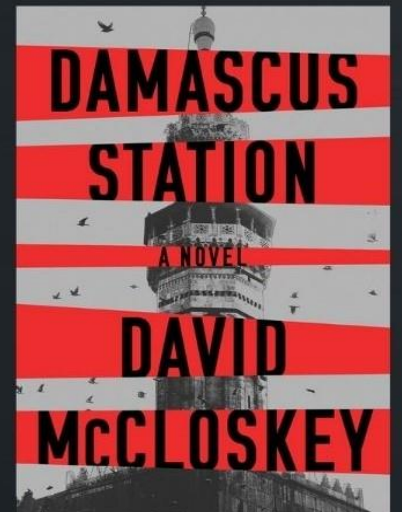
ومع ظهور أعداء قدامى، قد لا يكون مصيرها ملكًا لها.

اقترب يوم حساب منظمة "إعادة التأسيس" .

لكنها قد لا تملك الخيار في تحديد الجانب الذي ستقاتل في صفه.







ترجمة / قناة wadistreambooks

@t.me/wadistreambooks